الجمهورية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الفلسفة الموسومة:

الفيلسوف و تجربة الإبداع عند ' فريدريك نيتشه '

في إطار مشروع : الفلسفة الألمانية المعاصرة

إعداد الطالبة: **إشراف الأستاذ:**

بعارة أمال **ا. د سواريت بن عمر**

أعضاء لجـــنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د عبد اللاوي عبد الله	أستاذ التعليم العالي	جامـــعة وهران	رئيسا
أ. د سواريت بن عمر	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	مشرفا و مقررا
أ.د محمدي رياحي رشيدة	أستاذ التعليم العالي	جامعة و هران	مناقشا
د.قواسمي مراد	أستاذ محاضر	جامعة مستغانم	مناقشا

السنة الجامعية 1435-1436 ه/ 2013 -2014

شكر و تقدير

نشكر الله الذي أعاننا على إنهاء هذا العمل.

كما اشكر الأستاذ المشرف الدكتور سواريت بن عمر الذي كان لي الموجه و المرشد طيلة مراحل إنجاز هذا العمل .

كما أشكر **الدكتور المرحوم حميد حمادي** رئيس مشروع الماجيستر " **الفلسفة الألمانية المعاصرة** " الذي ساعدني كثيرا طيلة مراحل إنجاز هذه المذكرة رحمة الله عليه .

نواصل رسالة الشكر إلى كل الأساتذة الذين التقيتهم في مشواري الدراسي و بالخصوص :

من جامعة وهران : الدكتورة محمدي رياحي رشيدة ، الدكتورة دراس شهرزاد الدكتور مولفي عبد القادر ، الدكتور بوشيبة محمد ، الدكتور بن شرقي مزيان الدكتور زواوي بوكردلة، الدكتور بوعرفة عبد القادر الدكتور عبد اللاوي عبد الله الدكتور حسين الزاوي ،الدكتورة درغام نادية ، الدكتورة بوسيف ليلى ، الدكتورة إموتن علجية ، الدكتور صادق أوالعربي ....

من جامعة تلمسان : الدكتور بودومة عبد القادر و الدكتور بن دوخة هشام اللذان ساعداني كثيرا و أنا بصدد إنجاز هذا العمل .

إهداء

إلى الوالدين الكريمين عرفانا و امتنانا

إلى روح الفقيد الدكتور حميد حمادي رحمة الله عليه .

إلى كل عائلة بعارة .

إلى أعزّ صديقة "سبية سهيلة " .

إلى طلبة مشروع ماجيستر " الفلسفة الألمانية المعاصرة ".

إلى كل عشاق الفلسفة ...

مقدمة

مقـــدمـــة:

إنّ الفلسفة الألمانية فلسفة تدعوا لفتح دروب جديدة و غربلة المفاهيم على نحو تجديدي لذا فإنّ معظم القضايا المطروحة على الساحة الفكرية العالمية إلا و كان للفلاسفة الألمان الدور في معالجتها ، ومن بين أبرزهم "فريدريك نيتشه" الّذي يعتبر مظهرا من مظاهر العبقرية الألمانية ، فقد سعى من خلال مشروعه الفلسفي للقضاء على مظاهر الانحطاط والانحلال وتجديد الفكر الفلسفي برمته.

وعليه فإنّ "فريدريك نيتشه" هو ذلك المنعطف الّذي حدث في تاريخ الفلسفة، وبفضله انتقلت الفلسفة من الطابع المتميز بالحفاظ على الموروث، إلى طابع يتميز بالتمرّد وتحطيم الأوثان القديمة والاتجاه صوب الخلق والإبداع، فنيتشه يعد من الفلاسفة الّذين حملوا على عاتقهم مهمة إصلاح البشرية وإنقاذ الفلسفة من الضياع.

وفي سبيل تحقيق مشروعه الفلسفي المتمثل في إنقاذ الحضارة من الانحطاط، قام بتشخيص أزمة العصر وإعادة النظر في الميتافيزيقا ومن ثمة إعادة بلورتها على أسس ومفاهيم جمالية، فمع نيتشه قد تمّ إعادة النظر في المفاهيم الّتي رسّختها الميتافيزيقا، مع إعادة إبداع مفاهيم جديدة.

ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا الّتي تنتمي إلى حقل فلسفة الجمال لتسلّط الضوء على "الفيلسوف وتجربة الإبداع"، من خلال عرض وِجهة نظر مفصّلة لـــ "فريدريك نيتشه" فجوهر الفلسفة النيتشوية، متعلق بالبحث عن نموذج لفيلسوف مستقبلي لم يكن موجودا من قبل وهذا النموذج هو

"الفيلسوف الفنان المبدع" الذي يمتلك القدرة على هدم وتحطيم القيم الكائنة وخلق وإبداع قيم

جديدة بنفسه، قيم تُعلي من شأن الحياة الصاعدة وتدحض كل أشكال النفي والانحطاط والضعف، ممتلكا القدرة على مجابهة الواقع والانتصار عليه.

إنّ الفيلسوف الفنان المبدع يعد اشتغال جديد في مقابل ثقافة نيتشه المنحطة، لذا فإن عنوان "الفيلسوف وتجربة الإبداع" يبيّن لنا مدى جمالية الفلسفة النيتشوية المبدعة، ففلسفته تعد نقطة بداية الخلق والإبداع والتجديد في مقابل كل تصور سابق، كما أنّ مفهوم" الفيلسوف المبدع" يؤكد لنا أنّ الفلسفة بحاجة إلى الإبداع بدل المعرفة، لذا يدعو نيتشه الفلسفة لضرورة الاستنجاد بالفن، فالفلسفة الألمانية تعلمنا على الدوام أن الفلسفة ليست مجرد منطق فقط بل تحتاج للفن أيضا.

نظرا لهذا تجيء دراستنا للإجابة على الإشكالية التالية:

هل استطاع نيتشه بمشروعه الفلسفي تقديم البدائل للخروج من الانحطاط و تجديد مهمة الفلسفة؟ هل تقويض نيتشه للميتافيزيقا كلل بالنجاح ؟ أم أنّه مجرد محاولة تضمنتها كتباته؟

وفي سبيل محاولتنا الإجابة عن هذه الإشكالية ارتأينا إلى طرح أسئلة أخرى كجزء من الإشكالية:

- ما هي الخلفية الفكرية التي انطلق منها نيتشه لتحديد مشروعه الفلسفي ؟
- من هو الفيلسوف الحقيقي عند نيتشه ؟
- هل الفيلسوف الفنان المبدع قادر على إرجاع مجد الفلسفة الضائع؟

- هل تجربة الفن عند نيتشه كافية للخروج من الميتافيزيقا؟
- كيف تستطيع الفلسفة أن تبدع منحا جديدا عن طريق الإبداع؟
- كيف تمت القراءة العربية للمشروع الفلسفي لنيتشه ؟

وقد اعتمدنا في سبيل ما سعينا إليه في هذا العمل على المنهج التحليلي لأجل الإلمام بجوانب المشكلة ومحاولة الإجابة عنها. وبعد المنهج التحليلي سنستعين بالنقد ليكون المنهج المتبع هو المنهج التحليلي النقدي، فطبيعة الموضوع المدروس تتطلب هذا المنهج نظرا لأن نيتشه يقف موقف المحلل لتاريخ الفلسفة وناقدا لها في نفس الوقت ، وفي سبيل تحليلنا لفكر هذا الفيلسوف وضعنا تصميم يقسم العمل إلى:

مقدمة: عبارة عن وصف استطلاعي لمحتوى المذكرة، نجد فيها تعريفا لموضوع ومنهجية البحث ومراحله، يليها ثبت تعريفي يضم بعض مصطلحات نيتشه الأساسية. كما قسمنا العمل إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: معنون بـــ: 'الحقيقة النيتشوية ضد الميتافيزيقا'،يضم بين ثناياه مبحثين عرضنا فيهما تجربة نيتشه الفلسفية مع الميتافيزيقا، وأبرزنا الانتقادات التي وجّهها نيتشه للفكر الميتافيزيقي.

أما **الفصل الثاني:** فعنّوناه بـــ: 'البعد الجمالي لمفهوم الفيلسوف وإرادة القوة' ، يحتوي على مبحثين ، عرضنا فيهما مفهوم الفلسفة والفن عند نيتشه، وكيف يكون الفيلسوف الفنان فيلسوف مبدع، متشبّع بإرادة القوة القادرة على تحويل

كل شيء إلى إثبات كبديل لإرادة القوة النافية، وكيفية مساهمة نيتشه في تحديد الفكر الفلسفي انطلاقا من مقدمات جمالية.

في حين جاء **الفصل الثالث** تحت عنوان: 'الفن... ومستقبل الفكر النيتشوي'، يحمل مبحثين مبرزين فيهما أهمية الفن باعتباره تجربة مبدعة قادرة على خلق حضارة جمالية تعطي الأولوية لتجربة الجسد في مقابل التصورات النظرية السائدة، بالإضافة إلى أثر الفلسفة النيتشوية على الفكر العالمي ، وقد اخترنا فيما يخص أثر الفلسفة النيتشوية في ألمانيا "هايدجر" نموذجا، وفي فرنسا " ميشال فوكو" و" جيل دولوز" نموذجان، بالإضافة إلى أثر الفلسفة النيتشوية على الفكر العربي ، و بعد تثبيتنا لنتائج مختلف الفصول المدروسة ختمنا العمل بخاتمة كحوصلة للدراسة والتحليل، وفهرس المصطلحات و ملخص للأطروحة وقائمة تثبت المصادر والمراجع المستعملة.

إنّ أعمال "فريدريك نيتشه" قد شغلت حيزا كبيرا في العالم الغربي والفكر العربي، ويظهر ذلك من خلال الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا الفيلسوف بالدراسة منها: دراسة عبد الرحمان بدوي في كتابه "خلاصة الفكر الأروبي نيتشه" ، وفؤاد زكريا في كتابه "نوابغ الفكر الغربي نيتشه"، "نقد الحداثة في فكر نيتشه" للدكتور محمد الشيخ متناولا نقد نيتشه للحداثة وابتكاره لنموذج جمالي كحل للخروج من أزمة العصر الحديث، و"محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه" للدكتورة صفاء عبد السلام علي جعفر، متناولة مفهوم العلو الإستطيقي في فلسفة نيتشه، ومحمد أندلسي في "نيتشه وسياسة الفلسفة"

موضحا كيفية قيام نيتشه بقلب تراتيب القيم، وحميد حمادي في "مفهوم التجربة الجمالية لفريدريك نيتشه" متناولا الفكر النيتشوي من زاوية جمالية .

وقد جاء بحثنا هذا ليسلط الضوء على جانب آخر من جوانب هذا الفيلسوف، ألا وهو الفيلسوف وتجربة الإبداع كرؤية مستقبلية عبّـــر عنها نيتشه في كتابه "الفيلسوف"، وقد وقع اختيارنا على هذا الفيلسوف دون غيره من الفلاسفة للاعتبارات التالية :

❖ إنّ التجربة الفلسفية التي خاض غمارها هذا الفيلسوف جديرة بأن تلاقي الاهتمام في مختلف الأوساط الفكرية الغربية والعربية وتغلغل الفكر النيتشوي داخل هذه الأوساط إنّما ينمّ عن الأهمية السجالية لفكره، فقد سجل نيتشه حضورا قويا داخل التيارات الفكرية الفلسفية.

ضف إلى ذلك إعجابنا بجرأة نيتشه الكبيرة، باعتبار الأحكام والآراء التي قدّمها هي آراء مغايرة تماما لما كان عليه عصره واتّجه عمله نحو تهديم الأصنام القائمة لما هو فيلسوف المطرقة وإبداع مفاهيم جديدة. كما أنّ نيتشه يمثل نقطة تحول في تاريخ الفكر الفلسفي، ففلسفته هي ذلك المنعرج القائم على أسس جمالية كحل للخروج من الميتافيزيقا، إلاّ أنّ رغبتنا في خوض هذه التجربة مع نيتشه قد اعترضتها صعوبات جمّة على الرغم من توفر مختلف مصادر هذا الفيلسوف، ومن بين الصعوبات: الأسلوب الشذري؛ الذي يُميّز كتابات نيتشه، مما صعب علينا مهمة الإمساك بفكره، بالإضافة إلى صعوبة التعامل مع نصوص نيتشه بلغتها الأصلية و تعاملنا مع نصوص نيتشه المترجمة ، ووجود ترجمات تفقد النص الأصلي قيمته.

إنّ قرارنا في خوض هذه التجربة مع نيتشه كان لنا هدف من وراءها متمثل في العمل على فهم كتابات هذا الفيلسوف في عصرنا الحالي، وتعلّم كيفية الاستفادة من فكره باعتباره مفكر تمثلت مهمته في تجديد ورسم معالم عالم مستقبلي يكون فيه الفيلسوف الفنان سيدا، فلما لا نعمل على استثمار فكر هذا الفيلسوف والعمل على بعث الجديد في عالمنا العربي ورسم معالم حضارة مستقبلية مثلما فعل نيتشه، حضارة ترفض الركون والجمود وتسعى للخلق والإبداع .

ثبت تعریفی

ثبت تعريفي :

إنّ أصالة المشروع النيتشوي تكمن في نحته مجموعة من المفاهيم التي عرفت بها فلسفته ومن المفاهيم النيتشوية الأساسية التي تشكل ركيزة هذا العمل نجد مفهوم الفيلسوف ومفهوم الإبداع ليخرج لنا نيتشه بمفهوم الفيلسوف المبدع **فما معنى هذان المفهومان ؟**

– الفيلسوف : le Philosophe

1– يدل اللفظ في الأصل اليوناني على "محبة الحكمة " وكان فيتاغورس هو الذي استعمل الكلمة لأول مرة فيما يقال، أثران يكون محب الحكمة بدل أن يسمى حكيما (سوفوس Sophos) لأنّ الحكمة مقصورة على الآلهة.

2– اصطلاحا : هو المشتغل بالفلسفة وبوجه خاص من يعنى بالبحث عن علل الأشياء و أسبابها الأولى .[1]

3– استنادا إلى رأي شائع منقول عن شيشرون وديوجين اللائرسي، واللذان يعتمدان في هذا النقل على كتاب مفقود لهيراقليس، فإن الفيلسوف هو الذي ينشغل بمعرفة الأشياء الإنسانية و الإلهية، وأصل جميع الظواهر وأسبابها[2].

---

[1]– مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، دون طبعة، 1983، ص143.

[2]– وهبة مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، $2007، ص482.

4- الفيلسوف يبحث في التعريفات والمصطلحات، الفيلسوف صانع للمفاهيم، وناقد لها في نفس الوقت، يكمن همه الفكري في إثارة المزيد من المشكلات والكشف عن التناقضات[1].

هذا كان المعنى الشائع للفيلسوف، أما الفيلسوف من منظور نيتشوي هو فيلسوف ناقد ومبدع في آن معا، هو ثائر وناقد على كل الأعراف البالية وهذا النقد هو وسيلته المستعملة ليصل لما يسمى" **الإبداع** "، فمفهوم الفيلسوف عند نيتشه يعني « **إعادة تقييم القيم الخالدة وقلبها... فهو الذي يعلم الإنسان بأن المستقبل هو طوع إرادته**»[2].

إنّ الفيلسوف النيتشوي لا يتلقى الأحكام والقواعد من هيئة عليا، إنه هو وحده مبدع لها **فما هو الإبداع ؟**

- الإبداع : Création

1- ابتكار واستحداث شيء جديد أو أساليب وطرق جديدة.

2- خلق إبداع: إحداث شيء أي نقله من عدم وجود إلى وجود.[3]

3- هو ابتكار حلول جديدة لمشكلة.

---

[1]- بكر عبد الكريم، تكوين المفكر خطوات عملية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة 1، 2010، ص20.

[2]- نيتشه فريدريك، ما وراء الخير والشر، تر: جيزيلا فالور حّجار، دار الفارابي، الطبعة 1، 2008 الشذرة 203، ص 151.

[3]- El hélou, Abdou, Le vocabulaire philosophique, Centre de recherche et de développement pédagogique, Librairie de Liban,1re impression 1994 ,p36.

4- هو قدرة العقل على تكوين علاقات جديدة من أجل تغيير الواقع.[1]

إذا: الإبداع هو خلق شيء جديد أو نموذج جديد يكون مغايرا تماما للمألوف وهذا بالضبط ما نلمسه في الفلسفة النيتشوية، فالمشروع النيتشوي هو بحد ذاته اشتغال جديد في مقابل التصورات والنظريات المتداولة، ففلسفته هي فلسفة إبداع، فقد أبدع لنا مفهوم الفيلسوف الفنان المفعم بالقوة أو فلنقل الإنسان الجمالي، الإنسان الأعلى المتفوق، القادر على إحداث خلخلة في تراث الفكر و إخراج الفلسفة من شرنقة الانحطاط، **فماذا يعني هذا المفهوم عند نيتشه؟**

– إنسان أعلى أو متفوق:

« Surhomme - Der werdende ubermensch »

مصطلح اشتهر به نيتشه " Nietzsche" وحدّده بأن نسبته إلى إنسان عادي، كنسبة الإنسان العادي إلى القردة، فهو إذا الإنسان المتفوق في جميع الحقول، لا في أحد حقول العمل أو المعرفة فحسب[2]، فالإنسان الأعلى المتفوق هو سيد الحضارة المستقبلية الجمالية،

إنّ الإنسان الأعلى هو إنسان فنان **فما هي الدلالة التي تحملها كلمة فن؟**

– الفـــن : « Art - Kunst »

[1]– وهبة مراد، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص ص، 10 ، 11.

[2]- El - hélou, Abdou, Le vocabulaire philosophique, Opcit. p 166.

يطلق عليه ما يساوي الصنعة ويقابل العلم الذي يعنى خاصة بالجانب النظري[1]، ففلسفة نيتشه هي فلسفة فنية جمالية وهي بهذا تكون فلسفة مناقضة للأحكام النظرية وللمعارف العلمية لذا أبدع مفهوم **الفيلسوف الفنان** كبديل **للفيلسوف النظري** الذي يعنى بأمور التأمل مبتعدا عن كل ماله علاقة بالحياة والتجربة، وزيادة على مفهوم الفيلسوف الفنان الذي يعادي به نيتشه الموروث نجد مفهوم **إرادة القوة**.

– إرادة القوة : « Volonté de puissance - Wille Zur Macht »

تعبير قال به نيتشه في عنوان كتاب له " Wille to power " ومؤداه أن الصراع من أجل الوجود ينموا حتى يصير إرادة قوة، وهذه الإرادة هي الدافع الحقيقي إلى التطور ، والإرادة عند نيتشه معارضة للعقل وفلسفته كلها ضرب من الإرادية[2]، ففلسفة نيتشه هي فلسفة قوة تسعى للقضاء على كل مظاهر الضعف و النقص في سبيل الحصول على القوة.

من خلال أبرز المفاهيم النيتشوية التي عرضناها خرجنا بالاستنتاج التالي:

الفلسفة الجديدة لابد من اقترانها بالفن والفن هو تجربة مبدعة، ولكي نتمكن من الإبداع لابد من وجود إنسان وهذا الإنسان ليس أيّ إنسان إنما هو الإنسان الأعلى، إنسان جمالي، الفيلسوف الفنان المبدع.

[1]– مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 140.

[2]– مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص 8.

الفصل الأول:

الحقيقة النيتشوية ضد الميتافيزيقا

- تمهيد.
- المبحث الأول: الجينيالوجيا باعتبارها تأويلا للحقيقة.
- المبحث الثاني: الحقيقة واللغة.
- نتائج الفصل الأول.

تمهـــيد :

إنّ العودة إلى المور راته هي ميزة أغلب الفلاسفة المعاصرين وفريدريك نيتشه مؤلاء الفلاسفة، فتجربة نيتشه الفلسفية كان هدفها مسائلة التراث الميتافيزيقي، حاملا نفسه على نقد كل الأسس التي نبنى عليها المشروع الميتافيزيقي، كما هو حال العديد من الفلاسفة الذين أكملوا المشروع النيتشوي المتمثل في تفكيك الميتافيزيقا، (هايدجر، فوكو، دريدا) فمختلف التيارات الفلسفية جعلت من تفكيك الميتافيزيقا والإطاحة بأعمدتها من أبرز مهامها مثلما فعل نيتشه وهذا ما يستوقفنا للتساؤل عن :

- فيما تكمن التجربة النيتشوية مع الميتافيزيقا؟

- كيف وعلى ماذا ارتكز النقد النيتشوي للميتافيزيقا؟

- كيف حطمت الجينيالوجيا النيتشوية الصنم الأكبر في البحث عن الحقيقة المقصود به " العقل " وفكرة " العالم المفارق "؟

المبحث الأول:
الجينيالوجيا باعتبارها تأويلا للحقيقة

- ضد عقل الميتافيزيقا.
- من المفارقة والتعالي إلى المحايثة.
- النص الجينيالوجي أسلوب جديد في الكتابة.

– ضد (عقل) الميتافيزيقا :

إنتقد نيتشه* الميتافيزيقا الغربيـــة، معتبرا إياها مصدر الانحطاط" La décadence" محاولا إبداع نموذج جديد للفلسفة، فاتحا المجال لقراءة جديدة تأخذ منحا مختلفا عن الميتافيزيقا وتتجاوزها** **فما هي الأسس التي انطلق منها نيتشه لتجاوز الميتافيزيقا؟ وما هي الدروب التي يراها نيتشه كفيلة بتقويضها؟**

إنّ النقد النيتشوي للميتافيزيقا هو ذلك المنعرج الذي يقيمه لإعادة تأسيسها على مفاهيم جمالية، فنيتشه هو ذلك الطبيب المشخص لازمة الحضارة وما أصابها من مرض العدمية ودواء نيتشه الشافي للأزمة هو عودة ديونزوس رمز الجمال ليبشر بثقافة جديدة **ففيما يكمن مستقبل الاشتغال الفلسفي لهذه الثقافة الجديدة وما هو دورها؟**

---

*- ولد فريدريك نيتشه (1844-1900) في لوتسن، وتوفي بمدينة فايمار بألمانيا. فيلسوف ألماني، من أعماله: 'هكذا تكلّم زراداشت' [1883-1885]، 'ما وراء الخير والشر' [1886]، 'العلم المرح' [1882]، 'قضية فاغنار' [1888]...

**- إن مصطلح تجاوز الميتافيزيقا قد يثير أخطاء عديدة وسوء فهم، لذا تجدر بنا الإشارة إلى أنّ المقصود بتجاوز الميتافيزيقا، نهاية الميتافيزيقا أنها حققت جميع إمكانياتها واستنفذت جل فعالياتها، فمعنى التجاوز يعني تخطي موقف أو وضع تاريخي استنفذ جميع إمكانياته مما يدعونا للبحث عن بدأ أخر مغاير للبدء الذي جدرته الميتافيزيقا، كما أن مصطلح نهاية الميتافيزيقا لا يعني أنها لن تظهر مجددا فهي مثلا موجودة في الدين، لكن الفلسفة في إطلالتها الجديدة المعاصرة ليست في حاجة للإستنجاد بتلك المفاهيم التي رسختها الميتافيزيقا التقليدية ومن هذا المنطلق يدعونا نيتشه لتجديد الفلسفة " تجاوز الميتافيزيقا كان في المنهج من خلال نيتشه وهايدجر ".

إنّ ثقافة وحضارة نيتشه المستقبلية تتميز بالخلق والجمال **« Le beau »** والإبداع **« LA Création»**، فهم الاشتغال الفلسفي المستقبلي ذو طابع جمالي يهدف لتخليص الإنسان من سلطان المعقولية،ومن هذا المنطلق يقدم نيتشه حملته النقدية موجها مطرقته لكل ما أله الفساد لأجل استشراق مستقبل جديد للفلسفة والتهيؤ لبدء أخر مغاير للبدء الذي جدرته الفلسفة الميتافيزيقية، ومن بين مصادر الانحطاط التي يسعى نيتشه للإطاحة بها نجد العقل**« Vernufte- raison » فهل حملته النقدية ضد العقل كان منطلقها ديكارت رونيه Descartes René** (1596-1650)؟.

إنّ جذور النقد النيتشوي لم تبدأ مع رائد الحركة الأوربية وإمام العقلانية الفرنسية روني ديكارت إنما امتدت إلى عبقري الانحطاط الأول -أقصد به **سقراط Socrate** (**469-399** ق م) – **فلماذا سقراط بذات؟**

باعتباره رمز من رموز الانحطاط وأحد الدروب المتسببة في الانهيار اليوناني فهو ليس سوى نمط التفسخ والانحلال **« Désintégration »** «**الانحلال العقل ضد الغريزة، العقل بأي حال على انه قوة خطرة مقوضة للحياة**»[1] فمع سقراط بدأت لحظة الانحطاط.

"إنّ نيتشه من خلال دراسته لتاريخ الفكر الفلسفي يقسمه إلى حقبتين":[2]

---

[1]- نيتشه فريدريك، هذا هو الإنسان، تر: مجاهد عبد المنعم، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2005، ص 88.

[2]-Voir: Nietzsche (F), Le livre de philosophe, Trad. Angele kremer-Marietti, Sigma Edition, ph 193, p 147.

الحقبة الأولى: متجسدة في الفلسفة الماقبل سقراطية تلك الفلسفة التي يحبذها ويمجدها ويحن إليها نيتشه.

الحقبة الثانية: متجسدة في فلسفة ما بعد سقراط الحاملة لأعراض الفساد والتدهور والانحطاط القائمة على مناقضة أحكام الحقبة الأولى وهذا ما يوضحه نيتشه في كتابه أفول الأصنام بقوله: «**أما فيما يخص الآن ما ألهمني وقاحة اعتبار الحكماء العظام للانحطاط هو بالضبط الحالة التي يكون فيها الانحطاط في أشد تناقض مع أحكام المثقفين والأميين المنبثقة : لقد عرفت كيف أكتشف لدى سقراط وأفلاطون أعراض فساد الأصل، دلائل تدهور الهيلينية**»[1] هذا النص يحيلنا إلى معنى أخر مفاده : العقل السقراطي،سبب المأساة اليونانية لذلك يجعل نيتشه من سقراط المتسبب في إفقاد روعة الغرائز اليونانية بتشييده لمملكة العقل التي يكون فيها الإنسان النظري سيدا «**l homme théorique**» وقد عبر عن هذا أويغن فينك « **Fink Eugen** » في كتابه " فلسفة نيتشه" بقوله: «**العقل السقراطي الذي أودي بحياة المأساة اليونانية فمع سقراط تبلغ المأساة هدفها ويبدأ عصر العقل والإنسان النظري، وبذلك خسر العالم خسارة جسيمة إن سقراط في نظر نيتشه الوجه التاريخي " للتنوير اليوناني " وقد فقد الوجود اليوناني يقين غرائزه الرائع وعمقه الأسطوري أيضا على نحو أكثر جذرية**»[2].

---

[1]- نيتشه فريدريك، أفول الأصنام، تر: حسان بوريقة، محمد الناجي، إفريقيا الشرق، الطبعة 1، 1996 الشذرة 2، ص 18.

[2]- فينك أويغن، فلسفة نيتشه، تر: إلياس بدوي، منشورات وزارة الثقافة الإرشاد القومي، بدون طبعة،1974، ص29.

إنّ فلسفة سقراط إذا هي التي جعلت الفلسفة تخطوا منحا مغايرا عما كانت عليه وهذا يدفعنا لتساؤل **عن ما ماهية الأسس التي إنبنى عليها فكر سقراط المتسببة في انهيار الفكر اليوناني؟**.

أ- الانتقال من الفكر التراجيدي والمأساوي (La tragique)

للوجود انطلاقا من فكرة الألم والمعاناة، فالأمر التراجيدي كما يوضح نيتشه في كتابه الفيلسوف هو « **فهم العالم انطلاقا من فكرة المعاناة** »[1] إلى المعرفة والتفاؤل العلمي اللذان يعتبران نقيضان للروح التراجيدية، **فالقوة النقيض للتراجيدية هي « الروح العلمية التي هي بمثابة إيمان بغموض الطبيعة والقوة الشافية العامة للمعرفة التي ظهرت، أول ما ظهرت ممثلة بشخصية سقراط»**[2]. فسقراط هو المتسبب في موت التراجيديا الإغريقية، فهو خصم للفن التراجيدي ولرمز نيتشه الجمالي ديونزيوس « **تناقض قطباه ديونزوس وسقراط وفي خضم هذا النزاع بينهما حدث سقوط التراجيديا** »[3]، لذا جعل نيتشه من سقراط العدو اللدود للفن وهذا ما يوضحه بقوله: « **سقراط خصم لفن التراجيديا**»[4].

ب- الجـــدل (Dialectique): يعتبر الجدل الخط الفاصل بين الحقبتين، لذا يدعونا نيتشه لضرورة استبعاده لأنه ليس سوى صفة من صفات

---

[1]- Nietzsche(F), Le livre de philosophe, opcit, Para 195, p150. « Comprendre le monde a partir de la souffrance c'est Ce qu' il ya de tragique dans la tragédie ».

[2]- نيتشه فريدريك، مولد التراجيديا، تر: شاهر حسن عبيد،دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة 1 2008، الشذرة 17، ص 200.

[3]- المصدر نفسه، الشذرة 12 ص 162.

[4]- المصدر نفسه، الشذرة 13، ص 170.

العامي، كما أنه دفع الفلسفة لسلك مسلك الانحطاط بأمر من أرسطو، وقد كان ينظر إليه فيما مضى نظرة دونية، لذا يحن نيتشه دائما لتلك الحضارة الماقبل سقراطية التي لا تعترف لا بالجدل ولا بالبراهين ولا الحجج فكل ما يبرهن عليه لا قيمة له وفي مثل هاته الحضارة الجميلة لا وجود للرجل المنطقي، وإن وجد فإن نيتشه يصفه بالمهرج، وهذا المهرج ليس سوى سقراط «**لدى سقراط تغير الذوق الإغريقي لفائدة جدلية فما الذي حدث بالضبط؟ لقد انهزم الذوق الأرستقراطي، إذ مع الجدلية تصبح السيادة للعامة، قبل سقراط كان المجتمع يرفض الأساليب الجدلية يرونها رديئة غير مهذبة...ويحذرون استخدامها الشيء الذي يحتاج أن نبرهن عليه لا يكون ذا قيمة هناك حين لا تزال السلطة ظريفة يكون عالم المنطق كالمهرج** »[1].

ج- الفصل بين المعرفة والحياة وإعطاء الأولوية للعقل: إنّ الخطاب الفلسفي السقراطي ليس سوى تلك المعقولية المعبرة عن مرض وانحطاط الفكر فسقراط يحد من قيمة الجسد والغريزة، جاعلا من الروح « Esprit »والعقل سلطة عليا واعتبارهما مصدر كل حقيقة وإبداع « Création » «**النـــزعة السقراطية هي أولا: تلك الحكمة التي تأخذ الروح محمل الجد**».[2]

فانطلاقا من سقراط تم الأخذ بالروح محمل الجد وفي هذه النقطة بالذات ينتقد نيتشه سقراط، فالفكر النيتشوي تناول سقراط كما عبرت عن

---

[1]- نيتشه فريدريك، أفول الأصنام، تر: حسان بوريقة، محمد الناجي، أفريقيا الشرق، الطبعة 2، 2008، الشذرة 5، ص، 18. استعملت هذه الطبعة نظرا لأنّ الطبعة القديمة (1996) لا تتضمّن هذه الفقرة.

[2]- Nietzsche (F), Le livre de philosophe, opcit, pha 188, p 144. « La socratisme et premièrement la sagesse dans le fait de prendre l'aime au sérieux ».

ذلك « Safranski » في كتابها « Nietzsche biographie d'une pensée » بأنه ذلك «**المنعرج والسبب الذي قاد إلى تحول ثقافي عميق والذي استمر حتى أيامنا هذه**»[1]، بعدما كان الفلاسفة فيما مضى لا يعيرون لها أي اهتمام وهذا ما ينبذه نيتشه في سقراط، فهدف نيتشه من مسائلة تراث الفكر الميتافيزيقي إعادة الاعتبار للحياة المفعمة بالغرائز، في مقابل كل التصورات النظرية الأخرى وهذا ما وضحه نيتشه في كتابه أفول الأصنام بقوله: «**إن العقلانية مهما كان الثمن، الحياة المشيعة،الباردة النبيهة، الواعية المجردة من الغرائز، المقاومة للغرائز، لم تكن إلا مرضا في حد ذاتها، مرض أخر لم تكن أبدا عودة العافية إلى السعادة... أن يرغم المرء على مقاومة غرائزه تلك هي صيغة الانحطاط مادامت الحياة تسلك منحا تصاعديا، فالسعادة تساوي الغريزة**»[2].

من حيثيات هذا النص نفهم أنّ القاعدة الأساسية للانحطاط، تنص على أن يكون الإنسان مرغما على الدوام على مقاومة الغرائز والنفور منها ومن الحياة « La vie - Leben »، فالحياة عند سقراط ليست سوى مرض وهذا ما يوضحه نيتشه بقوله: «**لقد عان سقراط من الحياة، ولقد انتفر منها بواسطة كلمة غامضة قالها قبل موته "يا كريتون إن الحياة مرض**"»[3]، فالسعادة عند

---

[1]- Safranski (Rudiger), Nietzsche biographie d'une pensée, traduit de l'Allemand par Nicole Casanova, dépôt légal, 1er édition, 2000, =p55. «Nietzsche traite Socrate comme le symptôme d'un changement culturel profond et jusqu'à aujourd'hui ».

[2]- نيتشه فريدريك، أفول الأصنام، مصدر سابق، ص24.

[3]- نيتشه فريدريك، العلم المرح، تر: حسن بورقبة، محمد الناجي، إفريقيا الشرق، بدون طبعة، 2000 الشذرة 340، ص 200.

سقراط تكمن في النفور من الحياة ،واستقصاء الغرائز من الجذور **وإذا كان نيتشه يرفض هذه الرؤية فما هو المنحى الجديد المؤدي للسعادة من منظور نيتشوي؟**

إنّ السعادة الحقيقية عند نيتشه مقترنة بالغرائز ذلك أنّ «**ماهية العالم وجوهره لا تمد بصلة مع المنطق والمعقول إنما مع الغريزة الحيوية**»[1]، فما دامت الحياة تسلك دربا تصاعديا فإن السعادة والغريزة على الدوام تمشيان جنبا إلى جنب، فمطلب نيتشه بعث اللاعقلانية في الوجود، مقابل تلك النظرة السقراطية المعلية من شأن العقل* وتقصي دور الغرائز والانفعالات «**عندما نكون بحاجة إلى أن نجعل من العقل مبدأ كما فعل سقراط، فلا بد أن يكون خطر رؤية كل شيء أخر يتظاهر بالاستبداد كبيرا، في تلك الحقبة أحس الناس بأن العقلية Rasionlite كانت الأمل الأخير للخلاص: فلا سقراط ولا مرضاه اختاروا طوعا أن يكون منطقيين، كان ذلك لزاما بالنسبة**

[1]- Safranski (Rudiger), Nietzsche biographie d'une pensée, opcit ,p 38. « Que l'essence de monde, sa substance, n'est pas quelque chose de raisonnable, de logique, mais un instinct obscur et vital . ».

*- منذ عصر النهضة بدأت المفاهيم المنطقية تحتل مرتبة الصدارة وهذا ما يوضحه نيتشه في كتابه مولد التراجيديا " يمثل سقراط النموذج الحقيقي للإنسان المتفائل، الإنسان الذي جعله إيمانه بإمكانية تفسير طبيعة الأشياء يعزو القوة العلاجية الشافية للمعرفة والعلم، ويرى للخطأ تجسيدا للشر، بالنسبة إلى مبدأ سقراط، يشكل النفاذ إلى جوهر هذه المفاهيم وفصل المعرفة الحقيقية عن عاملي الوهم والخطأ أنبل نداء إنساني حقيقي، بل النداء الإنساني الوحيد: فقد أصبحت آلية المفاهيم والأحكام والاستنتاجات منذ أيام سقراط تعتبر النشاط الأرقى للإنسان ". نيتشه فريدريك، مولد التراجيديا، مصدر سابق، الشذرة 15، ص 185.

إليهم،كان ملاذهم الأخير...إنّ المعادلة : عقل = فضيلة = السعادة، تعني أن نقيم ضد الشهوات المظلمة نورا سرمديا»[1].

إذا كانت معادلة سقراط هي: العقل = الفضيلة = السعادة، وهي معادلة مرفوضة عند نيتشه فما هي المعادلة النيتشوية الصحيحة؟

إنّ المعادلة النيتشوية هي :العقل =الانحطاط والفساد .

الأبعاد الحيوية +الغرائز+الانفعالات=السعادة.

إنّ هذه المعادلة النيتشوية تخبرنا بأنّ الحياة التأملية التي تتجاوز النوازع الحيوية وتقتلع الغرائز والرغبات واندفاعاتها من جذورها وتخلق إنسان نظري مجرد من كل نازع حيوي، «**فالإنسان النظري هو ذلك الإنسان الذي يقف بالضد مع شخصية نيتشه الجمالية " ديونزوس "**»[2]، لا يمكن أن توصلنا إلى السعادة كما يدعي سقراط " **فالفلسفة التي تؤمن بالفكر السقراطي وتقدس الإنسان النظري هي فلسفة تحتاج للقوة والقدرة والصحة**»[3] بمعنى أنها تعاني نقص كبير في المستويات الثلاثة " القوة، القدرة، الصحة "، فهي لا تمثل سوى أحد الدروب المتسببة في الانهيار اليوناني والمؤدية للانحطاط* فالسقراطية هي

[1]– نيتشه فريدريك، أفول الأصنام، مصر سابق، الشذرة 10، ص، 23.

[2]- Goedert Georges, Nietzsche critique des valeurs chrétiennes souffrance et compassion, éditions beauchesne, Paris, 1977 ,p77. « I homme théorique apparait en grande partie comme le contraire de l homme dionysien ».

[3]- Ibid, p 83. « Le philosophe insistera beaucoup sur le fait que le besoin de protection chez I homme théorique ». « découle d'un manque de force, d'habileté et de sante ».

*– الانحطاط يقصد به نيتشه النفور من القدرة الغريزية للإنسان.

تلك الخطوة التي تمكننا من تجاوز « Dépassement » الحضارة الجمالية الفنية المبدعة وقد أوضح لنا نيتشه أبرز الاختلافات الموجودة بين الحضارتين في كتابه الفيلسوف « Le liver de philosophe » بقوله: «**الحضارة القديمة الجميلة مرتبطة بالفن، أما السقراطية فتنفر منه، الأولى مرتبطة بالحياة، أما الثانية بالمعرفة من خلال إبداعها الإنسان النظري،الحضارة الأولى لا تهتم بمفهوم الفضيلة، أما السقراطية فمطلبها الأساسي سعادة الفرد والتحدث عن فضيلة جافة وباردة**»[1] وبهذا تكون السقراطية أحد الأصنام التي يوجه نيتشه مطرقته لتحطيمها في سبيل الوصول إلى إبداع حضارته الجمالية التي يكون فيها الفيلسوف الفنان سيدا، و**إذا كانت السقراطية أحد الأوثان الفارغة التي تستحق أن نحطمها، فما هو الوثن الثاني الذي ستهدمه مطرقة نيتشه؟**

[1]- Nietzsche (F), Le livre de philosophe, opcit, para 193, p147-148. « Comparaison de la philosophie archaïque avec celle des postsocraitiques»

- La plus ancienne est apparentée a l'art, sa solution de l'énigme universelle s'est souvent laissé inspirer par l'art.
- Elle n'est pas la négation de l autre manière de vivre, mais comme une fleur rare, elle en sort, elle en exprime les secrets « théorie - pratique ».
- Elle n'est pas si individuelle – eudémono – logique; dénuée de l infâme prétention au bonheur.
- Ces philosophes archaïques eux mêmes mon Trent dans leur vie une sagesse supérieure et non pas la vertu froidement prudente. leur genre de vie est plus riche et plus complexe, les socratiques simplifient et banalisent.

2- من المفارقة والتعالي إلى المحايثة:

إنّ مجرد القول بثنائية العالم بمعنى" العالم الظاهري والحقيقي" تحيلنا مباشرة إلى فكر أفلاطون **Platon** (427– 337 ق.م) باعتباره مؤسس نظرية المثل في تفسير الوجود والمقصود منه وجود عالمين متناقضين وفلسفة نيتشه بمجملها تقوم على رفض المثالية « **Idéalisme** » والابتعاد عن مبادئها المطلقة **وهذا ما يدفعها لتساؤل عن ما ماهية ودلالة المثالية الفلسفية التي يقف نيتشه موقف الرافض لها؟**

عن هذا السؤال يجيبنا نيتشه في كتابه العلم المرح « **Gai savoir** » بقوله: «**المثالية الفلسفية كانت حتى الآن نوعا من المرض، حين لم تكن احتياط صحة خطرة ومفرطة الحيوية وهي حالة أفلاطون حين لم تكن خشية**

قوة زائدة بخصوص الحس... ألسنا، نحن العصريون أصحاء جدا حتى تكون مثالية أفلاطون ضرورية لنا»[1].

من حيثيات هذا النص نفهم أن نيتشه ينتقد الرؤية الأفلاطونية في تفسير الوجود القائمة على الابتعاد عن كل ما له علاقة بالحس «**فمع أفلاطون انطلق العداء ضد الحضارة، ومعه بدأ عهد السلب، وأصبحت مهمة الفلسفة منحصرة حول تسميم الحضارة**»[2]، فلفلاسفة فيما مضى وأفلاطون واحد منهم كان فكرهم مبني على خشية الحواس* لذلك يدعونا نيتشه لضرورة تجاوز كل هذا فلفلاسفة الحقيقيون، الفلاسفة الجدد هم الذين يعطون الأولوية للمجال الحسي ويمجدونه في مقابل كل تصور مناهض للحسية «**فيما مضى كان الفلاسفة يخشون الحواس: ترى هل نكون قد نسينا هاته الحسية؟ كلنا اليوم حسيون نحن الفلاسفة الحاليون والأتون**»[3] وهؤلاء الفلاسفة المناهضين للحسية ليسوا سوى مثاليين، ونيتشه يسخر من كل مثالي بقوله: «**كل المثاليين يتصورون أن القضايا التي يكرسون لها أنفسهم هي أفضل بشكل جوهري من كل**

---

[1]- نيتشه فريدريك، العلم المرح، مصدر سابق، الشذرة 372، ص 240.

[2] - Nietzsche (F), Le livre de philosophe, opcit, para 175, p113. « Je Parle des préplatoniciense, car avec Platon commence l' hostilité ouverte centre la civilisation, la négation, mais je veux savoir comment se comporte envers une civilisation présente ou a venir la philosophe est ici l'empoisonneur de la civilisation ».

*- يشير نيتشه في كتابه أفول الأصنام في الجزء الذي يحمل عنوان " العقل في الفلسفة " إلى أن الميزة التي تميز الفلاسفة هو غياب الحس التاريخي وحقدهم على فكرة الصيرورة وتمسكهم بالمفاهيم المجردة داعين إلى ضرورة التخلص من الحواس باعتبارها خداعة وجد لا أخلاقية وتضللنا بشأن العالم الحقيقي.

[3]- نيتشه فريدريك، العلم المرح، مصدر سابق، الشذرة 372، ص 239.

قضايا الناس الأخرى، ويرفضون الاعتقاد بأن قضيتهم تحتاج لكي تتحقق نجاحا ضئيلا جدا إلى نفس الزبل النتن الضروري لكل المشاريع الإنسانية»[1].

إنّ فلسفة نيتشه بمجملها تعد اشتغال جديد في مقابل التصور الميتافيزيقيي الأفلاطوني فنيتشه من خلال مسعاه الفلسفي كشف الخطأ والبهتان في الأصول الأفلاطونية، داعيا إلى فلسفة جديدة، تدعوا لفتح دروب جديدة وغربلة المفاهيم على نحو تجديدي، ومن هذا المنطلق يعلن نيتشه أن مشروعه الجينيالوجي مفاده قلب الأفلاطونية وتجاوزها في أن معا ساعيا نحوى تحرير الذات والفكر من كل سلطة متعالية موجها مطرقته نحوى تحطيم كل الأصنام، فوجود عالم مفارق ومتعالي عن الحياة ليس سوى قول ناشئ نابع من تحقير الحياة «**لو أن تقسيم العالم إلى عالم حقيقي وعالم ظاهري، لا يمكن أن يصدر بإيعاز من الانحطاط ولا يمكن أن يكون إلا علامة حياة آفلة**»[2]، فالقول بوجود عالم متعال فوق العالم الأرضي ليس سوى أكذوبة وخرافة«**العلم الحقيقي فكرة لم تعد صالحة لأي شيء،لم تعد تدعو لأي شيء – فكرة غير نافعة– غير مجدية إذا فكرة مرفوضة لنبطلها**»[3].

إنّ الفكر الأفلاطوني ليس سوي امتداد للفكر السقراطي، لذا فإنّ عداوة نيتشه للمثالية تتجه نحو «**بداية الفلسفة المثالية في الغرب، خاصة نحو سقراط كأحد "الرّعاع" وأفلاطون كعدو للشهوانية، بالأحرى نحو مثاليتهما**

---

[1]- نيتشه فريدريك، إنساني مفرط في إنسانيته، الجزء 1، تر: محمد الناجي، إفريقيا الشرق، دون طبعة، 1998، الشذرة 490، ص 216.

[2]- نيتشه فريدريك، أفول الأصنام، مصدر سابق، ص 32.

[3]- المصدر نفسه، ص 34.

ونحو مذهب الفكر الميتافيزيقي»[1]، فقد كان الفكر الأفلاطوني شبيه بالفكر السقراطي، فهو بدوره عامل من عوامل انحطاط وتدهور تلك الحضارة الفنية الجمالية اليونانية **لماذا؟**

لأنه أسس لفكرة عالم المثل وهي فكرة ضد الحياة في حين أن الفلسفة عند نيتشه هي محايثة ومعايشة للحياة «**الفلسفة في نظر نيتشه "براكسيس حياتية " أكثر منها حقيقة نظرية»**[2].

عكس كل فلسفة مثالية فلا وجود لحقيقة سوى حقيقة العالم الواقعي الذي لا يعترف سوى بالغرائز والأهواء وهذا ما يوضحه نيتشه في كتابة ما وراء الخير والشر «**هب أنّه ما من شيء "معطى" بوصفه واقعا، غير عالم الأطماع والأهواء الخاص بنا، وأنّه لا يمكن لنا أن ندرك أي واقع أعلى واخفض غير واقع غرائزنا بذات»**[3].

إنّ المشروع النيتشوي يهدف لتأسيس فلسفة جديدة تكون مشاكسة ومناقضة لأصول الميتافيزيقا، وأفلاطون من بين الدروب التي وجب التخلي عنها،لأنه أفقدنا الإحساس بروعة الفلسفة ذلك لأن «**الجدل قد أفسد علينا منذ ظهور نظرية المثل تذوق المعدن الأصيل للفلسفة، علينا تذوق المعدن**

---

[1]- شنيدرس فرنز، الفلسفة الألمانية في القرن العشرين، تر: محسن الدمرداش، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة 1، 2005، ص 36.

[2]- فيينك، أويغن، فلسفة نيتشه، مرجع سابق، ص 190.

[3]- نيتشه فريدريك، ما وراء الخير والشر، تر: جيزيلا فالور حّجار، مراجعة: موسى وهبة، دار الفارابي، الطبعة1، 2003، الشذرة 36، ص 66.

الأصيل للفلسفة بوصفها إستيطيقا»[1] فهدف نيتشه الوصول إلى رؤية العالم بمنظار جمالي لذا فإذا كان عالم الحقيقة موجود فـــوق والعالم المحســـوس **Le monde sensible** « موجود في الأدنى وهو رمز لكل ما يدعى الانحطاط والفساد من وجهة نظر أفلاطونية فإن نيتشه يقلب هذه المعادلة على الشكل التالي:

العالم الأعلى :مجردوهم .
العالم السفلي :هو عالم الحقيقة الوحيد .

لذا لابد من إعادة الاعتبار لخبرة الحياة في مقابل التصورات النظرية الأخرى التي تتخذ العالم العلوي نموذجا لها ذلك العالم الذي يدعوه نيتشه بعالم الكذب، القائم على تجريد الواقع من قيمته والقضاء على كل القيم التي من شأنها أن تضمن الازدهار في المستقبل «**أنّ أطيح بالأوثان هو عين مهمتي... إنّ أكذوبة المثالي هي لعنة الواقع، وبها فإنّ أشدّ الغرائز الإنسانية تأسيسا فيه قد أصبحت كاذبة ومزيفة، ومن ثم أصبحت القيم التي تعبد هي بالضبط القيم التي تتطاحن في عداوة مع القيم التي تضمن ازدهار الإنسان ومستقبله وحقه في ذلك المستقبل**»[2].

---

[1]- بنشيخة المسكيني أم الزين، الفن يخرج عن طوره، جداول للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2011 ص134.

[2]- نيتشه فريدريك، هذا هو الإنسان، مصدر سابق، التصدير، الشذرة 2، ص 14.

إنّ نيتشه يصف فكرة العالم المثالي الخيالي الذي شيدته عقول الفلاسفة بالحلم أو السراب أو الوهم « **Illusion** » الذي يعيشه الإنسان وبمجرد زوال الوهم واستفاق الإنسان من حلمه، تنتهي أكذوبة العالم المثالي «**إن أصل كل ميتافيزيقا هو كون الإنسان في الأزمنة الأولى لحضارة لا تزال بدائية، فقد اعتقد انه اكتشف في الحلم عالما حقيقيا ثانيا، لولا الحلم لما وجد الناس أدنى سبب بتقسيم العالم إلى قسمين**»[1] وكل حقيقة نابغة من هذا العالم العلوي، ذات نسق منطقي عقلاني مغلق ثابت لا يقبل التعدد والاختلاف، وهذا ما لا نجده عند نيتشه فالوجود في تغير وصيرورة دائمة وإذا تساءلنا عن مصدر هذه الصيرورة التي يقدسها نيتشه فإننا نقول أن منبعها هو الفيلسوف اليوناني **هيراقليطس Héraclites** (540– 475 ق.م) الذي يستثني نيتشه اسمه من بين كل الفلاسفة لعدة اعتبارات وهي :

– إذا كان جل الفلاسفة يقصون دور الحواس لأنها تدل على المختلف والمتعدد، فإن هيراقليطس يمجد التعدد والاختلاف.

– إذا كان الخطأ مصدره الحواس، فإن هيراقليطس يعلى من شأنه ويعتبره الحقيقة « La vérité » الوحيدة فهي مصدر صدق لا الكذب.

– تأكيده على حقيقة واحدة، هي حقيقة العالم الواقعي الظاهر وما العالم المثالي سوى كذب وخيال* وهذا ما يوضحه نيتشه في كتابه أفول الأصنام

---

[1]– نيتشه فريدريك، إنساني مفرط في إنسانيته، الجزء الأول، مصدر سابق، الشذرة 5، ص 19.

*– أنظر الفلسفة في العصر المأساوي عند الإغريق، تر: د.سهيل قش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة 2، 1983، الشذرة 5، ص 54. " لقد بدأ هيراقليطس بنفي ازدواجية العالمين المختلفين، فقد تخلي عن التمييز بين عالم فيزيائي وعالم ميتافيزيقي... لقد نفى الوجود بشكل عام، ذلك أن العام الوحيد الذي أبقاه، هذا العالم الذي تصونه قوانين أبدية وغير مكتوبة ويبعث فيه

«استثني اسم هيراقليطس مع كامل الاحترام الواجب له، في الوقت الذي كانت فيه بقية النسل الفلسفي ترفض شهادة الحواس لأنها تبدي التنوع والتحول... مادامت الحواس تكشف عن صيرورة، عن اللاثبات عن التحول فإنها لا تكذب غير أن هيراقليطس سيضل أبدا على صواب عندما جزم بأن الكينونة وهم بلا معني، ووحده العالم الظاهر هو الموجود وما العالم الحقيقي سوى كذب نضيفه إليه»[1].

إذا: نيتشه وهيراقليطس يشتركان في نبذ العالم العلوي وإعادة الاعتبار للأرض وتقديسهما للحواس «**إنّ وصف نيتشه للوجود بأنه وهم هو نفس وصف هيراقليطس**»[2] فنيتشه يمجد فكر هيراقليطس في مقابل نبذ كل سلطة تسعى للهيمنة على الفكر الإنساني، وإذا كان نيتشه بدأ حملته النقدية مع سقراط مرورا بأفلاطون وكلاهما يجعلان العقل في الصدارة داعيا لتجاوزهما، وتدمير الحداثة وإلغاء سيادة الميتافيزيقا المسيطرة لزمن، **فما الذي يحتل الصدارة في فلسفة نيتشه؟**

الذي يحتل الصدارة في فلسفة نيتشه هو الفن « Art » الذي يعتبره مادة منقضة من النظرة الميتافيزيقية التي أرهقت الفكر الفلسفي، فهو الوسيلة الوحيدة الممكنة لاقتلاع الميتافيزيقا من أصولها وخلق حضارة فنية جمالية جديدة لذا فإن مثل هكذا مشروع فلسفي لا يتوقف عند نقد سقراط وأفلاطون، إنما

الحياة مد وجزر خاضعان لوتيرة محكمة لا يكشف بأي شكل عن استمرارية صلابة لا تتفتت، أو عن سد يعيق مجراه ".

[1]- نيتشه فريدريك، أفول الأصنام، مصدر سابق، الشدرة 2، ص 26، 27.

[2]- إبراهيم يسرى، فريدريك نيتشه، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بدون طبعة، 2007، ص144.

امتد نقده لفكرة وجود عالم أخر إلى فلسفة الموسيقار ريتشارد فاغنـــر **« Wagner** ، بالرغم من أن نيتشه كان على صلة وثيقة بهذا الفيلسوف «**إنّني أعتبر فاغنر أكبر المحسنين في حياتي، إنّ الرابطة التي تجمع بيننا هي أنّنا عانينا من كرب أكبر مما يستطيعه تحمله معظم الناس من هذه القربة وهذا سوف يربط اسمينا للأبد فلما كان فاغنر قد أساء الألمان فهمه،كذلك أنا وسوف أبقى هكذا للأبد**»[1] وهذه القرابة والصلة بين فاغنر ونيتشه تعتبر من بين دروب نيتشه المستعملة لابتكار حضارة فنية جديدة مستقبلية، فالفن هو الوسيلة الوحيدة القادرة على إبداع مثل هكذا حضارة وهذا ما يعبر عنه عبد الرحمان بدوي في كتابه "نيتشه" «**الميزة الجوهرية الأولى للفن عند نيتشه هي قدرته العظيمة على إحداث التطور الروحي، فالفن مقدرة سحرية قادرة على فتح أفاق روحية جديدة**»[2] وإذا كان نيتشه يميز كما اشرنا إلى حقبتين مختلفتين في تاريخ الفلسفة اقصد حقبة ما بعد سقراط وما بعدها فانه يصنف الحضارة الألمانية المعاصرة ضمن الفلسفة ألما بعد سقراطية وهذا يدفعنا للتساؤل حول **ما المنفذ القادر على إخراج وإنقاذ الحضارة الألمانية من هذا الانحطاط الذي تسبح فيه؟**

إنّ الدرب الكفيل بإنقاذ الحضارة الألمانية المعاصرة نجده متجسّد في موسيقى فاغنر فهي وحدها الكفيلة بالخروج من أزمة الانحطاط وخلق حضارة جديدة «**لا يمكن إنقاذ الحضارة الألمانية المعاصرة إلا بموسيقى فاغنر**»[3]

---

[1]- نيتشه فريدريك، هذا هوا لإنسان، مصدر سابق، ص 58.

[2]- بدوي عبد الرحمان، خلاصة الفكر الأوربي، وكالة المطبوعات، الطبعة 5، 1975، ص 61.

[3]- صفاء عبد السلام علي جعفر ، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، دار المعرفة الجامعية للنشر، بدون طبعة، 1999، ص 137.

فالموسيقي الفاغنرية كفيلة بإبداع حضارة جميلة «**موسيقى فاغنر قادرة على تجديد الحضارة كلها بل على خلق حضارة سامية جديدة**»[1].

لكن هل نستطيع القول أنّ موسيقى فاغنر حققت مطلبها وغايتها في النهاية وتمكنت من إخراج الثقافة الألمانية من الانحطاط الذي شهدته؟

اعتقد نيتشه أنّ موسيقى فاغنر قادرة على العودة إلى شمس الإغريق الأوائل تلك الحضارة الجمالية التي يحبذها لكن هذا لم يدم فسرعان ما انقلب الوضع عندما سمع نيتشه بارسيفال "Persifla" تيقن بأنه لم يفهم أبدا فن فاغنر وان هذا الفن يقع على طرفي نقيض مع الحضارة اليونانية فبارسيفال ليست سوى نقيض الحضارة اليونانية «**أساء نيتشه فهم فن فاغنر عندما تصوره عودة لميلاد فن اليونان العظيم، رأى في بارسفال النقيض للعبقرية اليونانية التي حرص على تمجيدها**»[2]، فمن خلال بارسيفال تمكن نيتشه من إدراك أنّ ذلك المشروع الموسيقي الفاغنري لم يكن أبدا عودة إلى الصحة والعافية والخروج من شرنقة الانحطاط بقدر ما كان امتداد لفلسفة شوبنهاور Schopenhauer « Arthur (1788-1860) والهروب من الواقع وتنكر لقيم الحياة والأكثر من ذلك احتفاءه بالمسيحية وفي هذا الصدد قال فاغنر في خطاب إلى فرانز لِيست (1811-1886) «**يبدو لي شوبنهاور في عزلتي على انه رسول من السماء...فكره المركزي،والسلب النهائي لإرادة الحياة له جدية مرعبة... لكنه الطريق الوحيد إلى الخلاص**»[3] فبتأثير من شوبنهاور لم يعد

---

[1]- بدوي عبد الرحمان. خلاصة الفكر الأوربي نيتشه، مرجع سابق، ص ص 61، 62.

[2]- صفاء عبد السلام علي جعفر ، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، مرجع سابق، ص 146.

[3]- نقلا عن :كيتي شين لورانس جين، أقدم لك نيتشه، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، دون طبعة، 2002، ص 26.

يتكلم فاغنر بالموسيقى وإنما بالميتافيزيقا وقد تحول إلى خطيب لله وبالتالي قد ترفع عن العلم الأرضي واقترن بذلك العالم الذي شيدته عقول المثاليين وهذا ما يوضحه نيتشه في كتابه جينيالوجيا الأخلاق «**لقد صار محدثا،كاهنا، أكثر من كاهن هو فوهة "الذات" الأشياء هاتف الآخرة لم –يعد ينطق بالموسيقى، هذا المقماق الإلهي– بل ينطق ميتافيزيقا: أي عجب في كونه سوف ينطق في النهاية يوما ما مثلا نسكية ؟...**»[1]

كما يحيلنا هذا النص إلى أنّ نيتشه يتجاوز المشروع الموسيقي الفاغنري لأنه لمس بين طياته بوادر التشاؤم « Pessimisme » الشوبنهواري والاستسلام المسيحي كما أنّه لم يعد يرى في فاغنر الرجل الذي يقف ضد انحطاط حداثة العصر والمثل العليا الزائفة والوقوف في وجه المسيحية الحاثة على إقصاء الحياة وإنكارها، إنما أصبح أحد ممثليها، وهذا الفكر المسيحي شبيه بالأفلاطوني، لذا فإنّ المشروع الفلسفي لنيتشه كان عبارة عن «**معركة منقطعة النظير ضدّ الميتافيزيقا – المسيحية كأساس للتقاليد الغربية**»[2]، فكلاهما يدينان الحواس ويسعيان لاستئصال الشهوات والنوازع « Les pulscicus » ويجسدان فكر متعالي عن العالم الأرضي، فالعالم الحقيقي هو العالم العلوي ولا شيء سواه، فمبدأهما الأساسي الوقوف بالضد مع الحياة وتضليل الغرائز الإنسانية والفلسفة الأوربية عامة وفي هذا يقول أويغن فيينك: «**المسيحية في نظر نيتشه هي أقوى ظاهرة في تظليل غرائز الإنسان الأوروبي في تاريخ الفكر، هذا التضليل الذي يبرز بمثابة اختلاف لعالم أخر مثالي وبمثابة انقضاض**

---

[1]– نيتشه فريدريك، جينيالوجيا الأخلاق، تر: فتحي المسكيني، دار سيناترا، الطبعة 1، 2010، ص ص، 142،143.

[2]– شيندرس فرنز، الفلسفة الألمانية في القرن العشرين، مرجع سابق، ص 34.

لقيم العالم الأرضي والحقيقي إن المسيحية بالنسبة إليه أحد أشكال الأفلاطونية»[1].

لذا إنّ المشروع النيتشوي الفلسفي يقف بالضد مع الغريزة اللاهوتية، تلك الغريزة التي يشن نيتشه الحرب عليها، فكل ما يحمل دما لاهوتيا إلاّ ووجدناه يأخذ موقف مضاد تجاه الحياة «**ضد هذه الغريزة أخوض الحرب: ولقد وجدت أثارها في كل مكان، كل ما يحمل دما لاهوتيا في شرايينه يقف منذ البدء موقفا منحرفا وغير نزيه من كل الأشياء**»[2] وإذا قلنا المسيحية وتأثير اللاهوتيين فإن هذا يقودنا إلى نتيجة مهمة مفادها : قيام نيتشه بقلب الحكم لقيمي، **فما هي الدلالة التي يحملها هذا الانقلاب؟**

إنّ المسيحية تتسبب في الخلط بين الصواب والخطأ، بمعنى يصبح الخطأ صواب، والصواب خطأ جاعلة من كل ما ينفي الحياة ويزدريها باسم عالم رباني علوي حقيقة ومن كل ما يحتفي بالحياة والجسد والغرائز، والسعي وراء إثباتها وتنميتها خطأ وجب القضاء عليه،وهذا ما يوضحه نيتشه في كتابه نقيض المسيح «**حين يستقر تأثير اللاهوتيين يكون الحكم القيمي مقلوبا على رأسه ويكون مفهوما " الحقيقة " و"الخطأ " معكوسين بالضرورة: ما هو أكثر ضررا**

---

[1]- فينك أويغن، فلسفة نيتشه، مرجع سابق، ص 161.

[2]- نيتشه فريدريك، نقيض المسيح، تر: علي مصباح، منشورات الجمل، الطبعة 1، 2011، الشذرة 9، ص ص 33، 34.

أنظر أيضا: نيتشه فريدريك، هذا هو الإنسان، مصدر سابق، ص197، 198 "المسيحية كانت أساسا وطوال أمرها الغثيان والاشمئزاز من الحياة وتختفي وراء الاعتقاد بوجود حياة أخرى وأفضل ".

بالحياة يسمي هناك حقيقة وما يرفع من شأنها وينميها ويستجيب إليها إثباتا إليها ويحرّرها ويجعلها تنتصر يسمى خطأ»[1].

وعليه فإنّ نيتشه يقلب هذه المعادلة ليصبح كل ما ينفي الحياة خطأ و كل ما يسعى لتنميتها و إثباتها حقيقة .

إنّ المسيحية تزدري الحياة وتنقص من قيمتها وتشن الحرب على الحواس، وتقف في طرفي نقيض مع البهجة والفرح وكل هذا حدث باسم القس الذي يتخذ من هذه الأعمال حرفة له «**القس اتخذ من نفي الحياة والافتراء على الحياة وتسميمها مهنة**»[2] فكلمة مسيحي تعني وتدل على «**حقد على الحواس وعلى غبطة الحواس وعلى المرح عامة**»[3].

إنّ المسيحية ليست سوى شغل العامة، ومنشأها ليست الحرية، إنما الخوف والاستعباد والحاجة والنقص والضعف الذي يعاني منهما الإنسان، فمجمل الديانات كان منبتها الطبقة العامة والضعيفة والمهمشة،كما أن الديانات دلالة على الخطأ، فهي لا تتضمن أية حقائق «**إنّ الدين لم يحتوى على حقيقة أبدا لا بشكل مباشر ولا غير مباشر لا على شكل ركن من أركانه ولا على شكل حكمة لأن الدين يولد من الخوف والحاجة**»[4] وفي نص أخر له يشير كذلك أن «**الأديان هي شغل العامة وعندما أتصل برجل متدين، فإنه يجب علي أن أغسل يدي، لا يوجد شيء على الإطلاق أكثر زيف من**

---

[1]- نيتشه فريدريك، نقيض المسيح، مصدر سابق، الشذرة 9، ص 34.

[2]- المصدر نفسه، الشذرة 8، ص 33.

[3]- المصدر نفسه، الشذرة 21، ص، 53.

[4]- نيتشه فريدريك، إنساني مفرط في إنسانيته، الجزء الأول، مصدر سابق، الشذرة 110، ص 75.

القديس»[1]،فمع المسيحية أصبح الإنسان محكوم بين أكثر الناس انحطاطا " القديس"، مجبرين الفرد على مقاومة غرائزه، زاعمين أن إسكات الإنسان لرغباته ونوازعه هي الطريقة الوحيدة التي تمكنه من السمو إلى المعرفة، ومادامت هذه المنظومة تقهر الإنسان وتدفعه للانحطاط، فإن نيتشه يسعى لتجاوز كل هذه الأشياء المغرقة في الإيمان الزائف وخلق وإبداع قيم معادية للقيم التي جدرتها المسيحية **وهذا ما يدفعنا للتساؤل عن منطلق الإبداع النيتشوي وكيف يمكن لمثل هذا الإبداع أن يتحقّق؟**

إنّ الإبداع النيتشوي لن يكتب له التحقق، إلا إذا تم الابتعاد كل البعد عن فكرة الله فبحضرة الله، لن يتبقى أي شيء للإبداع «**بعيدا عن الله والآلهة تغريني هذه الإرادة، ماذا يمكن أن يتبقي لإبداعه إذا كانت هناك آلهة**»[2].

من حيثيات هذا النص نفهم أنّ نيتشه ينادي بضرورة تجاوز الإله، لذلك أطلق صيحته المتمثلة في " موت الإله "[*] وهذا يحيلنا لتساؤل عن «**مقصد**

---

[1]- نيتشه فريدريك، هذا هو الإنسان، مصدر سابق، ص 173.

[2]- المصدر نفسه، ص143.

[*]- إنّ أول ظهور لفكرة موت الإله كانت في كتابه العلم المرح في شذرات متعددة، الشذرة 225، ص 132 " وضح نيتشه في هذه الشذرة نبأ موت الإله على لسان أخرق مجنون بعد أن أوقد فانوسه في وضح النهار وصار يجري في ساحة السوق ويصيح دون توقف " أبحث عن الإله، إني أبحث عن الإله... سارع الأخرق إلى وسطهم واخترقهم بنظراته أين الإله؟ صاح فيهم، أنا سأقول لكم لقد قتلناه أنتم وأنا نحن كلنا هم قتلته ".

الشذرة 343، ص ص 204-205. " يبدأ منذ الآن أكبر حدث حديث العهد في بسط ظله على أوروبا إذا علمنا أن الإله قد مات". إن هذه الشذرة تتحدث عن بزوغ فجر جديد بعد موت الإله وهو عصر العقول الحرة " إننا نحن الفلاسفة، نحن العقول الحرة عند سماع خبر أن " الإله القديم قد مات نحس وكأن أشعة فجر جديد قد لمستنا: يفيض قلبنا لهذا الخبر بالشكران، بالدهشة، والتجوس،

نيتشه بهذه العبارة أو ما هي الدلالة التي تحملها هذه الفكرة عند نيتشه؟ موت الإله، يعني نهاية كل مثالية، تتخذ صورة عالم أخر خلف الإنسان»[1].

إنّ موت الإله يعني إعادة الاعتبار للأرض، ونهاية وزوال فكرة العالم الأخر، وفتح طاقات الإنسان الخلاقة، ليتحول مصدر الاهتمام من الله إلى الإنسان باعتباره صانع القيم الوحيد «**فمنذ موت الإله أصبح كل شيء اعتبارا جديدا للأرض، هي المقياس الأخير وفي الإخلاص للأرضي، إنما يتم التحري الكبير لجميع الأمور الإنسانية وإن الإنسان هو الخالق**»[2].

وإذا تساءلنا عن السبب الذي جعل الفلسفة تدور في عجلة الانحطاط والتدهور فإن نيتشه يجيبنا بقوله: « **سيفهمني الألمان دون صعوبة إذا ما قلت أن الفلسفة قد دخلها الفساد بسبب ما دخلـــها من دم لاهـــوتي**»[3] *، لذا وجب التخلص من سيطرة الدين المكبلة لطاقة الإنسان الإبداعية فهو مضلل الإنسانية وهذا ما دفع بنيتشه للقول: «**إما أن نميت هذا الدين أو أن يميتنا،**

بالانتظار – ها هو ذا الأفق ضاق من جديد، وإن لم يكن صافيا تماما هاهي ذي سفننا الحرة في استئناف سباقها، في استئناف سباقها مهما كلف الأمر، ها هي ذي كل جرأة، المعرفة قد سمح بها، والبحر بحرنا، ها هو ذا مفتوح من جديد، ربما لم يكن هناك أبدا " بحر مفتوح " بمثل هذا الشكل ".

[1]– فيينك أويغن، فلسفة نيتشه، مرجع سابق، ص75.

[2]– المرجع نفسه، ص82.

[3]– نيتشه فريدريك، نقيض المسيح، مصدر سابق، الشذرة 10، ص 35.

*– لقد عبّر مارتن هايدجر في كتابه 'نيتشه 1' أنّ الفلسفة الألمانية ضعُفت من منظور نيتشوي، نظرا لأنّ الطابع الديني قد غلب عليها، فهي ملوّثة بالدّم اللاهوتي من ليبنتر، كانط، فيخته، شلينغ، هيجل، شوبنهاور. أنظر أكثر:

Heidegger, Martin, Nietzsche T1,Traduit de l'Allemand par Pierre Klassouski, Edition Gallimard, 1971, p 187.

إنني أؤمن بالعبارة التي قالها القدماء الجرمانيين، يجب أن تموت جميع الآلهة»[1] وبهذا يكون نيتشه مبتكر لدرب مغاير للدرب الذي ألفناه، هذا الدرب الجديد الذي يعتبر بمثابة تخطي وتجاوز لكل الأصنام الفارغة مبتكرا طريقة وأسلوب جديد في الحياة والتفكير هذه الحياة الجديدة التي خطها بأسلوب جديد في الكتابة **فما هي خصوصية الكتابة النيتشوية؟ وما الذي يميزها عن الكتابة السائدة؟**

3- النص الجينيالوجي أسلوب جديد في الكتابة :

سعى نيتشه لتفكيك الميتافيزيقا القديمة، وتناول القضايا الفلسفية الكبرى بطريقة مغايرة تماما لما كانت عليه في السابق، ومغادرته للأسلوب المتميز بالصرامة الخاص بالفكر العقلاني ليبدع أسلوب جديد في الكتابة المعروف

[1]- Jaspers Karl, Nietzsche, Introduction à sa philosophie, Trad. Henri Niel, Gallimard, 1950, p 247. « Ou bien nous mourrons de cette religion, ou bien la religion mourra a cause de nous, je crois a ce mot des premiers Germains: tout les dieux doivent mourir».

"بالكتابة الشذرية" وهذه الكتابة بمثابة معارضة شرسة للنسقية، ونحن نلاحظ غياب النسقية في كتباته، ونيتشه كان على يقين بأنّ فلسفته لا تتميز بالنسقية والنظام والانسجام المنطقي وهيمنة اللوغوس الذي جعل منه دريدا سبب انحطاط الكتابة، وبهذا يكون نيتشه من وجهة دريدا الفيلسوف الوحيد الذي حرر الكتابة من مثل هكذا هيمنة يقول دريدا «**كتب نيتشه ما كتبه، كتب أن الكتابة وكتبه على الخصوص ليست خاضعة للوغوس والحقيقة أن هذا الإخضاع تم في مرحلة معينة**»[1]، فقد تخطى نيتشه الانسجام الغالب على الفلسفة التقليدية مصرحا بأنّه لا يثق في أصحاب الأنساق والسبب راجع لافتقارهم "للأمانة" " **إنّي احتاط من كل صناع الأنظمة وأتحاشاهم، لأنّ إرادة النسق احتقار للأمانة**»[2] هذا القول يستوقفنا للتساؤل عن **ما معنى غياب الأمانة لدى أصحاب الأنساق؟**

يشير فؤاد زكريا في كتابه الذي يحمل عنوان " نيتشه "إلى أن السمة التي تميز الكتابة النيتشوية عن كتابة أصحاب المذاهب الساعين لتنميق وتنسيق أفكارهم ووضعها في قالب منطقي قبل اللجوء إلى تدوينها وهذا ما يدعوه نيتشه بافتقار الأمانة، على عكس نيتشه الذي يترك الفكر يظهر تلقائيا وتدوينه كما هو، فالأفكار التي تظهر تلقائيا هي وحدها من تتمتع بالمصداقية «**وحدها**

---

[1]- نقلا عن: أندلسي محمد، نيتشه وسياسة الفلسفة، دار توبقال للنشر، الطبعة 1، 2000، ص172.

[2]- نيتشه فريدريك، أفول الأصنام، مصدر سابق، الشذرة 26، ص 12.

الأفكار التي تأتينا ونحن ماشون لها قيمة»[1]، وهذا ما يؤكد وجود الأمانة الفلسفية في الكتابات النيتشوية[*].

بالرغم من أننا نلاحظ غياب النسق في الكتابات النيتشوية لاستعماله أسلوب الشذرات والحكم والمجاز، وحتى نيتشه اعترف بذلك كما أشرنا سابقا، إلا أننا نجد كاوفمان ينظر إلى إشكالية أسلوب نيتشه من منظار مختلف عن كل من جعل الكتابة النيتشوية غير موحدة باعتبارها مكونة من حكم قصيرة مؤكدا ومبينا أن الحكمة تشكل كلا متجانسا «**فحكمه موحدة ووراءها توجد فلسفة كاملة**»[2] ونفس الأمر ذهب إليه أويغن فينك مؤكدا أن التجانس والوحدة تميز كتابات نيتشه «**حكم نيتشه الشديدة التعبير إنما تشبه حجارة مصقولة بيد أنها لا تظل معزولة كل لذاته، بل تؤلف في تتابعها ضمن وحدة الكتاب كلا مفردا**»[3].

إلى جانب الأمانة الفكرية التي تتسم بها الكتابة النيتشوية **ما هي السمات الأخرى التي تنفرد بها؟**

أ- تميزها بالتقلب : وهذا ما جعل - حسب نيتشه- عدم قدرة أي إنسان على التحكم فيها، وفي هذا يقول: " **إنني قادر على عدد كبير من**

---

[1]- نيتشه فريدريك، أفول الأصنام، مصدر سابق، الشذرة 34، ص 14.

[*]- أنظر : زكريا فؤاد، نوابع الفكر الغربي، نيتشه، دار المعارف بمصر، الطبعة 2، ص 151.

[2]- نيهاماس ألكسندر، نيتشه الحياة كنص أدبي،تر: محمد هشام،إفريقيا الشرق، دون طبعة، 2008، ص 21.

[3]- فيينك أويغن ، فلسفة نيتشه، مرجع سابق، ص 9.

الأساليب، باختصار قادر على الفن الأكثر تنوعا للأسلوب»[1] وهذا التنوع للأساليب هو الذي جعل نيتشه يتخطى الموروث الفلسفي السائد.

ب- تميزه بالتعقيد والصعوبة : يقول نيتشه: «**إنّني أكثر الذين يتخفون خفاء**»[2]، لذا يصعب على القراء فهم واستوعاب الكتابات النتشوية وهذه الصعوبة لا تقع بالضرورة على كاهل نيتشه كما بين ذلك في كتابه جينيالوجيا الأخلاق لان المتسبب الوحيد في مثل هذه الصعوبة هو الإنسان الحديث الذي يكتفي بالقراءة السطحية فقط*، فحين أن كل شذرة « Fragment » من شذرات نيتشه تحتاج إلى القراءة المتأنية والعميقة من اجل كشف وتفكيك « Destruction » رموزها «**فكل شذرة من شذرات نيتشه إلا وتمدنا بعدد لا متناه من التأويلات الممكنة والمتناقضة**»[3] لذا فإنّنا نحتاج إلى فن التأويل « Interprétation » وجعل القراءة فن من اجل الوصول إلى معنى الكتابات النتشوية.

إنّ هذا الفن الذي يجعل الكتابة النتشوية قابل للقراءة والفهم يعتبره نيتشه بمثابة طريق مفقود لذلك تنبّأ نيتشه بعدم فهم كتاباته لزمن بعيد في ذاك الزمان الذي يكف فيه الإنسان الحديث عن القراءة السطحية والاتجاه للقراءة العميقة.

---

[1]- نيتشه فريدريك، هذا هو الإنسان، مصدر سابق، ص 78.

[2]- نقلا عن: فينك ايبغن، فلسفة نيتشه، مرجع سابق، ص 7.

*- أنظر: نيتشه فريديريك، جينيالوجيا الأخلاق، مصدر سابق، التصدير، الشذرة 8، ص ص 40-41.

[3]- نيهاماس ألكسندر، نيتشه الحياة كنص أدبي، مرجع سابق، ص 22.

ج- تتميز الكتابة النيتشوية عن الكتابة السائدة بانفصال الفكر عن عبراته: عوض الاتصال والوحدة،ينفتح على قوة العواطف والغرائز المقبلة على الحياة كبديل للحجة والبرهان السائدان زمن الجدلية «**الكتابة الفلسفية السائدة زمن الجدلية تظن أنه يمكن أن يكون هناك ثمة اتصال وتطابق بين التفكير عنه وأن كل شيء يمكن أن يقال بوضوح وتميز وإفصاح بفضل قوة الحجة، والبرهان أما الكتابة المقطعية... تشكل التعبير المناسب عن الشك في إمكان هذا التطابق إن المقطع الذي تفصله فصحة بيض عن المقطع الذي يليه يعرض على نوع أصيل القطع الجذري بين الفكر وعباراته وهو يسعى إلى إظهار قوة الفكر وحياة الرغبات الصماء، حياة العواطف والغرائز**»[1].

د- اعتماد أسلوب نيتشه على الرمزية: فهو يستعين بعدة رموز وكل رمز وله دلالته ومن بين الرموز نجد ديونوزوس - زرادتشت- اللعب- أريان - الرقص- ضد المصلوب.

إنّ هذه هي أبرز سمات الكتابة النتشوية الجديدة المتعالية عن أسلوب الانحطاط والمختلفة عن الكتابة الفلسفية السائدة **وهذا ما يدفعنا للتساؤل عن السبب الذي جعل نيتشه يبتدع أسلوب كتابة كهذا؟**

إنّ هدف نيتشه هو التقدم في ما وراء الخير والشر وتجاوز الفكر الميتافيزيقي من اجل بناء حضارة فنية جمالية جديدة يكون الفيلسوف الجمالي الفنان المبدع سيدا عليها ومثل هذا الفيلسوف المأمول وهذه الروح الحرة القادرة على تحطيم الأوثان الفارغة الساعية نحو الخلق والإبداع وتوكيد الحياة في جانبها الاستطيقي، وحده أسلوب الشذرات أو الأسلوب المقطعي كفيل بالتعبير عن

[1]- نيتشه فريدريك، ما وراء الخير والشر، مصدر سابق، مقدمة، ص 10.

مثل هذه الروح الحرة «**أسلوب المقطع هو الذي يناسب للتعبير عن الروح الحر وفيلسوف المستقبل والسيد في مقابل الجدل والسستمة التي تناسب أذواق الرعاع وافرد القطيع**»[1]،هنا نلاحظ أن نيتشه يميز بين أسلوبين، أسلوب القطيع الذي ينفر منه نيتشه وأسلوب الشذرات الملائم للتعبير عن روحه الحرة فنيتشه لا يوجه كتباته إلى القطعان والجثث وإنما فقط إلى المبدعين الذين يدعوهم بالرفاق في كتابه هكذا تكلم زرادشت « **إليّ بالرفاق، إنني أطالبهم مبدعين ولا أطالبهم جثثا وقطعانا ومؤمنين**»[2].

وهذا نفس ما ذهبت إليه سارة كوفمان « Sarah kofman » مؤكدة أن أسلوب المقطع والشذرات وضع فقط للعقول الحرة، نافرا ومقصيا العامي والسوقي «**الكتابة الحكمية إنها تريد أن تجعل نفسها مفهومة فقط من طرف هؤلاء الذين يرتبطون فيما بينهم بنفس رابطة الانطباعات المرهفة إبعاد العامي والسوقي واجتذاب الأذهان والعقول الحرة**»[3].

إنّ الحملة التجديدية التي شنها نيتشه لم تشمل التجديد على مستوى الكتابة فقط بل أطالت اللغة أيضا فقد هدم الفلسفة من زاوية لغوية **فكيف تم ذلك؟**

---

[1]- نيتشه فريدريك، ما وراء الخير والشر، مصدر سابق، المقدمة، ص 10.

[2]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة جديدة كاملة، المكتب العالمي للطباعة والنشر والتوزيع، دون طبعة، ص، 40.

[3]- نقلا عن: نيهاماس ألكسندر، نيتشه الحياة كنص أدبي، مرجع سابق، ص ص 21، 22.

المبحث الثاني:

الحقيقة واللغة

– هدم الفلسفة من منطلقات لغوية.

– زيف الحقيقة وفتح باب التأويل.

– التأويل كفن لاخترق الأقنعة وخلق قيم جديدة.

1– هدم الفلسفة من منطلقات لغوية :

لابد على الفلسفة أن تجدد نفسها على الدوام، فهي حركة دائمة نحو التأسيس « Institution » والهدم ومعاودة البناء، والتفكير بشكل مغاير، يقول فوكو في مقدمة كتابه تدبير الملذات: «**ولكن ما الفلسفة أعني النشاط الفلسفي إن لم تكن عمل الفكر النقدي على ذاته؟ وإن لم تقم لا على شرعته ما سبقت معرفته بل على محاولة معرفة كيف وإلى أي حد يمكن التفكير**

بشكل مختلف»[1] وهذا بالضبط ما نلمسه عند نيتشه، فالفلسفة من منظور نيتشوى هي تلك التجربة الساعية للإبداع والتجديد، من خلال مساءلة تراث الفكر الفلسفي القديم، كاشفة مظاهر الانحلال الدفين بين ثنايا التراث الفلسفي، فقد ألف الفلاسفة القيام بعملية البناء فوق التراكمات الفكرية دون فحص للأرضية الأصلية، لذا يوكل نيتشه لنفسه مهمة اختراق هذه الأعماق «**لقد حملت على عاتقي القيام بمهمة لا يمكن أن تكون مهمة الجميع،سأهبط إلى الأعماق وسأقوم باختراق العمق وبتفحص ونسف ثقافة راسخة وإيمان عتيق،منذ ألفي سنة والفلاسفة الذين هم نحن، تعودنا البناء ومعاودة البناء فوق أرض اعتقدنا أنها صلبة...تبعا لهذا سأبدأ بنسف ثقافتنا في الأخلاق»**[2].

إذا: حملة نيتشه النقدية كان منطلقها الأخلاق، وقد عبر عن هذا فينك بقوله: «**نيتشه لا ينظر إلى الميتافيزيقا من وجهة نظر أنطولوجية بل من وجهة نظر أخلاقية، وتبدوا لنيتشه بمثابة سياق حياتي تحاول فيه " أنواع من التقويم" أن تؤكد ذاتها، وبمثابة حركة تصل بها إلى أولوية قيم تعمل على اضمحلال الحياة وإذلالها وإضعافها»**[3].

من حيثيات هذا النص نفهم أن نيتشه، يستبدل الوجهة الأنطولوجية للميتافيزيقا بوجهة أخلاقية، بإعطائه الأولوية للقيم، **لكن أي نوع من القيم يعطيها نيتشه الأولوية؟**

---

[1]- نقلا عن : جمال نعيم، جيل دولوز وتجديد الفلسفة، المركز الثقافي العربي، الطبعة 1، 2010 ص41.

[2]- نقلا عن : أندلسي محمد، نيتشه وسياسة الفلسفة، مرجع سابق، ص 139.

[3]- فينك أويغن، فلسفة نيتشه، مرجع سابق، ص 12.

إنّ القيم التي يسعى نيتشه لتأكيدها هي القيم الإيجابية المفعمة بالحياة الدالة على القوة كبديل للقيم الميتافيزيقية المقوضة للحياة، وإلى جانب اهتمام نيتشه بالأخلاق ونقده للقيم الميتافيزيقية فإنه «**جاء النظر إلى الميتافيزيقا على أنها لغة**»[1] فقد هدم نيتشه الفلسفة من منطلقات لغوية، **فكيف تم ذلك؟**

أ- نقد التسمية: اهتم نيتشه بمعرفة تلك الكيفية التي تسمى بها الأشياء لذا ينتقد مثل هكذا تسمية، معتبرا إياها نوعا من الخطأ المتوارث من جيل لأخر ساعيا لتفكيك الخطاب الميتافيزيقي وفضح التسميات التي اعتدنا قبولها كما هي دون إبداء أي اعتراض، نازعا القناع عليها كاشفا ثغراتها، فالمعنى الظاهر المتبدي لنا هو بذاته خطأ، لذا وجب اكتشاف المعنى الدفين، والوصول إلى هذا المعنى هي مهمة فيلسوف الأعماق "نيتشه" « **هو ذا ما يكلفني ولا يكفّ عن أن يكلّفني دائما المجهودات الأكبر، أن أفهم.. كيف تسمى الأشياء أكثر مما هي عليه، أن التسليم بشهرة شيء باسمه وظاهره وقيمته بوزنه... التي ليست في الأصل سوى نوع من الخطأ من الاعتباط اللذين يخال الشيء نفسه أنهما أضفيا عليه كثوب غريب على طبيعته وعلى بشرته تماما {هذا التسليم} الذي يُورث من جيل لآخر، قد فعل فيه شيئا فشيئا مثل جسم الشيء نفسه**»[2].

ب- نقد المفاهيم الثابتة: إنّ نيتشه ينتقد كل من يؤمن بوجود مفاهيم ثابتة أزلية، فما يجعل فلسفة نيتشه تختلف وتخطوا منحا مغايرا لما كان

---

[1]- بن عبد العالي عبد السلام، أسس الفكر الفلسفي المعاصر، دار توبقال للنشر، الطبعة 1 1991ص32.

[2]- نيتشه فريدريك، العلم المرح، مصدر سابق، الشذرة 58، ص 88.

سابقا هو التخلي عن الفكرة القائلة بوجود مفاهيم جامدة واستبدالها بفكرة «لا وجود لما يسمى ألفاظ ثابتة وأزلية إنما الأفكار والمعاني والكلمات في تغير مستمر» لذا يدعونا نيتشه لضرورة النظر إلى المفاهيم باعتبارها صيرورة«**فالوسائل اللغوية للتعبير لا تفلح في التعبير عن الصيرورة**»[1]، فكل معنى يحيلنا إلى عدة معاني « **إنّ ما يفصلنا عن فلسفة أفلاطون ولايبنتز هو أننا لم نعد نؤمن بمفاهيم خالدة وقيم أزلية وصور سرمدية، لقد علمنا اشتقاق وتاريخ اللغة أن ننظر إلى جميع المفاهيم في صيرورتها وأن نعتبر أن معظمها في طريق التكون، مثل الوجود والجوهر والمطلق والذاتية والشيء، وهي عبارة عن أطر ابتدعها الفكر فمجد الصيرورة**»[2] لذا وجب التخلي عن المفاهيم الجامدة واستبدالها بالمفاهيم الخاضعة للتغير المستمر.

ج- دحض التسمية المقصية للاختلافات: إنّ نيتشه يسخر من كل الذين جعلوا من تصوراتهم للأشياء ومن الأسماء حقيقة خالدة*، فالأسماء

---

[1]- صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، مرجع سابق، ص 293.

[2]- نقلا عن: عبد الهادي المر هج عبد الله، نقد المركزيات في فلسفة نيتشه، ابن نديم للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2010، ص 64.

*- لقد سخر نيتشه من مثل هؤلاء الناس المؤمنين بالأسماء والحقائق الخالدة في كتابه إنساني مفرط في إنسانيته الجزء 1 في الشذرة التي تحمل عنوان " اللغة علم مزعوم " بقوله: " تكون أهمية الحضارة في كون الإنسان قد موضع العالم، إلى جانب العالم الأخر، عالما خاصا به، مكانا كان يعتبره متينا كفاية يستند عليه كي يغيظ العالم ويسيطر عليه إن الإنسان باعتقاده، وخلال حقب طويلة في تصورات الأشياء وأسمائها كما في الكثير من الحقائق الخالدة، قد خص نفسه فعلا بهذا الكبرياء الذي به كان يسموا فوق الحيوان، كما يتخيل إنه باللغة يمتلك معرفة العالم بالفعل، لم يكن فنان الكلمة متواضعا كفاية كي يؤمن بأن ما يفعله ليس سوى تسمية الأشياء كان على العكس من ذلك، بتصوراته بتلك الكلمات بتعبير عن المعرفة السامية للأشياء "، الشذرة : 11، ص ص 21، 22.

والكلمات والألفاظ تشير إلى عدة موجودات مختلفة إلا أننا نجدها مختصرة في كلمة واحدة فقط، **فلماذا يستعمل هذا الاختزال؟** يستعمل بغرض تقليص الاختلافات لهذا يدعونا نيتشه في كتابه ما وراء الخير والشر «**لضرورة التخلص من تضليل الألفاظ**»[1]، وقد استدل نيتشه بمثال في كتابه الفلسفة في العصر المأساوي عند الإغريق ليوضح كيف تتم التسمية المقلصة للاختلافات، مبينا أن الكلمات لا توصلنا أبدا للحقيقة بقوله: «**إن بإمكاني أن أقول عن شجرة ما "أنها موجودة "حين أقارنها بكل الأشياء الأخرى وإنها تصير حين أقارنها بنفسها في لحظة زمنية أخري وبإمكاني أن أقول " أنها ليست موجودة "مثلا و"أنها لم تصبح بعد شجرة "إذا اكتفينا فقط بالشجيرة ليست الكلمات سوى رموزا للعلاقات التي تقيمها الأشياء فيما بينها وتلك التي تقيمها معنا وهي لا تتوصل أبدا إلى الحقيقة المطلقة**»[2] فعندما أقول كلمة شجرة فإنني هنا قصدت جميع الأشجار ولم أحدد أي نوع من الأشجار أعنيه، وبتالي قمت بإلغاء الفوارق فالمفهوم أو الكلمة عند نيتشه تشير إلى فكرة تمتاز بالتجريد، ولا تخدم التجربة الأصيلة بمعنى أنها غير حقيقية وتسعى فقط للقضاء على الاختلافات*.

---

[1]- نيتشه فريدريك، ما وراء الخير والشر، مصدر سابق، الشذرة: 16، ص 39.

[2]- نيتشه فريدريك، الفلسفة في العصر المأساوي عند الإغريق، تر: د سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة 2، 1983، ص 75.

* - نفس الفكرة نجدها في كتابه الفيلسوف بقوله :

« Tout mot devient immédiatement concept par le fait qu'il ne doit pas servir justement pour l ' expérience original unique, absolument individualisée a laquelle il doit sa naissance, c'est a dir comme souvenir, mais qu' il doit servir en même temps pour des expérience innombrables, plus ou moins analogues, c'est -a- dire a strictement parle, jamais identiques et ne doit donc convenir qu'a des cas différents tout concept nait de l identification du non identique ». p 222.

إنّ هدم نيتشه للفلسفة من منطلقات لغوية جعلته يتبرأ من الألفاظ الثابتة متبنيا الألفاظ الخاضعة للصيرورة مستغنيا بهذا عن فكرة الحقيقة مبدعا اللاحقيقة.

2- زيف الحقيقة وفتح باب التأويل :

أقام نيتشه جينيالوجياه على نقد الميتافيزيقا التي امتدت بجذورها إلى الفلسفة اليونانية القديمة باعتبارها فلسفة تنادي بالتفكير المطلق، جاعلة من الحقيقة المطلقة أساس العالم، وبذلك يعلن نيتشه حملته الهوجاء ضد هذه الحقيقة واضعا إيّاها على بساط البحث موجها إليها تساؤلات عديدة وكنتيجة لنقده هذا تم :

وفي نفس السياق يضرب لنا نيتشه مثلا عن تقليص واختزال الكلمات للاختلافات في كتابه الفلسفة في العصر المأساوي عند الإغريق، الشذرة 11، ص 67.

♦ إنكار الحقيقة كشرط للحياة.

♦ التخلّي عن فكرة الحقيقة وتعويضها بلا حقيقة.

♦ تجاوز فكرة الصدق واليقين المسيطرة لقرون وفتح المجال للايقين والخطأ، ويعتبر نيتشه أول من تحدث عن هذا في كتابه ما وراء الخير والشر بقوله: «**إرادة الحقيقة التي ستؤدي بنا أيضا إلى مجازفات عديدة،تلك الحقانية الشهيرة التي تكلم عنها الفلاسفة بإجلال حتى الآن... ما الذي فينا يصبوا إلى الحقيقة؟ لقد تورطت بالفعل مطولا أمام السؤال عن منبت هذه الإرادة حتى استقى الأمر بنا كليا في أخر المطاف، أمام سؤال أكثر عمقا، إذا سألنا عن قيمة هذه الإرادة وعلى افتراض أننا نريد الحقيقة ولما ليس بالأحرى اللاحقيقة اللايقين وحتى الجهل، هذه المشكلة لم تطرح بعد مرة وكأننا نشاهدها ونبصرها ونجازف بخوضها للمرة الأولى**»[1] مؤكدا لنا في كتابه إنساني مفرط في إنسانيته بأن الاعتقاد السائد بامتلاك الحقيقة المطلقة، المتعالية التي لا يجوز التشكيك فيها ليست سوى مصدر الشك والقلق المستمر " **هذه العصور التي اعتاد الناس فيها امتلاك الحقيقة المطلقة هي أصل هذا القلق العميق الذي يصيب كل المواقف الشكوكية والنسبية بخصوص أية نقطة من نقط المعرفة**»[2] ورغم هذا ظلت فكرة الحقيقة متعالية عن كل نقد، فقد جرى النظر إليها بوصفها ذلك الأمر المقدس المتره لذا وضعها نيتشه على بساط البحث «**الحقيقة قد وُضعت وضعا بوصفها إلهًا، بوصفها الهيئة العليا ذاتها... إنّ إرادة الحقيقة، إنّما تحتاج إلى نقد ولنُعيّن بذلك مهمتنا الخاصة، إنّه ينبغي**

---

[1]- نيتشه فريدريك، ما وراء الخير والشر، مصدر سابق، ص ص 21 - 22.

[2]- نيتشه فريدريك، إنساني مفرط في إنسانيته، الجزء الأول، مصدر سابق، الشذرة 631، ص 241.

مرّة واحدة وعلى سبيل التجربة وضع إرادة الحقيقة موضع سؤال»[1] وجراء وضع الحقيقة على طاولة النقاش، أصبحت الحقيقة من منظور نيتشوي هي أقل حقيقة فالقول " حقيقي " ليس سوى أحد تجليات الخداع والتحجب والزيف متخليا عن مثل هذه الحقيقة التي حجبت الحياة عنا ودفعتنا للإيمان بها بوصفها حقيقة مقدسة متعالية تنشد عالم للانهائي غير عالمنا هذا داعية أن العالم الأرضي عالم فاني وغير حقيقي، عكس العالم المتعالي الذي يمثل الحقيقة الوحيدة، ومن هذا المنطلق يكون الأمر الوحيد والحقيقي الذي ينشده طالب الحقيقة غير موجود في عالمنا المعاش، بل في ذلك العالم المتعالي الذي اخترعوه لأنفسهم مسندين إليه كل ما ينعت باسم الحقيقة الذي يريد الحقيقة يريد أن تكون الأشياء «**ذات القيمة الأسمى منبع أخر وخاص فهي لا يمكن أن تشتق من هذه الدنيا الفانية الغاوية الخادعة الوضيعة من هذا المهرج والمرج من الأوهام والأهواء: لا إن منبعها يجب أن يكمن هناك في حض الكون واللاّ–فاني في الإله المخفي في الشيء ذاته هناك وليس في أي محل آخر»**[2].

إنّ هذا التقديس للحقيقة لم يعمر طويلا، فكنتيجة لقلب موازين القوى من طرف نيتشه، أصبح كل مكان يُنظر إليه على أنه حقيقة مطلقة وصادقة في خدمة البشرية خطأ، وكل ما كان مهمشا ومحتقرا ومستبعدا أو يساهم في دفع الإنسانية للانحطاط أصبح الحقيقة الوحيدة «**إنّ ما هو محرما تحريما شديدا هو دائما الحقيقة»**[3].

---

[1]– نيتشه، فريديريك، جينيالوجيا الأخلاق، مصدر سابق، الشذرة 24، ص 202.

[2]– نيتشه فريدريك، ما وراء الخير والشر، مصدر سابق، ص 22.

[3]– نيتشه فريدريك، هذا هو الإنسان، مصدر سابق، التصدير، ص 15.

من خلال المسعى النيتشوي لتفنيد كل ما كان يدعى " الحقيقة " والإعلان عن اللا حقيقة كشرط للحياة، نجده يربط اسم أخر بالحقيقة وهو المرأة ليقول: " الحقيقة امرأة " **فلماذا اختار نيتشه المرأة كصفة للحقيقة؟** لأن من صفات المرأة حسب نيتشه الشكوكية والتحجب، وما يقترن بكل هذه الصفات حسب نيتشه لا يمكن أن نطلق عليه اسم الحقيقة، فكل ما كان يعتقد أنه حقيقة كان وعلى الدوام يضم مظاهر الزلل والخطأ والبهتان « **أخشى أن تكون النساء المسنات شكوكيات قط في الطبيعة السرية من قلوبهن ككل الرجال فهن يؤمن بسطحية الوجود كما بجوهره الحقيقي، وكل فضيلة، كل عمق نفس ليس في نظرهن سوي إخفاء لهذه " الحقيقة " إخفاء مرغوب مسألة لباقة إذن لا أكثر**»[1].

إذا: الحقيقة مع نيتشه صارت ذلك «**النوع من الخطأ الذي لا تستطيع بدونه أن تحيا الكائنات**»[2]، وبهذا تصبح اللاحقيقة شرط من شروط الحياة فالأحكام الأكثر بطلانا هي الأحكام التي تحتاج إليها البشرية لا الحقيقة التي نصبت نفسها فوق الجميع، فالأفكار التي اعتاد الناس النظر على أنها حقيقة ليست سوى أخطاء وأكاذيب تورثنها من جيل لأخر «**لم يولدَ العقل خلال مدة زمنية هائلة سوى الأخطاء: وقد بدت في بعضها مفيدة، وصالحة لحفظ النوع... التي لم تفتأ تنتقل وراثيا... إلى أن تصير الغاية المشتركة للجنس**

[1]- نيتشه فريدريك، العلم المرح، مصدر سابق، الشذرة 64، ص 91.

[2]- نقلا عن: صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، مرجع سابق ص303.

البشري، لقد صارت هاته الاقتراحات المعاير التي بموجبها نثبت الصحيح وغير الصحيح»[1].

إنّ الحقيقة غير موجودة في قاموس نيتشه وهذا لرغبته المتمثلة في إحالتنا لحقيقة واحدة والحقيقة المقصودة هنا هي حقيقة ذواتنا إلى جانب حقيقة الحياة المعاشة، فالحياة هي الحقيقة الوحيدة وعندما نقول الحياة، فإنّنا نعني عالم الصيرورة والتغير والاختلاف والانفتاح على التعدد كبديل للوحدة المنطقية التي غلبت على طابع الفلسفة الميتافيزيقية التي تميّزت برفع «**فكرة الحقيقة فوق عالم التغير والصيرورة الذي نعيش فيه، واستقلّت عن شروط الحياة المتحكمة فينا واصطبغت بصبغة أزلية، فكونت عالما قائما بذاته هو عالم المطلق وفي هذا العالم تستقر كل الأزليات الأخرى التي عرفها العقل البشرى»**[2]، فالحقيقة عاهدناها ثابتة وأزلية، غير متغيرة لأنها كانت غير مقترنة بالحياة وإذا حصل أن عاودت صلتها مع الحياة أصبحت متغيرة ومتقلبة بتقلب الحياة وبهذا تخضع للصيرورة والتعدد والاختلاف وتخرج من شرنقة الثبات «**الشائع أن الحقيقة ثابتة غير أنّ هذا الثبات، إنّما يرجع إلى فصلها عن الحياة فإذا ما أعيد ارتباطها بها، أصبحت متقلبة مع الحياة في تغيرها وصيرورتها**»[3] وتم التخلّي عن فكرة الحقيقة المطلقة وجرى النظر إليها في صيرورتها داخل الحياة وفي هذا السياق يمكن القول أن فلسفة نيتشه بمثابة تجربة "Experience" حياتية فالحياة بمثابة حجر الأساس الذي يبنى عليه الفكر النيتشوي لذا يدعوا نيتشه الإنسان لضرورة عيش الحياة بالرغم من آلامها ومواجهتها بشجاعة لا تلين وبكلمة نعم

---

[1]- نيتشه فريدريك، العلم المرح، مصدر سابق، الشذرة 110، ص 123.

[2]- زكريا فؤاد، نيتشه، مرجع سابق، ص 63.

[3]- المرجع نفسه، ص 63.

للحياة وعدم التراجع أمام أي شكل من أشكالها وعيشها بكل ما فيها مع تمني عودتها مجددا وهذا بالضبط ما علمتنا إياه عقيدة نيتشه التالية «**عش بحيث يمكن أن تتمنى الحياة مجددا هذا هو الواجب لان سوف تحي مجددا، في كل حالة، ذلك الذي يكون جهد الفرح الأقصى فليدل بهذه من يحب الراحة قبل كل شيء أن يخضع،ويطيع ويتبع فليطع!!! لكن فليعرف تماما ما الذي يفضل، وليمتنع عن التراجع أمام أي وسيلة فالأمر يتعلق بالخلود**»[1].

من حيثيات هذا النص نفهم أن نيتشه يقف بالضد مع كل الذين يدعون وجود الحقيقة المطلقة وينشدونها هادفين للحط من قيمة الحياة ساعين وراء مظاهر الزيف زاعمين أنّها الحقيقة الوحيدة فهم يستبدلون الحياة التي لا حقيقة سواها بالمعرفة، يجعلون الحواس في مرتبة متدنية والعقل وكل الأمور المنطقية في الصدارة فقد جعلوا كما يوضح لنا جيل دولوز « G.deleuze » في كتابه 'نيتشه والفلسفة' من «**الحياة خطأ ومن هذا العالم ظاهرا، يعارض الحياة، إذن بالمعرفة يعارض العالم بعالم أخر بما وراء عالم أي بالضبط العالم الحقيقي**»[2].

إنّ فلسفة نيتشه هي فلسفة مشاكسة للأصول المتوارثة فهي دعوة للتميز عن الموروث وقلب الموازين والقيم ومن ثم الوصول إلى مرتبة الإبداع والسير قدما فيما وراء الخير والشر لذا اتخذت من الخطأ شرط للحياة كشكل من أشكال المقاومة للموروث « **المسألة بالأحرى إلى أي مدي يكون الحكم**

---

[1]- نقلا عن: دولوز جيل، نيتشه، المؤسسة الجامعية لدراسة والنشر، بيروت الطبعة 1، 2010 ص115.

[2]- دولوز جيل، نيتشه والفلسفة، تر : أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة 2 2001، ص 123.

منميا للحياة محافظا للحياة... نحن نميل إلى الزعم بأن أكثر الأحكام خطأ هي الأكثر لزوما لنا، فمن دون التسليم بالأوهام المنطقية قد لا يمكن للإنسان أن يعيش بحيث يكون الاستغناء عن الأحكام الخاطئة استغناء عن الحياة ونفي الحياة، فأن نقرّ باللا- حقيقة شرطا للحياة يعني بالطبع أن نبدي مقاومة ضد ما اعتدنا»[1].

إنّ نقد نيتشه لفكرة الحقيقة والدعوة إلى حب الخطأ وجعله شرط من شروط الحياة، جعلته يصف طالب الحقيقة بالمجنون والتائه بين أشياء لا حقيقة لها موهما نفسه أنه يسعى وراء الحقيقة فحين أنه يجري وراء سراب وهذا ما وضحه نيتشه في كتابه هكذا تكلم زرادشت «**أنت يا هذا طالب الحقيقة وحق؟ما أنت إلا مجنون، ما أنت إلاّ شاعر، إنك تتكلم بالاستعارات والتشابيه وترتفع عقيدتك مقنعا بوجه معتوه متراكضا على معابر من كاذبات البيان، تائها على أقواس قزح مزيفة تحت أفاق لا حقيقة لها، إنك تائه يتراكض في كل مكان، ما أنت إلا مجنون ما أنت إلا شاعر**»[2].

إنّ هدف نيتشه من دحض الحقيقة الميتافيزيقية بداية بعبقري الانحطاط سقراط مرورا بصاحب نظرية المثل أفلاطون، معرجا على المسيحية، مهدما الفلسفة الحديثة، هو تحطيم الفكر الذي تأسست عليه قاعدة الفلسفة الغربية التي كان الإنسان فيها كدمية التي تحركها أيادي المنادين بالعالم المثالي، متجاهلين قدرة الإنسان على الإبداع فحين يرغب نيتشه في إيقاظ تلك القدرة الإبداعية النائمة في الإنسان وإطلاق العنان لها، فهذه الملكة كانت مفقودة في تاريخ

---

[1]- نيتشه فريدريك، ما وراء الخير والشر، مصدر سابق، الشذرة 4، ص 25.

[2]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص ص 300، 301.

الفلسفة الغربية لذلك يترقب نيتشه ظهور فيلسوف جديد مبدع يدعى "الفيلسوف المبدع"[*] القادر على تجاوز الحقيقة المطلقة الثابتة، فيصبح هو مبدع الحقيقة الوحيد «**الإنسان هو مبدع الحقيقة و" العقل الحر"يبقى في صورة واعية إبان إبداع الحقيقة، ولم يعد ينظر إلى الحقيقة من حيث انه خاضع لها بل من حيث أنه إحدى إبداعاته**»[1]، فبواسطة الفكر الفلسفي النيتشوي «**أصبحت الحقيقة إنسانية**»[2] فحينما يصبح الإنسان مالك وخالق للحقيقة نستطيع القول أنه تم هدم الحقيقة المطلقة فمثل هكذا حقيقة «**لا وجود لها عند نيتشه لأن كل شيء مرَده بصورة تامة ودون أي باق إلى ظروف إنسانية**»[3]، تلك الظروف المنفتحة على الاختلاف، فمعارفنا مبنية على المنظورية « perspectives » القائمة على مبدأ التِأويل « Interprétation »، فالعالم قابل للتأويل من زوايا ومنظورات مختلفة باختلاف البشر «**المعرفة لا تستقيم إلا إذا تأسست على المنظورية، فإنّ المنظورية بدورها لا تستقيم إلاّ إذا تأسست على التأويل يقول نيتشه: إن كان لكلمة ما معرفة معنى ما، فإن العالم قابل للمعرفة ولكنه عالم قابل للتأويل بطرق مختلفة، وليس له معنى واحد جاهز فيه بل له معان عديدة لا تحصي تلك هي المنظورية**»[4]، فالتأويل هو أحد الفنون

---

[*]- لمزيد من التوضيحات حول فيلسوف نيتشه المستقبلي " الفيلسوف الفنان لمبدع " أنظر الفصل الثاني من الأطروحة.

[1]- شتاينر رودولف، نيتشه مكافحا ضد عصره، تر: حسن صقر، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة 1، 1988، ص 90.

[2]- كامل فؤاد، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، الطبعة 1، 1993 ص 185.

[3]- المرجع نفسه، ص 185.

[4]- نقلا عن: مونتيلون بيير، نيتشه وإرادة القوة، تر: جمال مفرج، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت الطبعة 1، 2010، ص 29.

المستعملة من طرف نيتشه لاختراق الأقنعة وخلق قيم جديدة **فكيف يتم ذلك؟**

3- التأويل كفن الاختراق الأقنعة وخلق قيم جديدة :

بعدما تحدثنا عن الفكر الميتافيزيقي باعتباره فكر مبني على حقيقة متعالية ومضادة ومنافية للحياة سيعلن نيتشه عن حقيقة أخرى جديدة هي الحقيقة الجينالوجيا التي تعني «**الكشف عن نشأة الأخلاق** Die En Tsrehung der Moral » **التي نعرفها، أي التنقيب عن مصدرها**»[1] هذه الحقيقة التي توظف الفيلولوجيا كآلية تأويلية **من أجل ماذا؟**

تستعمل الفيلولوجيا لغرض القراءة البطيئة للخطابات الميتافيزيقية ولثقافة العصر المتدهورة «**الفيلولوجيا هي مرحلة كثرة القراءة هي فن تعلم القراءة وتعلمها إنها القراءة البطيئة والصيرورة لنص الواقع والثقافة وخاصة الثقافة المنحطة كالأخلاق**»[2] فالفيلولوجيا هي قراءة لبنية العصر المتدهورة وإلى جانب الفيلولوجيا يستعمل نيتشه التأويل، **فما هو هدف نيتشه من استعمال فن التأويل؟**

يستعمل نيتشه فن "التأويل" لهدف تحرير الإنسان من القيم الزائفة والمثل العليا وتعاليم المسيحية وأوامر القس المضيقة لنطاق فعالية الإنسان حاصرة مهمته في مجرد قبول التعاليم كما هي دون أية مناقشة أو تمحيص داعية أن التشكيك في المثل العليا ضلال، وهذا ما يوضّحه نيتشه في كتابه "جينالوجيا الأخلاق" «**مثلما كان عمل الكاهن في كل ثقافة هو تدجين "الوحش" بالمثل العليا والتي وجدت في رياضة العدم أي في فن التنسك نموذجها الأرقى فان التأويل هو تحرير الوحش: تحرير المعنى من الكاهن، هو فن صعب المراس ولا**

---

[1]- نيتشه فريدريك، جينالوجيا الأخلاق، مصدر سابق، المقدمة، ص 18.

[2]- نقلا عن: أندلسي محمد، نيتشه وسياسة الفلسفة، مرجع سابق، ص 153.

يأتينا في كل مرة إلا بإبانة مؤقتة»[1]، وبهذا يكون التأويل ذلك النمط المغاير والمضاد لكل موقف نكسي معاد للحياة ومستقصيا لدورها مهمشا لكل نازع حيوي في الإنسان جاعلة منه مجرد آلة لا دور لها سوى تنفيذ الأوامر باسم المثل العليا فالتأويل «**هو الفهم بطريقة مغايرة ومضادة لكل نمط نسكي ويربط نيتشه بين الطابع المنظوري للوجود والطابع التأويلي لمعانيه المتعددة واللامتناهية ثمة تأويلات بقدر ما ثمة لحظات في وجودنا وكل لحظة هي بذاتها تأويل**»[2]، وبهذا نفهم انه إذا كانت الحقيقة الميتافيزيقية تجعل العالم الحقيقي فوق،فإن الحقيقة الجينالوجية التي توظف التأويل تضع العالم الأرضي مبدأ لها وبهذا يكون نيتشه قد فتح درب التأويلية القائم على تعدد المنظورات فالوجود ذو طابع متعدد لامتناهي ولما نطرح التعدد فإن هذا يعني انتهاء دور الميتافيزيقا، فلا وجود لتلك الوحدة الغالبة على الفكر الفلسفي الميتافيزيقي، ففن التأويل النيتشوي دمر هذه الوحدة وفتح باب التعدد والتنوع في المنظورات وهذا هو حجر أساس الفلسفة الجديدة يقول عن ذلك «...**إنّنا لا نتوقف عن التغير وخلق قشورنا البالية، نكتسب جلدا جديدا كل ربيع،لا نفتا نصير شبابا أكثر فأكثر، أكثر مستقبلا أكثر قوة...** »[3]

إنّ التأويل هو فن إزالة الأقنعة وفضح الفخاخ والأوهام وكشف الخطأ والبهتان فهدف نيتشه القضاء على كل هذه المظاهر ورفع الإنسانية وتوكيد الحياة بقيم تسعى دوما وأبدا لإثبات الحياة وسمو بالإنسانية إلى درجة العلاء، وبالتالي فتح درب حضارة جديدة تدعوا لنبذ كل أشكال الانحطاط والتفسخ

---

[1]- نيتشه فريدريك، جينالوجيا الأخلاق، مصدر سابق، ص 14.

[2]- المصدر نفسه، ص 16.

[3]- نيتشه فريدريك، العلم المرح، مصدر سابق, الشذرة 371، ص، 239.

وهذه الحضارة الجديدة لن يكتب لها الميلاد إلا بعد أن يتم القضاء على القيم الموجودة الزائفة التي ظلت مسيطرة لقرون واعتاد الإنسان النظر إليها على أنها الحقيقة الوحيدة فحين أنها مجرد أكذوبة وأسطورة خيالية وإذا كان نيتشه يرمي لقلب القيم **فمن هو الكفيل بالقيام بمثل هذه المهمة؟**

يجيبنا عن هذا السؤال نيتشه في كتابه ما وراء الخير والشر بقوله: «**يجب أن نتجه"نحن" بآمالنا؟ إلى فلاسفة جدد وليس لنا خيار أخر إلا أرواح أقوياء وأصليين إلى حد يمكنهم من آن يدفعوا التقييمات نحو وجهة معاكسة ويعيدوا تقييم "القيم الخالدة" ويقبلوها**»[1] فكلّنا ملزمون حسب نيتشه بأن «**نُهيّئ المهمة المستقبلية للفيلسوف، عندما نفهم هكذا مهمّة بأنّ على الفيلسوف أن يحلّ مشكل القيمة أن عليه أن يعيّن تراتيب القيم**»[2].

من حيثيات هذا النص نفهم أن نيتشه يدعوا لضرورة منبت تأويل جديد يكون مقترن بحركة مضادة لذلك التأويل القديم الذي ألفناه بحيث يدحضه ويقلبه في الوقت ذاته داعيا لتحوير القيم* ونقلها للجهة المعاكسة بمعنى انتقالها من جانبها السلبي إلى جانبها الايجابي المؤكد للحياة، وإذا كان نيتشه قد أنكر جميع العوالم والأفكار المثالية المسيطرة على الطبيعة البشرية باعتبارها مصدر لكل قيمنا، فإنّ هذا النص يؤكد لنا حقيقة مفادها:

أنّ الفيلسوف المستقبلي، الروح الحرة هو وحده من يمتلك القدرة على خلق وإبداع تقويمات جديدة وهدم تلك القيم الخالدة وقلبها، وبهذا يصبح

---

[1]- نيتشه فريدريك، ما وراء الخير والشر، مصدر سابق، الشذرة 203، ص 151.

[2]- نيتشه فريدريك، جينيالوجيا الأخلاق، مصدر سابق، الشذرة 14، ص 80.

*- تحوير القيم معناه : أن ننظر إلى الأخلاق بصفة جمالية ولما نفعل ذلك تصبح الأخلاق متعددة.

الإنسان مصدر جميع القيم وهذا ما احدث هزة داخل تاريخ الفكر،فبعدما كان مركز الاهتمام منصب حول "الله" باعتباره المشروع الوحيد وبعدما كان الإنسان مجرد دمية تحركه أيدي العابثين أصبح مع نيتشه كائن ذو حرية لخلق وإبداع قيمة بنفسه وعدم تلقيها كما كان متداولا « **فقد أصبح من الضروري اكتساب معاني جديدة، أن يخلق الإنسان قيما جديدة بهدف انتساخ قيمة جميع القيم المعاصرة**»[1] بهذا يصبح الإنسان المقرر الوحيد متخليا عن كل سلطة تسيره فاتحا المجال للقدرات الإنسانية المساهمة في عملية الخلق والإبداع فقد «**فتح نيتشه أمامنا سبل التجديد في فهمنا العقلي للعالم وسلوكنا الفعلي فيه وذلك حيث مجد قدرتنا الإنسانية على الخلق والإبداع وأزاح كل ما كان يقف أمام فاعلية الإنسان من عقبات**»[2] فكل الأحكام الأخلاقية التي كانت متداولة في عصر نيتشه يرى أن غايتها الحط من قيمة الحياة وليس نشر سعادة الفرد «**فالحكم المسبق الشهير الذي يدعي بأن الأخلاق قيمة كبرى وتأثير شديد في نماء العقل الإنساني هو قول خال من الصحة**»[3] لذا يدعونا نيتشه لضرورة الشك في شأن التقويمات الزائفة التي ظلت مسيطرة لقرون في كتابه ما وراء الخير والشر «**يجوز للمرء أن يشك أولا ما إذا كانت تلك التقييمات وأضداد القيم الشعبية التي طبع عليها الميتافيزيقيون بخاتمهم مجرد تخمينات سطحية ومجرد منظورات مؤقتة**»[4] ونفس الأمر يدعونا إليه في كتابه العلم المرح

---

[1]- فينك أويغن، فلسفة نيتشه، مرجع سابق، ص 23.

[2]- زكريا فؤاد، نيتشه، مرجع سابق، ص 61.

[3]- Nietzsche (F), Auror, Trad: julien Hervier, Sigma éditions, Para108, p86. « ….comme le veut le préjuge, que la moralité soit plus favorable au développement de la raison que l immoralité – Il n est pas vrai ... »

[4]- نيتشه فريدريك، ما وراء الخير والشر، مصدر سابق، الشذرة 2، ص 23.

بطرحه السؤال بم تؤمن؟ يجيب «**بأن يحدّد وزن الأشياء بطريقة جديدة**»[1] بمعنى التخلي عن الأخلاق والتقديرات القديمة الزائفة والبدء في ابتكار أخلاق جديدة ترسم لنا طريق الحياة الصاعدة، فللحياة عند نيتشه منحيين:

الأول: إثباتي يحرك الأقوياء نحو خلق القيم المعلية من شأن الحياة.

الثاني: نافي وهو ذلك الطريق الذي يسلكه الضعفاء لخلق القيم فالضعفاء عند نيتشه كذلك مقترنين بالإبداع، **لكن هل هم مبدعين بقدر الأقوياء؟ وأي نوع من الأخلاق صادرة من إبداعهم؟**

إنّ الضعفاء مبدعون لكن للقيم الضعيفة والمنحطة المتجهة صوب احتقار الجسد ونفي الحياة ومعارضة قيم الأقوياء، فهم ينظرون إلى الأقوياء نظرة دونية فكل إنسان تخطى وتجاوز وتمرد على القواعد الأخلاقية السائدة من أجل ابتكار وإبداع الجديد إلاّ ونظر إليه نظرة احتقار « **أيّ إنسان يقلب القانون الأخلاقي السائد ويتمرّد عليه لأجل خلق قيم جديدة، طالما عدا إنسانا سيئا، لكن بعد نجاحه في هذا الأمر يصبح قلبه هذا شرعة جديدة**»[2].

---

[1]- نيتشه فريدريك، العلم المرح، مصدر سابق، الشذرة 269، ص 161.

[2]- Nietzsche (F) , Auror, opcit, Para 2, p 32. « Tous t homme qui renversa la loi morale existante jusqu'a présent ,toujours passe d'abord pour un ;mauvais homme, mais a l'occasion ,quand on n était plus capable ensuite de rétablir la loi quand on s accommodait du fait accompli ,le prédicat se modifiait peu a peu ,l histoire traite presque exclusive ment de ces mauvais homme que l'on a plus tard déclares bons ».

وبهذا تصبح الأخلاق المتعالية، نسبية ومتغيرة* من فرد إلى أخر ومن جماعة لجماعة لأنها من إبداع الفرد وحده،ووحده الإنسان يستطيع أن ينسب القيمة للأشياء فالأشياء لا تتضمن قيمتها «**فلإنسان هو الذي يودع في الأشياء القيمة، إن الأشياء محايدة والإنسان هو خالق القيم،هذه القيم التي تنبع من موقف الفرد أو مجموعة من الناس التي تتفق على قيم معينة تعطيها للأشياء**»[1].

فلإنسان من منظور نيتشوي هو الخالق والصانع والمبدع الوحيد والمفعم بالقوة وهذا ما يؤكده جان غراني « Grainer jean » في كتابه "que sais je? Nietzsche" بقوله: «**الإنسان القادر على إبداع الصور بالنسبة لنيتشه هو الشخص المسكون بالقوة وهذه القوة ليست سوى إرادة القوة القادرة على الخلق والصنع**»[2] فإذا تساءل المرء من أين تأتيه الأوامر فإنه يجب أن يقول أنا وحدي من يقرر فقد تخليت عن مبدأ "يجب عليك" واستبدلته بـــ " يجب علي " فأنا وحدي سيد الموقف" «**ولكن من أين نأتي بأوامرنا؟ ليس من " عليك أن تفعل " ولكن " يجب علي " من الأعظم قوة الخالق**»[3]،

---

*- إن نيتشه يرى أن قوة القيمة تكمن في نسبيتها، فالأخلاق ليست محددة إنما التجارب الإنسانية هي التي تحددها، لذلك يردّد نيتشه على الدوام أنّه وحده المبدع في العالم، وحده يبدع الخير والشر، السيادة والعبودية، فالأخلاق إذا: نتاج المعاني التي أعطيها، فهي مرتبطة بتقييمي للأشياء، وليست مقولات مسبقة كما كان متداولا.

[1]- بدوي عبد الرحمان، خلاصة الفكر الأوروبي نيتشه، مرجع سابق، ص 167.

[2]- Garnier, jean, Que sais je? Nietzsche, Dépôt légal, 1ere édition, 1982, pp 99, 100.

[3]- Audi, Paul, L'ivresse de l'art, Nietzsche et l'esthétique, Librairie générale française, 2ème édition, 2003, p 17 « Mais d'ou prenons - nous notre impératif ? ce n'est pas un « tu dois », mais le « il faut que je » de l'hyper puissant - créateur ».

وإذا كان الإنسان المبدع للقيم إنسان مسكون ومفعم بإرادة القوة « Volonté de puissance » فإن هذا يحيلنا إلا وجود نوعين من البشر القوي والضعيف بمعنى وجود أخلاق للسادة وأخلاق للعبيد ذوي الأخلاق المضادة للطبيعة هذه الأخلاق التي ظلت متداولة حتى اليوم تمشي على عكس غريزة الحياة فهي تجسد الرفض التام لكل مطالب الحياة جاعلة من الإله الحقيقة الوحيدة المضادة للحياة لذلك يجعل نيتشه نهاية الحياة عند قيام مملكة الرب وهذا ما يوضحه في كتابه أفول الأصنام تحت عنوان الأخلاق المضادة للطبيعة بقوله: «**إن الأخلاق المضادة للطبيعة، الأخلاق الملقنة المجددة المنصوح بها إلى هذا اليوم، تسير على العكس تماما ضد غريزة الحياة إنها إدانة سرية تارة وتارة عنيفة ومجلجلة لهذه الغرائز بقولها: "الإله يستبطن القلوب" تقول لا لأدنى الرغائب كما اسمي أماني الحياة، وتضع الإله عدو للحياة...تنتهي أمر الحياة حين تبدأ مملكة الرب**»[1] هذه المملكة الساعية لنفي الحياة والداعية للاستقصاء الغرائز والنزوات من الجذور التي تخضع الإنسان لمبدأ "يجب عليك" مؤكدة على ثبوتية الأخلاق ليست سوى مملكة تعبر عن حياة آفلة مريضة لا بد من تجاوزها، فالحضارة المقصية لدور الغرائز هي أولا وأخيرا حضارة انحطاطية لهذا نجد نيتشه كما اشرنا سابقا يحبذ ويمجد الحضارة الإغريقية التي تلقننا على الدوام دروس وفنون الحياة فالدرس الإغريقي يثبت «**أنّه لا يمكن أن توجد ثقافة عظيمة بمعزل عن الكم الهائل من الغرائز القوية التي على تربيتها وتوجيهها باتجاه الهيمنة والسيطرة والخلق**»[2] وتمجيد الحياة التي يعتبرها نيتشه مصدر وأساس كل منبع أخلاقي

[1]- نيتشه فريدريك، أفول الأصنام، مصدر سابق، الشذرة 4، ص، 40.

[2] - Garnier jean, Que sais-je? Nietzsche, Opcit, p 99. « La leçon des grecs c'est, répète Nietzsche, qu'il ne saurait y avoir de culture sans un capital d'instincts puissants, toujours a l'affût des occasions de se décharger sur le

كنقيض وبديل للأخلاق التي جدرتها الميتافيزيقا الدالة على نفي واضمحلال الحياة واستبعادها فمتى كان هناك خجل وقرف من الغرائز ونظر إلى الحياة نظرة تشاؤمية في عصر معين كان هذا العصر من بين العصور الأكثر ضررا للإنسانية وهذا ما يوضحه نيتشه في كتابه جينيالوجيا الأخلاق «**إنّ نظرة التشاؤم المتعبة والريبة من لغز الحياة، وكلا الصقيعة التي ترنو في الاشمئزاز من الحياة، ليست تلك بالأمارات على العصور الأكثر شرا للجنس البشرى: إنّها على الأرجح لا تبرز إلى وضح النور، من حيث هي نباتات مستنقعات، إلاَ متى وجد المستنقع الذي تنتمي إليه – أقصد بذالك ضربا مميتا من ترقيق العواطف وبث عدوى الأخلاق بمقتضاها يتعلّم الحيوان البشرى أخر الأمر كيف يخجل من غرائزه جميعا**»[1]، فالأخلاق المتداولة بمثابة دعوى تنتقل من جيل لأخر غارسة في الإنسان كل القيم المضادة للحياة وأينما وجد الفلاسفة كان هناك عداوة وحقد وضغينة فلسفية تجاه الحواس[*] ، وهذا ما يعيبه نيتشه على الأخلاق التي تضع العالم المثالي أساسا لها فحين يرغب نيتشه في إنزالها من ذلك المكان المتعالي إلى العالم الأرضي الذي يمثل الحقيقة الوحيدة ومصدر القيم الوحيد وتلك هي مهمته التي وضحها في كتابه "هذا هو الإنسان" «**دعوني أتنبأ بما سيحدث بعد قرن،دعوني افترض نجاحا لانقضاضي على ألفي سنة من معارض الطبيعة والحط من شأن الإنسانية، وكذلك التدمير التام لكل ما هو منحط وطفيلي وسيعيد تأسيس وفرة هائلة في الحياة على الأرض منه يجب أن**

---

monde extérieur afin de la transfigurer. Mais, évidemment, il s'agit alors d'instincts que l'on a appris a dominer, a contrôler, a rendre créateurs.

[1]– نيتشه فريدريك، جينيالوجيا الأخلاق، مصدر سابق، المبحث 2، الشذرة 7، ص 94.

[*]– أنظر: نيتشه فريدريك، جينيالوجيا الأخلاق، مصدر سابق، البحث 3، الشذرة 7.

تبلغ الدولة الديونوزية مرة أخرى أنني أتنبأ بعصر جديد للتراجيدية أعلى فن لتأكيد الحياة»[1] إنّ هدف نيتشه إذا: جراء قلبه للقيم هو القضاء على كل ما يحمل بوادر الانحطاط العاملة على التقليل من شان الإنسانية من خلال تدمير هذه الحضارة ذات الأخلاق الفاسدة وتأسيس حضارة جمالية ديونزوسية، **لكن السؤال المطروح من هو هذا الديونزوس الذي يمجده نيتشه؟**

«يرمز ديونزوس إلى الكائن الذي يملك القوة الجبارة لتحويل كل شيء إلى إثبات»[2].

من خلال تشييد هذه الحضارة يكون نيتشه قد احدث ثورة في تاريخ الفلسفة وتعتبر ثورته الأكثر جذرية والأعمق شمولا فقد قام بقلب موازين الفلسفة وإعادة الاعتبار لكل ما كان مهمشا منصبا إياه في المركز مخرجا الإنسان من سلطان المعقولية والمثالية وتأثير المسيحية ليصل إلى حقيقة الإنسان القادر على قلب القيم وخلق قيم بديلة وخلخلة النظام الفلسفي فإذا كانت الفلسفة معتادة على النظام التالي: مبحث الحق، مبحث الخير، مبحث الجمال، نجد نيتشه يخالف تماما هذه القاعدة «**فقد قام بقلبها رأسا على عقب، فما كان عليه سوى، إلا ينظر في الإنسان الجمالي، مديرا بذلك الفلسفة برمتها على القيم مدبرا هذه على الجمال، وبهذا جعل من قصي "مقصى الفلسفة"**

[1]- نيتشه فريدريك، هذا هو الإنسان، مصدر سابق، ص 92.

[2]- Garnier, jean, Que sais je? Nietzsche, Opcit, p 118. « Dionysos symbolise en effet, pour Nietzsche, l'être doué d'une énergie si luxuriante qu'elle peut tout transmuter en affirmation et donc accueille avec une ferveur égale les termes contradictoires dont la lutte est au cœur de la vie elle- même ».

فلسفة الجمال أولها ونصب مهمش الفلسفة في المركز»[1] بهذا يكون نيتشه قد قام بقلب موازين الفكر الغربي داعيا إلى ضرورة تحوير القيم وقلبها وخلق قيم تعلي من شان الحياة الصاعدة وتثبتها عوض القيم النافية والتركيز على كل ما كان في الهامش وجعله في المركز كترع السلطة من الإله ووضعها في يد الإنسان وجعل مبحث الجمال والفن في الصدارة كبديل للترعة العقلانية وانتقاده لفلاسفة العصر مهيأ لبروق الفيلسوف الحر المبدع الذي يوكل له مهمة إصلاح البشرية وإذا كان نيتشه ينتقد فلاسفة العصر بناءا على فلسفاتهم **فما هو تصور نيتشه للفلسفة وكيف سيتم إحياؤها من جديد؟**

[1]- الشيخ محمد، نقد الحداثة في فكر نيتشه، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة 1، 2008، ص285.

نتائج الفصل الأول :

ليصل نيتشه لمرامه وهو خلق فلسفة مناهضة للأصول الميتافيزيقية قام بشن حملة نقدية ضد :

1- الفلسفة السقراطية باعتباره أحد الأسباب المؤدية للانحطاط واندثار الفلسفة اليونانية من خلال إبداعه للإنسان النظري المعادي لرمز نيتشه الجمالي ديونزيس.

2- القضاء على فكرة العالم المفارق بداية بأفلاطون مرورا بموسيقي فاغنر المتأثر بشوبنهاور وصولا للفلسفة المسيحية لأجل إحالتنا إلى الأرض وإعادة مجدها الضائع.

3- تميز نيتشه عن الموروث بإبداع أسلوب جديد في الكتابة مغاير للأسلوب السائد زمن الجدلية وهذا الأسلوب وحده قادر عن التعبير على فيلسوف نيتشه المستقبلي.

4- يعتبر نيتشه الفيلسوف الوحيد الذي استطاع هدم الفلسفة من منطلقات لغوية.

5- عوض فكرة الحقيقة يدعوا نيتشه للا حقيقة، وعوض حب الصدق يدعونا لحب الخطأ فهو شرط من شروط الحياة.

6- التخلي عن الحقائق الثابتة والدعوة لفتح باب التعدد والاختلاف، وبهذا تصبح الحقائق متغيرة من شخص لأخر، ويصبح الإنسان وحد مبدع الحقيقة وهنا نخرج من سلطة الفلسفات المثالية لنصل لسيادة الإنسان، وهذا الإنسان ليس سوى الفيلسوف الفنان المبدع فوحده يمتلك القدرة لهدم مثل هكذا نظرياتو ابداع الجديد .

الفصل الثاني

البعد الجمالي لمفهوم الفيلسوف وإرادة القوة

- **تمهيد.**
- **المبحث الأول : الفيلسوف وتجربة الإبداع.**
- **المبحث الثاني : إرادة القوة إرادة جمالية مبدعة.**
- **نتائج الفصل الثاني.**

تمهـــيد:

لقد كشف لنا نيتشه ء نحطاط الدفينة في الفكر الميتافيزيقي داعيا لإعادة تحديد الفلسفة والفكر ومهمة الفيلسوف انطلاقا من مقدمات جمالية، مبدعا لنا فلسفة وفكر جديدين يحمل لواءهما نموذج جديد من الفلاسفة أبدعه لنا نيتشه هو الفيلسوف الفنان المبدع المفعم بإرادة القوة القادرة على الهدم والبناء معا .

ما هو تصور نيتشه للفلسفة وكيف سيتم إحياءها من جديد؟

من هو الفيلسوف الفنان المبدع؟ وفيما يكمن الدور الذي يوكله نيتشه لهذا الفيلسوف؟

كيف يتخلص نيتشه من إرادة الحياة ليبدع إرادة القوة؟

المبحث الأول:

الفيلسوف وتجربة الإبداع

- مفهوم الفلسفة والفن عند نيتشه.
- الفيلسوف الفنان فيلسوف مبدع.
- الفيلسوف و تجربة الحياة.

1- مفهوم الفلسفة والفن عند نيتشه :

رأى نيتشه أنّ الفلسفة تتخبط في نيران الانحطاط فقد «**فقدت الفلسفة منذ عهد سقراط إلى أيام نيتشه بها ولهذا يتحدث نيتشه عن شقاء الفلسفة في الأزمنة الحديثة**»[1] عكس زمن الفلسفة الإغريقية، فالفلسفة الإغريقية أو العالم الإغريقي هو عالم عزيز على قلب نيتشه وقد احتل مكانة بارزة وسامية في فلسفته وقبل الحديث عن تصور نيتشه للفلسفة وما تحمله من دلالات لا بد لنا من أن نعرج أولا إلى الفلسفة الإغريقية باعتبار طريق العودة إلى الإغريق احد الدروب الأساسية للتجربة الأصيلة **لأجل ماذا؟**

لأجل كشف الأصول المتحكمة في التراث الغربي عامة وإعادة بلورتها وصياغتها في قالب ورؤية متجددة وهذا هو ما يميز نيتشه العودة والحنين إلى الماضي وكشف أخطاء الحاضر وهدمها وبناء رؤية فلسفية مستقبلية جديدة.

وهذا كله **يدفعنا للتساؤل حول ابتكارات تلك الثقافة الإغريقية التي جعلت نيتشه يحتفي بها، وما الأمر الذي جعل الإغريق يقدمون الماهية الحقيقية للفلسفة؟ وما الذي كان راقيا ومميزا لها عن كل الشعوب الأخرى؟**

---

[1]- الشيخ محمد، نقد الحداثة في فكر نيتشه، مرجع سابق، ص 214.

يقول نيتشه في كتابه الفلسفة في العصر المأساوي عند الإغريق: «**يجب أن نتفلسف حين نكون سعداء في مكتمل العمر، مسلحين بالابتهاج الغامر الذي سيسببه النضج الرجولي المتين والمنتصر... هذه اللحظة بالذات هي التي بدأ معها الإغريق بالتفلسف**»[1]

من هذا النص نفهم أن الأمر الذي جعل نيتشه ينظر إلى الإغريق باعتبارهم شعب متميز ومتقدم عن جل الشعوب الأخرى هو إدراكهم للوقت المناسب للتفلسف، ونقصد هنا بالوقت المناسب للتفلسف العافية، السعادة، الابتهاج، النضج، فالمتفلسف لابد أن يكون مشحون بروح الفرح والسعادة والمغامرة واليوناني وحده من يمتلك غريزة الأصحاء ووحده يقول: «**حدود مملكتي هو العالم**»[2] والأمر الأخر الجدير بالاحترام في هذه الحضارة بالنسبة لنيتشه هو ذلك الحب للتعلم جاعلين المعرفة المكتسبة في خدمة الحياة لا المعرفة عكس مرحلة ما بعد سقراط حيث تم ذلك الفصل بين المعرفة والحياة، وبالتالي أصبحت الفلسفة في خدمة المعرفة لا خدمة الحياة، تلك الحياة التي قدسها الإغريق فكل معارفهم كانت مبدأ في الحياة، وبهذا يعود لهم الفضل في ابتكار الأنساق الكبرى للفكر الفلسفي و لم يتركوا شيء لتبتكره الأجيال اللاحقة « **إنّ الإغريق قد تحكموا بغريزتهم المعرفية، الشرهة بحد ذاتها، بفضل الاحترام الذي كانوا يكنونه للحياة وبفضل حاجتهم النموذجية للحياة... ذلك لأنهم كانوا يريدون المباشرة لتوهم بعيش ما يتعلمون لقد ابتكروا في الواقع**

[1]- نيتشه فريدريك، الفلسفة في العصر المأساوي عند الإغريق، مصدر سابق، ص 39 .

[2]- نقلا عن: شتاينر رودولف، نيتشه مكافحا ضد عصره، مرجع سابق، ص 77.

الأنساق الكبرى للفكر الفلسفي ولم يتبقي للأجيال اللاحقة أن تبتكر شيء جوهري يمكن أن يضاف إليها»[1]

إذا كانت الحضارة الإغريقية مميزة عند نيتشه فما الذي تنفرد به في مقابل الحضارات الأخرى؟.

إنّ ميزة الشعب الإغريقي وجود الحكماء، على عكس الحضارات الأخرى المتميزة بوجود القساوسة المِؤمنين والمقدسين لأمر واحد فقط ألا وهو"الإيمان " الذي يحيلنا إلى فكرة واحدة وهي الكذب بكل أشكاله ساعين وراء مظاهر الانحطاط جاعلين من هذه المظاهر الحقيقة الوحيدة نافين كل أشكال الحياة، مبتعدين عن التعدد، مِؤمنين بالوحدة المنطقية المغلقة باسم عالم ما فوق حسي، أو فلنقل باسم الإيمان بالله «**إنّ لدى الشعب الإغريقي حكماء، فحين أن لدى الشعوب الأخرى قديسين**»[2].

إنّ القديس لا يطالبنا إلا بعمل واحد هو الإيمان «**إن الإيمان كأمر ملزم هو الفيتو الذي يرفع ضد العلم وفي حقل الممارسة هو الكذب بأي ثمن... لقد أدرك بولس أن الكذب" الإيمان " كان شيأ ضروريا**»[3]، فهو كما عبر عن ذلك مارتن هايدجر « Heidegger Martin » (1889-1976) «**إلغاء لإمكانية حركية الحياة، وإقصاء للتعدد الموجود**»[4] وبالتالي الشعب الإغريقي هو وحده الجدير بالإعجاب فوحدهم من يمنحون الشرعية

---

[1]- نيتشه فريدريك، الفلسفة في العصر المأساوي عند الإغريق، مصدر سابق، ص 41.

[2]- نيتشه فريدريك، الفلسفة في العصر المأساوي عند الإغريق، مصدر سابق، ص 42.

[3]- نيتشه فريدريك، نقيض المسيح، مصدر سابق، الشذرة 47، ص 108.

[4]- Heidegger, Martin, Nietzsche T1, opcit, p 303. « Je me refuse a suspendre la « vie » en faveur d'une seule possibilité ou d'une seule figure de la vie …»

الحقيقية للفيلسوف **لماذا؟** لأنهم الشعب الوحيد الذي يكون فيه الفيلسوف غير مذنبا وهذا ما يتضح جليا في كتاب نيتشه الفلسفة في العصر المأساوي عند الإغريق بقوله: «**الإغريق هم وحدهم من يمنحون وجود الفيلسوف شرعيته لأنهم الوحيدون الذين لا يكون الفيلسوف في نظرهم مذنبا**»[1]، فالفيلسوف عند نيتشه هو ذلك المنفتح على التعددية والاختلاف، وهذا بالضبط ما لمسه في الحضارة الإغريقية الماقبل سقراطية المؤمنة بحرية التفكير والإقبال على التعدد والاختلاف بدل الوحدة، **فما هو مصدر هذه الأفكار السامية الموجودة لدى الإغريق؟**

إنّ السبب في ظهور هذه الأفكار هو ذلك الإيمان بتعدد الآلهة عند الإغريق وحتى في كتابات نيتشه نجده يستعمل هذه الفكرة فغنى الله بالنسبة لينتشه في تعدد رمزيته «**إنّ تعدد الآلهة قد جسّد مقدّما زندقة وتعددية فكر الإنسان**»[2]، فالحضارة الإغريقية هي تلك الفترة من الزمن التي شهدت تطور الفلسفة لكن هذا لم يدم فعصر نيتشه هو عصر انحطاط وموت الفلسفة لذلك أوكل لنفسه مهمة استرجاع مجد الفلسفة الضائع وإحيائها من جديد **فما هو تصور نيتشه للفلسفة؟ وكيف ستعيد إحياء نفسها من جديد؟**

يقول نيتشه في كتابه هذا هو الإنسان: «**الفلسفة كما فهمتها وعايشتها هي التقاعد الإرادي في منطقة الجليد والقمم الجبلية والبحث عن كل ما هو غريب مطروح موضوع تساءل في الوجود**»[3]. هذا النص يوضح

---

[1]- نيتشه فريدريك، الفلسفة في العصر المأساوي عند الإغريق، مصدر سابق، الشذرة 1، ص، 43.

[2]- نيتشه فريدريك، العلم المرح، مصدر سابق، الشذرة 143، ص 140.

[3]- نيتشه فريدريك، هذا هو الإنسان، مصدر سابق، التصدير، ص ص 14- 15.

لنا أن الفلسفة عند نيتشه معايشة ومحايثة (Immanence)للحياة وغزو لكل ما كان يدعى الحقيقة، فكل ما كان يطلق عليه اسم الحقيقة كان يظم في طياته مظاهر الخطأ والبهتان، وذلك الذي كان محرما تحريما شديدا كان هو الحقيقة لذا وجب دحضه ونقده «**فلسفة القيم كما يؤسسها ويتصورها نيتشه هي الإنجاز الحقيقي للنقد، المطرقة الوحيدة لإنجاز النقد الكلي؛ أي صنع الفلسفة بضربات المطرقة**»[1] فعلى الفلسفة أن توجّه مطرقتها لتحطيم كلّ ما ألاه الفساد **فما هي الخطوة الأولى التي تخطوها الفلسفة لاسترجاع مجدها الضائع؟**

«**الفلسفة فقدت مشروعيتها منذ أن انفصلت عن التراجيدية، مات الإنسان التراجيدي وأخلفه " الإنسان النظري " على شاكلة سقراط الذي فصل الفلسفة عن الحياة وألحقها بالمعرفة فلم تعد المعرفة لخدمة الحياة، بل صارت حياة الفيلسوف موقوفة على خدمة المعرفة**»[2]، فالفلسفة فقدت شرعيتها بالابتعاد عن التراجيدية مما يعني أن استرجاع الفلسفة لشرعيتها مقترن بتجديد الاتصال بالتراجيدية، فبديل نيتشه عن فيلسوف المعرفة أو النظري أو المتشائم هو الفيلسوف التراجيدي وهذا ما يتضح في كتابه الفيلسوف بقوله كبديل عن الفيلسوف النظري «**فيلسوف المعرفة التراجيدية**»[3]. ويعتبر نيتشه نفسه أول فيلسوف تراجيدي «**لي الحق أن أعتبر نفسي أول فيلسوف تراجيدي؛ أي المضاد الشديد والمخالف للفيلسوف المتشائم**»[4]. وعندما

---

[1]- دولوز جيل، نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص 5.

[2]- نقلا عن: الشيخ محمد، نقد الحداثة في فكر نيتشه، مرجع سابق، ص ص 214- 215.

[3]- Nietzsche (F), Le livre de philosophe, Opcit, Para 37, p 47. « Le philosophe de la connaissance tragique ».

[4]- نيتشه فريدريك، هذا هو الإنسان، مصدر سابق، ص 91 .

نقول أن استرجاع الفلسفة لمجدها الضائع مقترن بتجديد الصلة بالتراجيدية، فنحن لا نقصد تراجيدية أرسطو، باعتبارها تراجيديا تورث الخوف والشفقة ما يجعل منها مجرد فن خطير وجب التحذير منه «**ليس تخفف الإنسان من الخوف والشفقة وليس تطهير النفس من العاطفة الخطرة بتحرر شديد هذا هو فهم أرسطو الخاطئ للتطهير**»[1] ولا تراجيدية شوبنهاور المتشائمة المؤدية للاستسلام «**إنّ تراجيديات الإغريق على وجه الدقة تبرهن على أنهم لم يكونوا متشائمين لقد كان شوبنهاور مخطئا**»[2]، فالإغريق كانوا يتمتعون بالمقدرة لمواجهة الحياة، وهذا ما يحبذه نيتشه ويريد للفلسفة أن تكون على هذه الشاكلة تواجه الحياة وتخترق الأقنعة وتكشف الزيف وتمضي قدما إلى كل تلك الأماكن التي كانت محرمة اشد تحريم، فالفيلسوف الحقيقي ليس ذلك الفيلسوف الذي يقبع في مكان بعيد حاصرا مهمته في البحث عن المسائل النظرية فقط، بل الفيلسوف الحق هو فيلسوف الحياة والفلسفة هي معايشة لهذه الحياة «**فالفلسفة تريد أن تكون جزء من الحياة لذا ترغب في إعطاء الحياة معنا جديدا بواسطة إبداع وخلق**

---

[1]- المصدر نفسه، ص 91.

[2]- كاوفمان والتر، التراجيديا والفلسفة، تر: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة 1، 1994، ص 315.

القيم الجديدة»[1] وعليه فإنّ الفلسفة " **الحقيقية في نظر نيتشه هي علم الحياة** "[2].

إنّ الخطوة الثانية التي تخطوها الفلسفة لتعيد إحياء نفسها من جديد هو السير قدما نحو الفن الذي يعتبر بمثابة عمود لفلسفة نيتشه، فمنطلق نيتشه متجسد في المشكلات الجمالية فهو ينظر إلى نفسه على أنّه مجبر على رفض ونبذ كل وسائل الفلسفة الكلاسيكية القديمة معتبرا إيّاها مصدر الانحطاط محاولا إعـــادة تأسيسها على مقدمات ومفاهيم جمالية، فالتجـــربة الجمالـــية الأصيلة أو الفهم الجمالي للمقدمات الفلسفية الكبرى للفكر الغربي هو الحل لإخراج الفلسفة من دائرة الانحطاط، فكل الفلسفات والأخلاق والديانات السائدة تعتبر مظهر من مظاهر الانحطاط ووحده الفن من يستطيع مقاومتها فهو الحركة المضادة «**ديننا وأخلاقنا وفلسفتنا هي في حقيقتها أشكال الانحطاط الإنساني، أن الحركة المضادة هي الفن**»[3] وفي نفس السياق يعبر فينك عن جمالية نيتشه بقوله: «**المنطلق الخاص بنيتشه يتميز بمشكلة جمالية سيكولوجية، فهو يشعر بغربة تامة إزاء تراث الفكر المجرد في الوجود ويرى نفسه مجبر على رفض وسائل الفلسفة الكلاسيكية وطرقها لذلك تتنكر فلسفته في أثواب علم**

---

[1]- Safranski, Rudiger, Nietzsche Biographie d'une pensée, Opcit, p297. « La philosophie de la vie ne se considère pas comme une philosophie « sur » la vie, c'est la vie même que philosophe en elle. Elle veut être une organe de cette vie: elle veut l'intensifier, lui ouvrir de nouveaux aspects, de nouvelles formes. Elle ne veut pas seulement découvrir les valeurs authentiques, elle manque de modestie au point de vouloir créer de nouvelles valeurs ».

[2]- شنيدرس، فرنر، الفلسفة الألمانية في القرن العشرين ، مرجع سابق ، ص 36 .

[3]- Heidegger (M), Nietzsche T1, Opcit, p 72. « Notre religion, notre morale, notre philosophie ne sont que des formes de décadence de l'humanité le contre mouvement : l'art ».

الجمال»[1]. وإذا تساءلنا عن الكتاب الذي يتناول جميع عناصر نيتشه في الفن والجمال فهو ميلاد المأساة، فهو مصبوغ بصيغة جمالية فالقيم الجمالية هي القيم الوحيدة المعترف بها في هذا الكتاب فالكتاب يتناول مسالتين جديدتين :

1– فهم الظاهرة الديونزوسية واستيعابها لأول مرة في اليونان.

2– النفاذ إلى السقراطية ودحضها، باعتبار سقراط أحد الدروب المتسببة في الانهيار اليوناني ممثلا سلطة العقل ضد الغريزة.

3– التنكر للقيم المسيحية التي ليست لا أبلونية ولا ديونوزسية "مظهر من مظاهر الفن عند اليونان".

من هذا نفهم أن نيتشه استيعاب الظاهرة الديونزيسة وانتقد السقراطية والمسيحية لعدم إيمانهما بالقيم الجمالية «**الشيئان الجديدان في الكتاب هما: استيعاب الظاهرة الديونيسية، والفكرة الثانية تكمن في النفاذ إلى السقراطية، فقد جرى إدراكه باعتباره نمط التفسخ والانحلال العقل ضد الغريزة... العقل بأي حال على أنه قوة خطرة مقوّضة للحياة والكتاب كله مصبوغ بصمت عدائي عميق فيما يتعلق بالمسيحية ، و المسيحية ليست ابولونية ولا ديونسية فهي تنكر القيم الجمالية وهي القيم الوحيدة المعترف بها في هذا الكتاب** »[2].

في مقدمة كتاب ريتشارد فاغنر تم تعريف الفن على انه ذلك النشاط الميتافيزيقي للإنسان وفيه يتم الكشف عن الوجود بآسره وان العالم لا يجد مبررا

---

[1]– فينك أويغن، فلسفة نيتشه، مرجع سابق، ص 19.

[2]– نيتشه فريدريك، هذا هو الإنسان، مصدر سابق، ص 88.

له سوي كظاهرة جمالية فنية «**الفن هو تحديد النشاط الميتافيزيقي للإنسان... للعالم مبررا جماليا فقط**»[1]، فالفن هو وسيلة لكشف الطبيعة والتعبير عنها بوضوح فكما أن الطبيعة بحاجة إلى الفيلسوف فهي كذلك بحاجة إلى الفنان، فالفن هو ذلك الأولوية الأكيدة إذ ما قورن بكل تلك المقولات النظرية التي يرفضها نيتشه التي كانت بمثابة أرضية إنبنى فوقها العلم والسياسة والأخلاق وعبارة الفن أولوية مؤكدة في مقابل كل تصور نظري تبين لنا أن نيتشه يضع كامل ثقته في الفن كبديل للفكرة النظرية ، فجمالية نيتشه تحيلنا إلى إشكالية جوهرية يصبح فيها النموذج الجمالي في الأعلى والنموذج النظري في الأسفل «**المحسوس أكثر سموا وحقيقة من الموجود فوق المحسوس**»[2]. ومن هذا المنطلق يدعونا نيتشه لتخلي عن تلك الحضارة ذات الثقافة العقلية التي جعلت من العقل سلطة عليا تتحدث دائما باسمه وخلق وإبداع حضارة جديدة مشبعة بروح الفن والجمال والخلق، ورمز هذه الحضارة هو ديونزيوس والى جانب ديونزيوس نجد ابلون اللذان يعتبران مفهومان أساسيان في فلسفة نيتشه في الفن «**من الممكن أن نقدم خدمة كبيرة لعلم الجمال حين نتوصل إلى إدراك يقيني وليس من خلال التفكير المنطقي فقط بان الفن يستند مقومات نموه المستمر من الثنائية الابولونية والديونزوسية**»[3]. فالمشروع النيتشوي التجديدي القائم على أسس جمالية مبني على هذان المفهومان وهذا ما يتضح من قول جان لاكوست « Jean la Coste » «**يمهّد نيتشه لمبدأين يعطيهما اسم إلهين يونانيين فكل**

---

[1]- نيتشه فريدريك، مولد التراجيديا،مصدر سابق، ص ص 65 - 66.

[2]- نقلا عن: بلعقروز عبد الرزاق، نيتشه ومهمة الفلسفة، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة 1 2010، ص ص 142، 143.

[3]- نيتشه فريدريك، مولد التراجيديا، مصدر سابق، ص 79.

من أبلون وديونيزوس، يجسدان فعلا نزعة الطبيعة الفنية»[1] كما أنّ هذان المظهران الجماليين عند نيتشه لا يحضيان كما عبر عن ذلك ميشال هار « Michel Haar » «**بالوضع المألوف للآلهة التي تتكفل بالفن والدين، بل يدلان على " الدوافع الفنية للطبيعة " التي يعبر عنها لدى الإنسان بحالتين إبداعيتين هما الحلم والثمالة، إذ يجب على الإنسان أن يتحرر من ذاته عبر حالات الجسم هاته كي يتمكن من الإبداع»**[2].

إنّ أكبر ممثل لضغينة والحقد على الفن هي المنظومة المسيحية التي تدين الفن وتقصيه وتحمل أفكار منافية للحياة مع أن الحياة عند نيتشه تقوم على الفن والمظهر والخداع «**المسيحية، تنزل الفن إلى برزخ الزيف، فهي تنكر الفن وتدينه وتلعنه...كنت دائما اشتم رائحة العداوة للحياة والموقف الغاضب منها مع أنّ الحياة تقوم على المظهر والفن والخداع»**[3] وإذا كان كل من ديونيزيوس وابولون مظهران من مظاهر الجمال فما هي **الدلالة التي يحملها كل منهما؟**

"استخدم نيتشه أبولون للإشارة إلي الأوهام الجمالية الخاصة بالمظهر الجمالي والتي لا تحصي عددا ورأى أنها قادرة بان تجعل الحياة جديرة بان تعاش، كما أنها تدفعنا إلي الحياة من اجل تجربة اللحظة التالية إما في الأحلام

---

[1]- لاكوست جان، فلسفة الفن، تعريب: ريم الأمين، مراجعة: أنطوان الهاشم، عويدات للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2000، ص 79.

[2]- هار ميشال، فلسفة الجمال، تر: إدريس كثير وعز الدين الخطابي، منشورات دار ما بعد الحداثة، الطبعة 1، 2005، ص 54.

[3]- نيتشه فريدريك، مولد التراجيديا، مصدر سابق، ص 67.

أو الفن التصوري"[1]، والديونزيوس يرمز إلى ذلك الكائن الذي يمتلك طاقة جبارة القادر على تجاوز كل القيود والحدود **والسير فيما وراء الخير والشر صاحب مبدأ " نعم " لفيضان الأشياء و تحطيمها وهو وحده المضطلع بمهمة توكيد وإثبات الحياة والمتمتع بإمكانية الخلق والهدم فهو استطيقي لشخصية الحياة بأسرها «نعم لفيضان الأشياء وانحطا مها هي العنصر الحاسم في أي فلسفة ديونيزيوسية، فديونزيوس وهو التعبير المأساوي للوجود... يستطيع أن يضطلع بمهمة الخلق والهدم،كما يطلق اسمه على نموذج التوكيد والإثبات عند نيتشه»**[2].

هذا الديونزيوس الذي يحترمه نيتشه ويقدره والذي يمتلك القدرة لقول كلمة " نعم " لفيضان الأشياء وإنحطامها، هل يمكننا أن نعتبره ذلك الفيلسوف المستقبلي الذي يتحدث عنه نيتشه كثيرا في كتباته باستعماله الكلمات التالية: الفلاسفة القادمون، الفلاسفة المستقبليون، الفلاسفة الجدد، الفلاسفة الأحرار..؟

2- الفيلسوف الفنان فيلسوف مبدع :

ذلك الفن الذي يحتل الصدارة في فلسفة نيتشه، يهدف نيتشه للارتقاء به إلى أعلى درجات الاحترام الفلسفي، لذلك يربطه بالفيلسوف مبدعا لنا الفيلسوف الفنان المبدع الذي أعلن قدومه في كتابه الفيلسوف بقوله:

---

[1]- عبد السلام علي جعفر صفاء، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، مرجع سابق، ص 156.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 162، 181.

«**الفيلسوف القادم ، الفيلسوف المستقبلي ...**»[1]، فجوهر الفلسفة النيتشوية متعلق بالبحث عن نموذج لفيلسوف مستقبلي لم يكن موجودا من قبل **فمن هو هذا الفيلسوف المستقبلي؟ وماسبب إسرار نيتشه لميلاد مثل هكذا الفيلسوف؟**

رغبة نيتشه في تشييد مشروع فلسفي جديد يكون الفيلسوف الفنان المبدع سيدا عليه هو ذلك الافتقار والتدهور والانحطاط المميز لعصره.

إنّ الفيلسوف الفنان المبدع يعتبر إعادة لكل فلسفة مستقبلية على مفهوم الإبداع لا المعرفة*، فالإبداع وحده قادر على أن يؤسّس لنا مقاومة الحياة، ومجابهة الوجود، والفيلسوف الفنان هو ذلك الفيلسوف المسكون بهاجس وقوى الفن والمخترع للإمكانيات المتعدّدة اللامحدودة الجديدة للحياة وهو وحده القادر على تهديم القيم الكائنة وخلق قيمه بنفسه فعملية الخلق والإبداع يجب أن يستبقها التهديم والتحطيم، وبهذا المعنى جرى قول **زرادشت** «**من أراد أن يكون مبدعا سواء في الخير أو الشر فعليه أن يبدأ بهدم ما سبق تقديره وتحطيمه تحطيما**»[2].

إنّ الفيلسوف الفنان هو ذلك المخرج والمنعرج الذي يقيمه نيتشه خارج أصول الميتافيزيقا الغربية لأنّه وحده القادر على إزالة الثنائية الغربية، فإذا

---

[1]- Nietzsche (F), Le livre de philosophe, Opcit, p 60 « Le philosophe de l'avenir? Il doit devenir ..... ».

*- وضح نيتشه هذه الفكرة أكثر في كتابه الفيلسوف مؤكدا أن مثل هكذا فيلسوف وحده يستطيع التحكم في غريزة المعرفة وذلك يحدث عندما يتجاوز الميتافيزيقا، بواسطة الفن. الشذرة 37، ص ص 47، 48.

[2]- – نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 134.

أرادت الفلسفة أن تلغي سيادة الميتافيزيقا عليها أن تكون جمالية وفنية فهدف نيتشه هو الوصول إلى عصر سيادة الإستيطيقا كرؤية وحيدة للوجود بعد تاريخ طويل من الهامش والوصول إلى عصر سيادة الفيلسوف الفنان «**الذي يسعى دائما إلى التجديد المليء بالسحر من خلال قلبه للأنسجة وخلايا المفاهيم، وإقامة استعارات جديدة، حاملا نفسه باستمرار على أن يعطي العالم الذي يتبدي في أعين الإنسان الناظر شديد الاختلاف والاضطراب والبطلان، وعدم التناسق شكلا متجددا على الدوام**»[1] والعمل باستمرار على التكثيف والتكثير من التأويلات اللامتناهية، فالأمر الذي يعتقد نيتشه أن الفيلسوف الجديد سيقوم بتحقيقه هو «**التكثير من التأويلات الجديدة... فهم دائمو البحث عن تأويلات جديدة**»[2]، فالأفكار عند نيتشه لا توجد بل ما يوجد هو التأويلات فقط، ففلاسفة نيتشه المستقبلين الجدد دائما يشقون الطريق نحو البحث عن التأويلات اللامحدودة.

إنّ الفيلسوف المأمول عند نيتشه هو الذي يمتلك القدرة ليكون مشرع وخالق «**فالفيلسوف المشرع لدى نيتشه هو فيلسوف المستقبل والتشريع يعني خلق القيم**»[3] وإبداع وابتكار لإمكانيات الجديدة للحياة ساعين نحو بناء حضارة خلاقة من خلال توجيه مطرقتهم لكل ما آله الفساد جاعلين من المعرفة قوة خلاقة، وإرادة الحقيقة إرادة اقتدار موكلين لأنفسهم مهمة تشريع القوانين الجديدة «**الفلاسفة الحقيقيين هم أولائك الذين يقودون ويشرعون... أولائك الذين قضوا على الماضي، يمدون في اتجاه المستقبل أيادي خلاقة... المعرفة**

---

[1]- الشيخ محمد، نقد الحداثة في فكر نيتشه، مرجع سابق، ص 662.

[2]- نيهاماس ألكسندر، نيتشه الحياة كنص أدبي، مرجع سابق، ص ص 75، 76.

[3]- دولوز جيل، نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص 118.

بالنسبة إليهم خلق، وعملهم تشريع، وإرادة الحقيقة لديهم إرادة اقتدار»[1] الفيلسوف المأمول عند نيتشه هو ذلك **المبدع فما هو الإبداع عند فيلسوفنا؟**

الإبداع هو خلق شيء جديد يكون مغايرا لما كان سابقا أو هو ذلك التخلص والتخلي عن التفكير المتداول وخلق نمط جديد ومغاير عن نمط التفكير الذي كان سائدا «**الإبداع يكمن في الخروج عن المألوف ولهذا في نظر بولدير "كل جميل غريب" لأنّ المألوف هو أن يبقى الإنسان سجين نفسه والعالم، وبالتالي على الفنان أن يخرج من نفسه وأن يلاقي اللامرئي فيه وفي العالم**»[2].

إنّ المبدع متميز بالتمرد ومقاومة السلطة لذلك نجد في كتاب هكذا تكلم زرادشت، نيتشه يتحدث عن المبدع باعتباره ذلك المحطم والهدام للألواح، فزرادشت يطلب رفاقا غير أنّ الرفاق لا بد من أن يكونوا مبدعين لا جثثا يسيرون وفق خطى المؤمنين الذين يسميهم نيتشه بالقطيع فالمبدع لا يتخذ رفاقا من هذا النوع بل رفقائه بالمثل مبدعين قادرين على سن وإبداع قيم جديدة تكون مغايرة للقيم التي عهدها القطيع «**من يحطم الألواح التي حفروا عليها سننهم ذلك هو الهدام، ذلك هو المجرم، غير أنّه هو المبدع**».

«**إليَّ بالرفاق، إنّي أطلبهم مبدعين ولا أطالبهم جثثا وقطعانا ومؤمنين**».

«**إنّ المبدع لا يتخذ له رفاقا إلا من كانوا مثله مبدعين، إنه يتخذهم ممن يحفرون سننا جديدة على ألواح جديدة**»[3].

---

[1]- نقلا عن: دولوز جيل، نيتشه، مرجع سابق، ص 72.

[2]- لاكوست جان، فلسفة الفن، مرجع سابق ، ص 7.

[3]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 40.

إنّ الموروث القديم يعد عقبة أمام انبثاق الجديد لذا وجب تجاوزه كونه يشكل خطرا على الفرد المبدع ففلاسفة نيتشه الجدد هم المضطلعين بمهمة تجاوز التصوّر السائد فعليهم أن يكونوا كما يسميهم نيتشه أرواحا حرّة، فالمفكر الحر هو الذي يتّخذ لنفسه طريق مغاير لكل ما اعتدناه وألفناه «**نسمي مفكرا حرا ذلك الذي يفكر بطريقة مغايرة لما كنا ننتظره منه بسبب أصله، وسطه، حالته وظيفته، أو بسبب الآراء السائدة في عصره هو استثناء والمفكرون المستبعدون هم القاعدة**»[1]، فإذا كنّا اعتدنا الفيلسوف يبني حقائقه انطلاقا من حقائق مجتمعه وعصره، فإنّ فيلسوف نيتشه يأتي في التيار المعاكس يبني أحكامه انطلاقا من هدم ونسف أرضية عصره المنحطة فهو فيلسوف حر ولابد له من الخروج من شرنقة الطاعة، طاعة المجتمع، طاعة الله، طاعة الحكومة، فالإنسان الأصيل بكل معنى الكلمة عند فيلسوفنا لن يكتب له البزوغ إلا عندما يتم تخطي حدود الحكومات وكل السلط التي ترفع شعار الطاعة « **لا يظهر الإنسان الأصيل في الحياة إلا حيث تنتهي حدود الحكومات، فهناك يتعالي نشيد الضرورة بنغماته المحررة من كل مطاوعة وتقييد**»[2].

وعليه فإنّ الفيلسوف المستقبلي هو ذلك الفيلسوف الذي لا يتلقي أي أحكام أو أوامر من أي سلطة فوحده هو صاحب القرار فلا يمكن لأحد التدخل فيه فمهمته إزاحة ذلك الفكر المنحط المتفق عليه لقرون على أنّه الحقيقة الوحيدة

[1]- نيتشه فريدريك، إنساني مفرط في إنسانيته، الجزء الأول، مصدر سابق، الشذرة 225، ص 128.

[2]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 70.

«حكمي هو حكمي أنا وليس لغيري حق فيه على المرء أن يتخلص من الذوق الرديء الذي يريد الاتفاق مع الأكثرية»[1].

إذا: فالحوار داخل المتن الفلسفي لن يكتب له الميلاد إلاّ عندما نفهم أنّ التجربة الفلسفية هي تجربة منفتحة على مختلف التعدّدات رافضة ذلك الانغلاق الذي يميّز الفيلسوف الزهدي متجهين نحوي الخروج من هذه الشرنقة منفتحين على مختلف الإمكانيات المتعددة ووحده الفيلسوف الفنان من يمتلك هذه القدرة، فهدم وتدمير مثل هذه الألواح البالية هي مهمة الفيلسوف المبدع الذي من خلاله تصبح الفلسفة لا تفسّر ولا تحلل بل تبدع «**فهو إعادة لكل فلسفة مستقبلية على مفهوم الإبداع لا المعرفة**»[2].

لاحظ نيتشه أن المبدع مكروه من طرف الجميع **لماذا؟** لأن العامة تنظر إليه على انه المجرم وهدام لأنه محطم الوصايا القديمة أو لأنهم عاجزون عن القيام بمثل ما يقوم به المبدع «**إنّهم لا يكرهون أحدا كرههم للمبدع لأنه في نظرهم المجرم الهدام لتحطيمه ألواح الوصايا القديمة... ذلك لان أهل الصلاح عاجزون عن الإبداع**»[3].

إنّ التحول والانتقال إلى مرحلة الإبداع تستلزم تحولات متعدّد وكثيرا من الألم، فهناك أشياء تحتاج إلى الألم من أجل الانتصار فلكي يصبح المبدع محطم لكل باعث عن الانحطاط ومدافع عن القيم النبيلة الجديدة لابدّ من أن

---

[1]- نيتشه فريدريك، ما وراء الخير والشر، مصدر سابق، الشذرة 43، ص 73.

[2]- حميد حمادي، التجربة الجمالية في الفكر الفلسفي لفريدريك نيتشه، أطروحة لنيل درجة دكتورة دولة في الفلسفة، إشراف: أنور حمادة، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2007- 2008، ص 81 .

[3]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 222.

تمتلئ حياته بالعقبات ولكي يمتلك القدرة لأجل تجاوزها وتخطيها لابد من توفر الشجاعة لديه بحيث يمتلك عزم المرأة التي تتحمل أوجاع الولادة «**ولادة المبدع تستدعي تحولات كثيرة وتستلزم كثيرا من الألم**».

«**أيّها المبدعون ستكون حياتكم مليئة بمرار الميتات لتصبحوا مدافعين عن جميع ما يزول**».

«**على المبدع إذا شاء أن يكون هو نفسه طفل الولادة الجديدة، أن يتذرع بعزم المرأة التي تلد فيتحمل أوجاع مخاضها**»[1]

إنّ صورة أو شخصية الفيلسوف كما يتصورها نيتشه ذات بعدين، البعد الأول يضرب جذوره إلى مرحلة الفكر ما قبل السقراطي ، ذلك الفكر الذي يمجده ويحن إليه نيتشه، فالفيلسوف الفنان المتمتع بإمكانية تفسير وتقويم العالم هو ذلك المغامر الذي يذهب في رحلة لاستكشاف أغوار العوالم القديمة **لكن هل هذا يعني أن الفيلسوف المستقبلي ليس سوي نسخة من الفكر ما قبل السقراطي؟**

إنّ الفيلسوف المستقبلي هو تباشير نحو المستقبل إلاّ أنّه يبدع في المستقبل انطلاقا من المنسي والمهجور والمقصود هنا تلك الوحدة بين الفكر والحياة حيث شهد عصر نيتشه الفصل بينهما وفيلسوف نيتشه الحر هو الذي سيعيد تركيب هذه الوحدة فهو ينطلق من هدم الحاضر والاستنجاد بالماضي وإبداع الجديد في المستقبل «**صورة الفيلسوف هي صورة المفكر ما قبل السقراطي والفنان مفسر العالم ومقومه...إنّ فيلسوف المستقبل هو في الوقت**

[1]- المرجع نفسه ، ص 105.

ذاته مستكشف العوالم القديمة... ولا يخلق إلا من فرط تذكر شيء جري نسيانه من حيث الجوهر...وهو وحدة الفكر والحياة»[1].

إنّ الفيلسوف النيتشوي هو ذلك الفيلسوف الذي يخطوا فيما وراء الميتافيزيقا و«**يخترع لنفسه حياة جديدة قائمة على الفن، فمن واجبه أن يعيد للفن حقوقه»**[2].

في هذا السياق يطالب نيتشه الجميع بإعداد وتوفير الظرف المناسبة لميلاد مثل هذا المبدع المستقبلي وفي هذا يقول: «**ولعلّكم لن تكونوا بنفسكم هذا الإنسان، ولكن في وسعكم أن تصبحوا أباء وأجداد له،فليكن هذا التحول خير ما تعلمون»**[3].

لميلاد هذه الحضارة التي يكون المفكر الحر المبدع، الفيلسوف الفنان صاحب القرار وحده فيها لابد من لاستعانة بالفن، وهذا ما يؤكّده نيتشه في كتابه الفيلسوف" **فلكي ننجح في خلق حضارة ما لا سبيل إلى ذلك سوى الفن الذي يستعمل لكسر شوكة المعرفة من اجل أن نخلق وحدة فوحدة الفن وحدها قادرة على إنقاذنا**[4]، فالفن عند نيتشه يحتل الصدارة وهو وحده من له القدرة ليجعل الحياة جديرة بأن تعاش فهو الذي يلقننا فن النظر إلى الحياة من مختلف الزوايا بكل حب واهتمام ويعلمنا كيفية الاستمتاع بالوجود «**لقد علّمنا**

---

[1]- نقلا عن : دولوز جيل، نيتشه، مرجع سابق، ص 20.

[2]- Nietzsche (F), Le livre de philosophe, Opcit. Para 37, p 48. « Il travaille à l'édification dune vie nouvelle: il restitue ses droits a l art » .

[3]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 104.

[4]- Nietzsche (F), Le livre de philosophe, Opcit, Para 30, p 44. « Si nous devons jamais réussir une civilisation, il nous faut des forces d'art inouïes pour briser l'instinct illimite de connaissance, pour recréer une unité ».

الفن منذ آلاف السنين أن ننظر إلى الحياة والى كل شكل من أشكالها باهتمام ومتعة، وان نستدرج أحاسيسنا هذه إلى الحد الذي نصرخ فيه أي تكن هذه الحياة فهي جميلة، هذا الدرس الذي يلقننا إيّاه فن الاستمتاع بالوجود»[1].

ما هو الدور الذي يوكله نيتشه للفيلسوف؟

دور الفيلسوف هو القيام بتشخيص الحاجة **من أجل ماذا؟** من اجل خلق حضارة فنية تمضي قدما نحو تجاوز العدمية وبطبيعة الحال هذه الحضارة لا بد من أن تقترن بالفن الذي يعتبر موطن الجمال ، همه تزين وتجميل الإنسان وجعل الحياة محتملة، فمملكة نيتشه المستقبلية هي مملكة جمالية بامتياز «**دور الفيلسوف أن يشخص الحاجة إلى حضارة تتجاوز العدم، وذلك بتوصل الفن بما تجميل للإنسان وتتبيل وتزيين، فالحضارة المقبلة التي يدعوا إليها نيتشه لحضارة فنية وحضارة فنانة**»[2]. هذا الفيلسوف الذي يبشر به نيتشه **ما هي الميزة التي ينفرد بها بالمقارنة مع الفلاسفة السابقين عليه؟**

يميّز نيتشه بين فيلسوفه الحر والفلاسفة السابقين عليه فمنذ أن وجد فلاسفة على وجه الأرض كما يري نيتشه إلا واقترن بهم ذلك الحقد الفلسفي ضد الحسية وكل ما هو متغيّر بالإضافة إلى تقديسهم للمثل الزهدي «**منذ كان هناك فلاسفة على وجه الأرض وجد سخط حقيقي، وحقد فلسفي ضد الحسية كما يوجد أيضا أثر حقيقي وحنو فلسفيين لفائدة المثل الأعلى الزهدي إنّ هذه الأشياء تميز الفيلسوف بوضوح**»[3].

---

[1]- نيتشه فريدريك، إنساني مفرط في إنسانيته، الجزء الأول، مصدر سابق، الشذرة 222، ص124.

[2]- الشيخ محمد، نقد الحداثة في فكر نيتشه، مرجع سابق، ص 723.

[3]- نقلا عن: نيهاماس ألكسندر، نيتشه الحياة كنص أدبيي، مرجع سابق، ص 143.

إنّ الفيلسوف الفنان هو الذي يمتلك القدرة لإبداع واقع مختلف عما نراه، فهو ينظر إلى الوجود بمنظار مختلف عكس الفيلسوف النظري الذي يفكر دائما داخل الأنساق ولا يستطيع إطلاق العنان لمخيلته كما يفعل الفيلسوف الفنان المبدع «**ينبغي على الفيلسوف وصف العام في حقيقته، بينما يتحتم على الفنان إبداع واقع لا يمد بصلة مع الواقع، إنّ الفنان مجبر على تصور العالم على عكس ما يظهر لنا، أمّا الفيلسوف فيفكر دائما داخل الأنساق، وحده الفنان قادر أن يطلق العنان لجنونه كي يحرّر عقله**»[1]، فهو وحده من يمتلك القدرة للتفكير بشكل مغاير ذلك لأن التفكير يعني بالأساس «**اكتشاف واختراع للإمكانيات الجديدة للحياة وأشكال متعددة على الدوام لكن هذا لن يكتب له الميلاد إلاّ عندما نجعل من الوجود مخاطرة**»[2] ووحده المتمتع بروح المغامرة والمخاطرة هو وحده الفيلسوف الفنان المبدع.

وعليه يصبح فيلسوف نيتشه المستقبلي هو مركز اهتمام كل اشتغال فلسفي مقبل فهو ذلك الفيلسوف الجمالي الفنان الناظر إلى الوجود بمنظار جمالي قالبا كل القيم جاعلا كل ما كان مهمشا في الصدارة مهدما كل ما كان

---

[1]- Kessler (M), L'art a plus de valeur que la vérité, Magazine, littéraire, hors-série, n:"3, 4ème trimestre, 2001, p 47. « Le philosophe doit se contenter de décrire le monde dans sa vérité tandis que l'artiste doit créer une réalité originale qui n'imite pas la nature. L'artiste doit l'imaginer autrement qu'elle est le philosophe doit se contenter de Penser dans les limites de sa droite raison. Seul l'artiste peut s'autoriser de sa folie pour donner libre cours à son imagination ».

[2]- Schmid, Wilhelm, La philosophie comme art de vivre, Magazine littéraire, hors-série, n° 3, 4ème trimestre, 2001, p 45. « l'Œuvre de Philosophie consiste Bien plutôt à découvrir et inventer de nouvelle formes de vie qui permettent un optimum d'existence ….Nietzsche prend le risque d'une existence expérimentale que permet seule au soi de devenir ce qu'il est - le risque en somme d'une de soi » .

يعبد باسم المثل العليا ، ويعد مشروع الفيلسوف المستقبلي بمثابة بلورة وصياغة لعمل الفيلسوف فانطلاقا منه ننتقل من ذلك التأمل المميز للفيلسوف إلى الإبداع الذي ينفرد به الفيلسوف النيتشوي، **فهل هناك وجود لمثل هكذا فيلسوف؟**

3- الفيلسوف و تجربة الحياة :

مرآة هي الحياة

ذواتنا فيها نري

لذلك ندعوها بالرغبة الأولى

عن التطلع إليها لا ننقطع[1]

ميزة عصر نيتشه هو ذلك الفصل بين المعرفة والحياة حيث كان الطابع الغالب والمسيطر هو المعرفة والجانب المهمش والمنبوذ هو الحياة وهذا هو ما يصفه نيتشه بالانحطاط، فالانحطاط هو ذلك التجرد من كل ما له علاقة بالحياة، لذلك يدعونا نيتشه لقلب الموازين وإعادة الاعتبار للمنسي " الحياة " التي يدعوها بالرغبة والأولوية الأولى داعيا ومؤكدا على ضرورة التطلع إليها باستمرار دون انقطاع، فالحياة هي تلك المقاومة ضد كل أشكال البطلان التي سادت معظم التيارات الإنسانية، فلابدّ من تحطيم وخرق كلّ الأعراف والأفكار الباطلة التي ينطلق منها الفرد في حكمه للأشياء من خلال القضاء على كل مظاهر الانحلال الموجودة في الحضارة الحالية. ومهمة الخرق والتهديم وتحطيم مظاهر زيف وانحلال الحضارة هي وحدها مهمة الفيلسوف الفنان المبدع الذي يعيد الاعتبار لهذه الأرض «**على الرجل الممتاز أن ينظر إلى الحياة على أنّها كفاح هائل ضد الأكاذيب وألوان الخداع التي انساقت الإنسانية في تيارها وأن يعلم أنّ رسالته هي إصدار كل القيم الباطلة التي اتخذها الناس في قياسهم للخير والشر، والباطل والحق والقبيح والجميل وإعلان الحرب الشعواء التي لا رحمة فيها ولا لين على كل ما في الحضارة الحالية من ضعف وانحلال وجبن**»[2].

---

[1]- نيتشه فريدريك، ديوان نيتشه، تر: محمد بن صلاح، منشورات الجمل، الطبعة 2، 2009، ص29.

[2]- بدوي عبد الرحمان، نيتشه، مرجع سابق، ص 165.

وعليه يؤكّد نيتشه أن الفيلسوف الفنان المبدع المحتفي بالحياة لا ينتمي إلى ذلك العالم العلوي المثالي الذي شيدته عقول الخبثاء المتحرقون بالشهوات وإنّما ينتمي إلى هذه الأرض، فالأرض هي ذلك الموطن الوحيد الذي يحبذه المبدعون والمجددون، فلا وجود سوى لإرادة الإبداع والخلق وكلا من الإبداع والخلق منبتهما الأرض «**أيّها الخبثاء المتحرقون بالشهوات، لقد خلت شهوتكم من الطهارة فلذلك تجدّفون على الشهوة فأنتم لا تحبّون الأرض كما يحبّها المبدعون والمجددون الذين يسيرون بما يبدعون وبما يجدون : فلا طهارة، إلاّ حيث تنجلي إرادة الإبداع، فمن اتجه إلى خلق من يتفوقون عليه فذلك عندي صاحب اطهر إرادة وأنقاها**»[1].

إنّ مراد نيتشه إعادة الرغبة في العيش وتقديس الحياة إلى العصر المنحط الذي تلوث على أيدى القساوسة الذين رسموا معالم حضارة علوية متعالية مثالية مستقلة ومجردة عن العالم الأرضي باسم الإله المسيحي الذي ليس في نظر نيتشه سوى مظهر من مظاهر الزيف فهو ذلك الإله الغير حقيقي ، لذلك يعلن نيتشه عن موته بقوله: " موت الإله " وقول نيتشه بموت الإله لا يقصد به موت الإله الديني وإنّما موت الإله بالمعنى الفلسفي إله الحاقدين والناقمين على الحياة «**ذلك لا يعني موت الأمر الإلهي أو موت الشأن المقدس...إنّما الإله الذي وصفه نيتشه بالموت هو إله بولس، اله الضعفاء والناقمين والحاقدين على الحياة والأقوياء**»[2].

---

[1]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، المصدر السابق، ص 140.

[2]- الشيخ محمد، نقد الحداثة في فكر نيتشه، مرجع سابق، ص ص 729، 730.

لقد ظلّ كل شيء لقرون يمارس باسم الإله والمسيحية و القس الذي يسعى دائما لاستقصاء أي رغبة في الحياة موجودة لدى الفرد زاعما أنه طبيب يمتلك الوصفة السحرية لعلاج البشرية ، وكل من اتبعه سيكون دربه حافل بالسعادة فحين أنّه يقدم للناس مجموعة من المسكنات المتسببة في استقصاء الغرائز والأبعاد الحيوية لدى الكائن مما يؤدي إلى تعاسة الفرد لا سعادته، وبالمثل الأفلاطونية سلكت نفس درب المسيحية ، فكل شيء يتم باسم عالم ما فوق حسي آما العالم الأرضي والحياة فهما على طرفي نقيض، لذا وجب التحرك قدما نحو تجديد الصلة بالحياة بدل الاكتفاء بتلك الأفكار التي غرستها الأفلاطونية والمسيحية* لذا نجد نيتشه يضع " **الفيلسوف في صلة كلية مع الحياة** "[1].

---

*- يتحدث نيتشه في كتابه جينيالوجيا الأخلاق، المبحث الثالث، حول الفلسفة والفيلسوف باعتبار الفيلسوف الذي عتدنا وجوده هو ذلك المتنكر بالمثال الزهدي مما أدى للابتعاد عن العالم واتخاذ موقف مضاد ومعادي للحياة والكفر بها والصرامة تجاهها والتي استمرت حتى أيامنا هذه فالفلسفة ظلت مدة طويلة غير ممكنة بتاتا على وجه الأرض ، بدون هذا القناع والتنكر الزهدي، ولأعبر بصورة ملموسة أكثر فإنّي أقول: "إنّ الكاهن الزاهد قد ظهر حتى أيامنا هذه بأمقت مظهر ممكن واظلم مظهر ممكن مظهر الشرفة التي، أعطت وحدها للفيلسوف حق ممارسة وجوده الزحبطوني... فهل تغيرت الأمور حقا...هذا الفكر الذي كانت قد غلّفته الشرنقة، هل استطاع أخيرا بفضل عالم أشمس وأدفأ وأوضح، أن يطرح سقط متاعه جانبا وينطلق في إشراقة النور؟ هل ثمة وجود، اليوم، لمل يكفي من العزة، والجرأة والرغبة، والمسؤولية، وحرية الاختيار على وجه الأرض، حتى يصبح الفيلسوف، من الآن فصاعدا، أمرا ممكنا؟... فلكي يظهر الفيلسوف الحر لابد من القضاء على المثال الزهدي.

1 – شنيدرس ، فرنز ،الفلسفة الألمانية في القرن العشرين، مرجع سابق ، ص 36 .

الفلسفة في العصر النيتشوي كانت تقاس بمدى ما تنتجه من الفكر المجرد والمتعالي عن الحياة، فهل هذه الرؤية تنطبق على الفلسفة النيتشوية؟

الفلسفة عند نيتشه لا تقاس أبدا بكمية ذلك الإنتاج المعرفي الذي تولده، ولكن بمدى ما تسمح به من حياة فالفلسفة أولا وأخيرا هي طريقة حياة فهي التي تلقننا وتعلمنا كيفية العيش وهذا ما يؤكده نيتشه في كتابه الفيلسوف بقوله: «**إنّ قيمة الفلسفة لا تقاس بمجال ما تنتجه من معرفة ولكن بمدى ما تسمح به من حياة، إن إرادة الوجود تستعمل الفلسفة لتحقيق نمط أعلى من الوجود**»[1] والى جانب المسيحية والأفلاطونية المحقرة للحياة نجد سقراط الذي أعلن لحظة انتحاره «**ما الحياة سوي مرض عضال**»[2]، أما نيتشه فهو على العكس من ذلك تماما مندفع دائما صوب الحياة منصبا نفسه عدوا لكل محتقري الحياة «**فالحياة عند نيتشه هي القيمة الحقيقية الوحيدة**»[3].

إنّ الحياة عند نيتشه هي تلك التي تستحق أن تعاش بألمها وفرحها ولابد من عدم التراجع أمام أي موقف من مواقف الحياة لذا وجب مجابهتها ومقاومتها بكل جرأة وبشجاعة لا تلين، فالحياة في عودة دائمة وسوف نعاود عيشها إلى ما لا نهاية بكل تفاصيلها بإيجابياتها وسلبياتها «**هذه الحياة التي تحييها أنت ألان، والتي عشتها من قبل، سوف تعيشها مرة ومرة ومرة، في**

---

[1]- Nietzsche (F), Le livre de philosophe, Opcit, Para 48, p 54. « La valeur de la philosophie dans cette satisfaction ne tient pas a la sphère de la connaissance mais a la sphère de la vie, la volonté d'existence utilise la philosophie pour la fin d une forme supérieure d'existence ».

[2] – نيتشه فريدريك، أفول الأصنام، مرجع سابق، ص 17 .

[3]- Souchon, Gisèle, Nietzsche: généalogie de l'individu, Edition : l'Harmattan, 2003, p 104. « La seul valeur que Nietzsche Reconnaisse, l'ultime, l'authentique, la véritable valeur, c'est la vie ».

أزمان وبغير عدد ولا يكون فيه شيء جديد... فجميع الأحداث في حياتك لابد أن تعود إليك من جديد كل شيء بنفس التسلسل وبالنفس النتائج»[1].

والفيلسوف الفنان المبدع هو الذي يقول مرحبا بهذه العودة ولسوف أعيشك أيتها الحياة بكل ما فيك في كل مرة بدون انقطاع، فوحده مفعم بهذه القدرة لعيش الحياة سالكا على الدوام مسلك الحياة راغبا على الدوام في العودة إليها بكل ما فيها ومواجهتها ومقاومتها بكلمة " نعم للحياة " " النعم المؤكدة " « Le oui affirmative ».

فإذا كان الفيلسوف النظري هو ذلك القابع فوق المؤمن فقط بالأفكار النظرية والمجردة من كل نازع ميال إلى الحياة باسم ذلك العالم والأفكار ما فوق حسية داعين انها الحقيقة الوحيدة فإنّ الفيلسوف الفنان المبدع هو ذلك الذي لا يرى حقيقة سوى حقيقة الحياة وحقيقة العالم الأرضي، فهو المخترع لإمكانيات الحياة المتعددة والجديدة ، وفمعه لن تبقى الفلسفة مجرد مادة تفكيرية تأملية محضة وخالصة فالفلسفة ليست مجرد أفكار وإنما هي طريقة إبداع والفيلسوف الفنان وحده من له القدرة على القيام به «**بالنسبة لنيتشه لا يوجد "واقع" موضوعي متفق عليه، ولا وجود لمقولات ومفاهيم محضة أو بريئـــة أو جاهزة للعقل بل الوقع واللغة والمفاهيم هي "أمرات" حية عن إرادة الاقتدار... لعبة تأويلات تدور حول زيادة مطردة للقدرة على الحياة»**[2].

تحيلنا هذه الشذرة إلى انعدام وجود الحقائق المنظمة والثابتة بل ما يوجد هو التأويلات فقط المختلفة والمتعددة والمتجددة على الدوام الدالة على

---

[1]- لورانس جين كيتي شين، أقدم لك نيتشه، مرجع سابق، ص 48.

[2]- نيتشه فريدريك، جينيالوجيا الأخلاق،مقدمة ، مصدر سابق، ص 12.

إرادة الاقتدار المفعمة بالحياة، لذا وجب تجاوز كل أمر يدعونا ويقودنا إلى الفناء، فالحياة هي تلك الحركة المتجددة على الدوام التي تسعى لتمرد على كل أشكال الانحطاط، وتمردها هو تمرّد إيجابي مثمر يحرر الإنسان من القيود الزائفة فلابدّ لنا من أن نكون أقوياء ومتميزين بالقمع والاستغلال والقسوة لنتمكن من مواجهة ودحض كلّ أشكال الضعف ، بتعبير أخر مقاومة ومواجهة كل ما يجعل من الحياة عنصر غير فاعل والمتمتع بهذه الإمكانية والذي سيولى للأرض معناها وأهميتها موكلا لنفسه مهمة العمل ضد قيم العصر المنحطة السائدة من أجل بزوغ فجر حضارة جديدة مبدعة هو الفيلسوف المبدع الخالق الموجد لكل شيء خيره وشره.

«**ليس من أحد عرف حقيقة الخير والشر لأنّ المبدع وحده يعرفها وهو من يخلق هدفا للناس ويولي الأرض معناها ومقدرتها فليس سواها من يوجد خيره وشره**»[1]. فالفيلسوف وحده يعرف قيمة وحقيقة الأرض، لذا فالحقيقة الوحيدة المعترف بها عند الفيلسوف النيتشوي هي الحياة باعتبارها الحقيقة الوحيدة القابلة للصدق وما عداه كله كذب وبطلان «**فنيتشه لديه طموح في استعادة العالم وإيجاد معنى الأرض**»[2].

وعليه فإنّنا مع هذا الفيلسوف سنتعلم أنّ الفلسفة ضربا من ضروب محايثة الحياة، فلا حقيقة سوى الحقيقة الإنسانية الموجودة على ارض الواقع، فسبب دخول الفلسفة في أزمة وإخفاقها هو الابتعاد عن معالجة القضايا المتعلقة

[1]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، من الوصايا القديمة الجديدة، ص 204.

[2]- Besnier, Jean-Michel, Histoire de la philosophie Moderne et contemporaine, Ed. Bernard Grasset, Paris, pp355,356. «…Nietzsche…est son ambition de récupérer le monde, de retrouver 'le sens de terre'».

بالحياة والإنسان، مؤمنة بالتفكير المجرد فقط، لذا يظهر الفيلسوف النيتشوى رافع شعار "لا حقيقة سوى الحقيقة الإنسانية، ولا وجود لعالم سوى لهذا العالم الأرضي" شاقا الطريق باستمرار باحثا عن كل باب يوصله للحياة متخليا عن إرادة الحياة متجها صوب إرادة القوة، فما **هي الدلالة التي يحملها هذا المفهوم عند نيتشه؟**

المبحث الثاني:

إرادة القوة إرادة جمالية مبدعة

- إرادة القوة ضدّ إرادة الحياة النافية.
- الإنسان الأعلى كتجلّي لإرادة القوة.

1- إرادة القوة ضد إرادة الحياة النافية :

يقول نيتشه في كتابة العلم المرح: « **أن تحيا يعني، أن ترمي عنك شيء يموت، أن تحيا يعني أن ، متنعتا في كل ما يضعف فينا ويموت، وليس فينا فحسب، أن تحيا هل يعني إذا أن تكون قاسي القلب على كل المتنازعين والبؤساء والعجز؟ آن تقتل باستمرار؟ ومع هذا فإنّ موسى العجوز قد قال لن تقتل إطلاقا**»[1]. من هذا النص ندرك أن الحياة عند نيتشه لابد من أن تكون مقترنة بإرادة القوة «**فأينما وجدت شيء حي وجدت إرادة القوة**»[2]، فلا حياة بدون إرادة، لكن الحياة التي يقصدها نيتشه ليست تلك الحياة النافية الضعيفة الإرتكاسية، بل الحياة بمعناها لإثباتي المتصاعدة الساعية إلى الارتقاء فهي في حالة نمو متصاعد ومجابهة ومقاومة لكل ما يجعل الحياة عبء ثقيل الحمل، لذلك قال نيتشه أن تحيا يعني أن ترمي عنك شيء يموت والمقصود هنا بالشيء الذي يموت " الحياة النافية " في مقابل الاحتفاء بالحياة الايجابية التي تقضي على كل أشكال الضعف والنفي والانحطاط وهذه الإرادة ليست سوى إرادة القوة، يقول في كتابه هكذا تكلم زراشت خطبة " الانتصار على الذات " «**لا إرادة إلا حيث تتجلي حياة ومع هذا فإنّ ما ادعوا إليه إن هو إلا إرادة القوة لا إرادة الحياة، إنّ هناك أمور كثيرة يراها الحي**

---

[1]- نيتشه فريدريك، العلم المرح، مصدر سابق، الشذرة 26، ص 72.

[2]- Audi, Paul, L'ivresse de l'art, Nietzsche et l'esthétique, Opcit, p 26. « Partout ou j'ai trouvé quelque chose de vivant, j ai trouvé de la volonté de puissance ».

أرفع من الحياة نفسها، وما كان ليرى أشياء أفضل من الحياة، لو لم تكن هناك إرادة القوة»[1].

إنّ إرادة القوة هي المطلب والدافع الأساسي الوحيد لكل موجود بدون استثناء، لكن **ما هي الأسباب التي جعلت إرادة القوة تنبثق في فكر نيتشه؟ وما هي أولى بوادر ظهورها؟**

جاءت إرادة القوة النيتشوية كرد فعل لإرادة الحياة النافية وأفضل ممثل لهذه الإرادة هو شوبنهاور، وقد بدأ نقد نيتشه لشوبنهاور كما وضح ذلك ميشال هار في كتابه ما وراء العدمية «**منذ سنة " 1869 "، "1870" في مخطوطاته التحضيرية لكتابة ميلاد التراجيديا وبالخصوص عندما يتحدث عن الفرحة التراجيدية، رافضا للفكرة القائلة بأن التراجيديا تعني نفي إرادة الحياة**»[2].

فلإرادة كما يتصورها ويفهمها هي إرادة البقاء فقط بمعنى أنها إرادة عمياء لا عاقل لا تبصر أمامها شيء، أما نيتشه فبضد ينظر إلى الحياة بوصفها عملية مستمرة نحو الازدهار والانتشار، فإرادة القوة هي مفتاح إرادة الحياة المتصاعدة وبهذا نفهم أن الإرادة عند شوبنهاور هي التي أدت لبزوغ إرادة القوة عند نيتشه، فهي كرد فعل لنظرة شوبنهاور السلبية والمتشائمة تجاه الحياة وقد أدرك نيتشه تشاؤم شوبنهاور من خلال قراءته لكتاب شوبنهاور " العالم بصفته

---

[1]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 134.

[2]- Haa, Michel, Par delà le nihilisme, Ed. Presses Universitaires de France, 1ère éédition, 1998, p p 123,124. « En effet, dés 1869–1870, dans les ébauches et notes préparatoires à la tragédie ….ainsi lorsqu' il parle de 'le joie tragique' …il refuse l'idée que le phénomène tragique signifie renoncement et négation de vouloir –vivre ».

إرادة وفكرة " فأدرك أن كل سطر من سطور الكتاب إلاّ ويحمل تحت طياته شعار الإنكار والاستسلام «**كنت اسمع من كل سطر من سطوره صرخة حل العقدة الإنكار والاستسلام**»[1].

ذهب شوبنهاور إلى اعتبار الإرادة مركز وأساس الوجود فهي المبدأ الوحيد للحياة كما أنّها غير قابلة للزوال، بل هي خالدة يقول شوبنهاور: «**تكمن خلف مظهر حركاتي البدنية حقيقة في الإرادة أو الرغبة وهذه الإرادة لا توجد كما يوجد بدني في زمان ومكان، فهي ليست كيانا ماديا على الإطلاق وإنّما هي تتغلغل في الطبيعة الحية والغير الحية داخل الكون ،هذه القوة الكونية اللازمانية اللامادية لم تؤدي بشوبنهاور إلى فكرة الله بل على العكس كان يراها مصدر كل الم وعذاب**»[2].

إذا : فالإرادة عند شوبنهاور ليست جزء من هذه الأرض إنما متعالية عليه فعوض التمسك والرفع من شأن وقيمة الحياة قام شوبنهاور من خلال إرادته النافية من التقليل والحط من الحياة وبهذا تكون «**عدمية شوبنهاور كنتيجة لنفس المذهب المسيحي الذي يخضع الوجود إلى إله واحد**»[3] وهنا يكمن الخلاف بين شوبنهاور ونيتشه فإرادة نيتشه إرادة مقترنة بالأرض، فإرادة القوة هي إرادة الإقبال على الحياة ، ساعية باستمرار للإبداع والتدمير والخلق ويمكننا القول أنها تمثل انقطاعا عن كل تقاليد الفكر الفلسفي القديم المقصي لقيمة الحياة وكل المظاهر الداعية للاستسلام والتسامح والضعف والتشاؤم

---

[1]- نقلا عن: لورانس جين كيتشي، أقدم لك نيتشه، مرجع سابق، ص 11 .

[2]- لورانس جين كيتشي، أقدم لك نيتشه، مرجع سابق، ص 12.

[3]- Haar, Michel, Par delà le nihilisme, Opcit, p 132. « Le nihilisme schopenhauerien est tous jours encore la conséquence de ce même idéal qui a forge le théisme Chrétien » .

فالحياة تنطوي على إرادتين الإرادة الضعيفة والإرادة القوية وإرادة القوة هي مطلب نيتشه الأساسي «**في الحياة الفعلية توجد إما إرادة ضعيفة أو إرادة قوية لا غير**»[1] وكنتيجة لنقد نيتشه لشوبنهاور يخرج بفكرة أساسية مفادها: فكر شوبنهاور عامة ليس سوى نسخة عن الفكر المسيحي والأفلاطوني المحتقران للحياة « **يلخص شوبنهاور الكراهية الأفلاطونية المسيحية للحياة** »[2].

نقد نيتشه لشوبنهاور يوضح أن شوبنهاور لم يكن يتمتع بالشجاعة والقوة والقدرة ليقول نعم للحياة وقد عبر عن هذا ميشال هار بقوله: «**شوبنهاور ليس له القوة الكافية من أجل نعم جديدة**»[3].

هل يمكننا اعتبار التشاؤم الشوبنهواري عادة من عادات الشعب الألماني؟ عن هذا السؤال يجيب نيتشه «الألمان اليوم ليسوا تشاؤميين البتة، ولنقله مرة أخرى، لقد كان شوبنهاور تشاؤميا باعتباره مواطنا صالحا لا باعتباره ألمانيا»[4].

إذا: بديل نيتشه عن إرادة الحياة النافية هي إرادة القوة، فهي الإرادة الوحيدة المعترف بها عند نيتشه فهي وحدها الإرادة الحية المبدعة، فالحياة بنسبة لنيتشه تدعونا لنزوع نحو القوة والتفوق على الذات فهي بمثابة ذلك الدافع الذي يدفعنا إلى السيادة والسيطرة والغلبة «**فالحياة ليست سوى إرادة القوة**»[5] التي

---

[1]- نيتشه فريدريك، ما وراء الخير والشر، مصدر سابق، ص 47.

[2]- Haar, Michel, Par delà le nihilisme, Opcit, p 149. « Schopenhauer condense en lui-même toute la haine platonico - chrétienne de la vie ».

[3] -Ibid, p 133. « Schopenhauer n a pas été assez fort pour une nouveau oui ».

[4]- نيتشه فريدريك، العلم المرح، مصدر سابق، الشذرة 357، ص 224.

[5] - Souchon, Gisèle, Nietzsche : généalogie de l'individu, Opcit. « La vie c'est une volonté de puissance ».

تتفوق وتعلوا على ذاتها وبهذا تصبح إرادة القوة بمثابة قوة إبداعية خلاقة، فهي تلك المغامرة التي تقوم بها الذات من أجل إبداع منحى مغاير لما ألفناه واعتدنا على انه الحقيقة الوحيدة، فإرادة القوة هي التي تجعل الإنسان يتفوق على ذاته بمعنى تجاوز الذات لذاتها، وهذا يعني الانتقال من الأدنى إلى الأرقى «**لقد أودعتني الحياة سرها قائلة: لقد تحتم علي أن أتفوّق أبدا على ذاتي، وأنكم لتحسبون هذا الاندفاع، إرادة إبداع وغريزة تحفزني إلى الهدف الاسمي والأبعد منالا بعديد جهاته فحين انه ليس هناك سوي جهة واحدة وسر واحد وأنّني لأفضّل العدم على التحول عن هذه الوحدة**»[1].

إلى جانب نقد نيتشه لشوبنهاور نجده ينتقد داروين « **معتبرا مذهبه في تناع البقاء مذهب باطل، إذ كان يريد أن يفسّر به جوهر الحياة والوجود، فليست الحياة تنازع البقاء فتلك حالة شاذة، إنّما هي تنازع نحو القوة والسيطرة**»[2].

يصف نيتشه الداروينية بالضيق والانحطاط والبؤس ذلك لأن مبدأها المتمثل في الصراع من اجل الوجود يدل على التقليص من قيمة الحياة ونفيها فحين يدعونا نيتشه للاتساع والانتشار والتفوق والخلق والإبداع والفرح والتدمير وهذا لن يتحقق إلى بواسطة أمر واحد فقط ألا وهو إرادة الاقتدار التي ليست سوي إرادة الحياة النامية المبدعة «**الصراع من اجل الوجود ليس إلا استثناء، إلاّ تقييدا مؤقتا لإرادة الحياة: إنّ الصراع الصغير مثل الصراع الكبير من أجل الحياة، كلاهما يدوران في كل الجهات حول التفوق حول**

---

[1]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 133.

[2]- بدوي عبد الرحمان، نيتشه، مرجع سابق، ص 225.

النمو، حول التوسع، طبقا لإرادة القوة التي هي بالضبط إرادة حياة»[1]، فالناس لا يتنازعون بهدف البقاء بل من أجل زيادة في القوة والإعلاء من قيمة الحياة، فإرادة الحياة = إرادة القوة، والقوة هي مطلب إنساني فوراء كل حكم يقوم به الإنسان إلاّ وكان من وراءه يبغي وينشد الحصول على القوة وليكتسب الإنسان هذه القوة لابد له من العيش في خطر ويكون مفعم بروح المغامرة ويمتلك القدرة لمواجهة ومقاومة ومجابهة كل شيء وعدم التردد والتراجع أمام أي موقف يواجهه في الحياة «**أي تكن هذه الحياة فهي جميلة**»[2] فلكي يستمتع الإنسان بوجوده ويصل إلى الخصوبة الكبرى لابد له من العيش في خطر وقد عبر عن هذا نيتشه في كتابه العلم المرح بقوله: «**إنّ سرّ تحصيل الخصوبة الكبرى ومتعة الجود الكبرى صدقوني يتطلب أن نحيا بطريقة خطرة شيدوا مدنكم عند سفح بركان فيزوف ارسوا سفنكم إلى بحار بكرا عيشوا في مرحلة حرب مع أشباهكم ومع أنفسكم كونوا قطاع طرق وفاتحين ما لم تكونوا مهيمنين وملاكين**»[3].

ينظر نيتشه إلى الإرادة الإنسانية باعتبارها درب مفتوح يفتح أمام الإنسان آفاق الحرية ودروب الخلق والإبداع والتجديد لذا من أراد الوصول إلى الحقيقة فلا بد له أولا من قطع الصلة بإرادة الحياة والسعي وراء إرادة القوة «**فإرادة القوة هي أساس كل الأشياء**»[4].

---

[1]- نيتشه فريدريك، العلم المرح، مصدر سابق، الشذرة 349، ص 212.

[2]- نيتشه فريدريك، إنساني مفرط في إنسانيته، الجزء الأول، مصدر سابق، الشذرة 222، ص124.

[3]- نيتشه فريدريك، العلم المرح، مصدر سابق، الشذرة 283، ص 169.

[4]-Besnier, Jean-Michel, Histoire de la philosophie moderne et contemporain, Opcit, p 356. « bref, son consentement à la volonté de puissance qui est le fond, de tout choses ».

إنّ إرادة القوة هي مفتاح كل الحقائق لذا نيتشه يريد أن يفهمنا أن الحياة تستلزم وتستدعي على الدوام الإرادة وهذه الإرادة بدورها تستلزم القوة.

إذا: الحياة = الإرادة = القوة، فغياب إرادة القوة هو استقصاء للحياة و للحقيقة «**ما عثر على الحقيقة أبدا من قال بإرادة الحياة، لأنّ مثل هذه الإرادة لا وجود لها، وليس للعدم إرادة، كما أنّ المتمتع بالحياة لا يمكنه أن يطالب الحياة ولا إرادة إلا حيث تتجلي حياة، ومع هذا فان ما أدعوا إليه إنّ هو إلا إرادة القوة لا إرادة حياة**»[1].

إنّ الإنسان يبحث من خلال إرادته عن كل شيء يقاومه فهو دائما في حاجة إلى شيء يقف عقبة أمامه، فتلك العقبة التي تقف أمامه وتعيقه تعتبر كحافز لإرادة القوة فهي تشق دائما الطريق في رحلة البحث عن كل ما يقاومها وهذه المقاومة تستدعي أمر أخر هو الألم إذا الحياة تستلزم الإرادة وهذه الإرادة ليست سوى إرادة القوة وهذه الأخيرة تستدعي وجود الألم «**الكدر لا يتبعه نقصان في إحساسنا بالقوة... فغالبا ما يكون مبهجا لإرادة القوة هذه – فالعائق هو الذي يحفز إرادة القوة**»[2].

فالحياة =الإرادة = القوة = الألم.

[1]– نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 134.

[2]– نيتشه فريدريك، إرادة القوة، تر: محمد الناجي، إفريقيا الشرق، 2011، الشذرة 303، ص245.

فالإنسان القوي المفعم بإرادة القوة من منظور فيلسوفنا يخاطر بنفسه دائما في سبيل الحصول على مزيد من القوة وهذه المخاطرة تستلزم الألم «**بما أنّ الأضعف يستسلم للأقوى والأقوى يتمتع بسيادته على هذا الأضعف وأنّ الأقوى يعرض نفسه للخطر في سبيل قوته فهو يجازف بحياته مستهدفا الأخطار**»[1].

وعليه فإرادة القوة «**لا يمكن أن تظهر إلاّ بواسطة الكفاح فإنها تبحث دائما عن كل ما يقاومها... وهذه المقاومة تستلزم الألم... فكأنّ إرادة القوة أي الحياة والألم لا ينفصلان..إنّ إرادة القوة تنزع نحو المقاومات ونحو الألم وفي جوهر كل حياة عضوية إرادة ألم**»[2]، فالألم عند نيتشه ليس شر فهو أحد الطرق الذي تسلكه الإرادة من اجل بلوغ هدفها فإرادة القوة قوة خلاقة لذلك يعلن نيتشه أن « **فعل الإرادة يحرر وضد الم الإرادة،يعلن نيتشه أن الإرادة فرحة، فعل الإرادة هو خلق القيم الجديدة**»[3]، فإرادة القوة هي تلك الإرادة الحية التي تسعى إلى إثبات مطلق للوجود ونفي كل أشكال الانحطاط وتدمير كل ما يقف عقبة أمامها وموجهتها بشجاعة وعزم قائلة "**نعم للحياة** " حتى تصل إلى درجة خلق وإبداع القيم الجديدة كبديل لتلك القيم التي تنفي الحياة فعصر نيتشه هو عصر انحطاط القيم لذلك يسعى للقضاء عليه وتشيد حضارة جديدة هي الحضارة الجمالية المحتفية بالحياة جاعلة إرادة القوة المتصاعدة شعارا لها فهدف إرادة القوة الأول والأخير تزين وتهذيب الوجود والوصول إلى درجة

---

[1]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 133.

[2]- بدوي عبد الرحمان، نيتشه، مرجع سابق، ص 218.

[3]- نقلا عن: دولوز جيل، نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص 109.

الإبداع « **إنّ الخطر الذي يتهدد خيركم وشركم، لا يكمن في النهر أيها الحكماء بل الخطر كل الخطر في إرادة القوة نفسها لأنها الإرادة الحية الدائمة المبدعة**»[1].

إنّ إرادة القوة تسلك دربين مختلفين إرادة القوة النافية وإرادة القوة الإثباتية المبدعة لكن حتى إرادة القوة النافية تتسم بالإبداع **لكن أيّ نوع من الإبداع هو هل هو ذلك الإبداع المتواصل المقترن بإعادة الخلق؟** بطبع لا فإبداع القوة النافية هو إبداع تلك القيم المنحطة والنافية والمزدرية للحياة فهي تسير بالضد مع كل ما هو فاعل وإثباتي في الحياة محتقرة قيم الأقوياء معتبرة إياهم مجموعة جبناء، والعبيد هم الطيبون، فحين أنهم هم الجبناء والفقراء والضعفاء «**تخفيان حقدا على الحياة علي كل ما هو فاعل ومثبت في الحياة... يجري استخلاص أنّ البائسين والفقراء والضعفاء والعبيد هم الطيبون لأنّ الأقوياء خبثاء**»[2]. وصفة إرادة القوة الأساسية هي الإثبات «**ووجه إرادة القوة الآخر، الوجه المجهول، الصفة الأخرى لإرادة القوة ، الصفة المجهولة ، فهو الإثبات، والإثبات بدوره، ليست إرادة القوة فقط صفة إرادة بل و ratio essendi 'علة الوجود 'قوة لإرادة القوة عموما**»[3] و من بين تجليات إرادة القوة نجد الإنسان الأعلى .

---

[1]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 132.

[2]- دولوز جيل، نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص ص 156- 157.

[3]- المرجع نفسه، ص 222.

2- الإنسان الأعلى كتجلي لإرادة القوة :

يقول نيتشه في كتابه هكذا تكلم زرادشت « **إلى الأمام أيّها الراقون، لقد أن لطود المستقبل أن يلد لقد مات الله، ونحن نريد أن يحي الإنسان المتفوق**»[1].

من هذا النص نفهم أنّ عصر حكم الله قد ولّى، وقد بزغ فجر عصر جديد يكون الإنسان الأعلى سيدا عليه فإذا كان الاهتمام متمركز ومنصب حول الإله وكل شيء يتم باسمه فمع وجود نيتشه يصبح الإنسان الأعلى الحقيقة الوحيدة المعترف بها، فهو مشرّع القيم الوحيد ووحده من يمتلك القدرة لسد الفراغ الذي تركه الإله بعد موته فهو ذلك المشروع النيتشوي القادر على استرجاع مجد الأرض الضائع وتحطيم كل ما كان يعتبر علامة حياة آفلة «**ليس ثمّة سوى المشروع الطموح الذي يمكن أن يسدّ الفراغ الذي تركه موت الله والسوبرمان هو وحده التبرير الوحيد المتبقي لنا**»[2].

---

[1]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 288 .

[2]- لورانس جين كيتي شين، أقدم لك نيتشه، مرجع سابق، 85.

لما أعلن زرادشت للعامة نبأ ظهور الإنسان المتفوق رفضت العامة ذلك وأنكرت وجوده مدعية أنهم جميعا متساوون أمام مملكة الرب وقد تغافلوا أنّ الإله المسيحي والأخلاقي قد مات وقد حان وقت ظهور الإنسان الأعلى محطم العدمية، فالحياة العظيمة عند نيتشه هي تلك الحياة التي تترع إلى اللامسوات والحياة الإرتكاسية تدعو بالضد إلى المساواة، ونيتشه يرفض رافضا قاطعا التساوي بين الأعلى والأدنى والقوي والضعيف «**أيّها الرجال الرّاقون تعلموا منى قولي لا يؤمن أحد في الساحة العمومية بالإنسان الأرقى**».

«**إنّ العامة تتغامز قائلة: "إنّنا جميعا متساوون " أيها الرجال الراقون، طبقة الشعب تنكر الإنسان الأرقى فهي ترى الناس على اختلاف طبقاتهم إنسانا وواحدا أمام الله**»[1].

لكن ما الذي يقصده نيتشه بموت الإله؟

إنّ موت الإله نقصد به تلك المثالية المتعالية التي جعلت العالم الأخر في قمة الهرم والعالم الأرضي في الأدنى وذلك الإنسان الأعلى الذي يتنبأ نيتشه بقدومه هو المندفع شوقا إلى الأرض فإذا كانت المثالية قد أقصت العالم الأرضي تماما باعتباره رمز الفساد ، فإن الإنسان المتفوق سيبزغ من هذه الأرض ووحده قادر على إعطاء الأرض معناها الحقيقي فبعد موت الإله ، الإنسان الأعلى هو وحده المضطلع بمهمة استرجاع ما سلب من الأرض وإنزال كل ما كان مقدسا ومتعاليا إلى **الأرض** « **لقد أتيتكم بنبإ الإنسان المتفوق انه من الأرض كالمعنى البني فلتتجه إرادتكم إلى جعل الإنسان المتفوق معنى هذه الأرض وروحا**

[1]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر السابق288.

لها»[1]، فلا بد من القضاء على الفكرة القائلة بأن الإنسان وجب عليه أن يطيع المثل العليا فهو بحد ذاته خالق لهذه المثل وغير خاضع لها فكيف يمكنه أنّ يكون خاضع لشيء من صنعه "**الإنسان لا يصبح كاملا إلاّ إذا وضع نفسه في خدمة أهداف عليا، طريق يجب القضاء عليه... فالمرء هو الذي خلق المثال الأعلى من أجل تأكيد ذاته وصيانتها ... إنّ الحياة صحة، وأفضل من السعي خلف المثال**"[2].

المتمعن في إعلان زرادشت لنبأ الإنسان المتفوق " ما الإنسان إلا كائن يجب التفوق عليه" يدرك أنّ الإنسان مرتبط بمفهوم التفوق والعلو، فلكي ينتقل إنسان من مرتبته إلى مرتبة الإنسان الأعلى لابد له من العلو على ذاته وتجاوزها فتجاوز الذات والتغلب عليها هو الدرب المؤدي إلى الإبداع وخلق القيم الجديدة فبظهور الإنسان الأعلى يصبح كل ما كان عظيما وحقيقيا ومصدر سعادة مصدر شر «**مفهوم الإنسان الأعلى يصبح أعظم حقيقة وكل ما سمي عظيما في الإنسان يكمن في الأعماق بعيدا بما لا يمكن قياسه**»[3]، فبمجرد ولادة الإنسان الأعلى يصبح الشر هو أعظم خير «**إنّ شر إنّما هو أعظم خير للإنسان المتفوق**»[4].

إنّ كلمة الإنسان الأعلى تحمل دلالة مغايرة للتي يحملها الإنسان الحديث فهو يقف على طرفي نقيض مع الإنسان الطيب حاملا مطرقته لتحطيم الفكر المسيحي المعارض للحياة والعديمين داعيا لتأسيس مملكة على هذه الأرض

---

[1]- المصدر نفسه ، ص30.

[2]- شتاينر رودولف، نيتشه مكافحا ضد عصره، مرجع سابق، ص 68.

[3]- نيتشه فريدريك، هذا هو الإنسان، مصدر سابق، ص ص 137، 138.

[4]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 290.

وهذا يستبقه تحطيم كل الأخلاقيات السائدة ووضع قيمه بنفسه، فهو الخالق والمشرع الوحيد «**كلمة الإنسان الأعلى تشير إلى نمط من الناس معارض للإنسان الحديث، معارض للإنسان الطيب، معارض للمسيحيين والعديمين الآخرين، وهي كلمة في فم زرادشت، محطم الأخلاقيات**»[1].

إنّ الإنسان الأعلى كما جاء على لسان ماتيوكسلر " M. kessler" «**هو أولا فيلسوف وفنان، يعني أنه محطم ومبدع**»[2].

وعليه فإنّ نيتشه ينّظر إلى الإنسان الأعلى على انه تباشير نحو المستقبل بمعنى أن الأرضية المناسبة لميلاد مثل هذا الإنسان الأعلى لم تنضج بعد وهو وحده قادر على إزاحة المثل العليا فهو ذلك المشمئز والنافر من العدمية والمتجاوز والمتفوق عليها ووحده قادر على استرجاع حرية الإنسان المقيدة والمكبلة لزمن طويل وهو الذي سيعيد مركز الاهتمام إلى الأرض بعدما كانت في الهامش، فإذا كان الإنسان هو ذلك الكائن المنسي الذي لا يتخذ أي قرارات وكل الأوامر تأتيه من فوق ومهمته تنحصر في التنفيذ فقط ، فالإنسان الأعلى هو الذي سيعيد له قيمته ومكانته ورجاءه ، فوحده يمتلك القدرة لسلك منحى مغاير ومضاد للدرب المسيحي والعدمي والمثالي والمنتصر عليهما «**إنسان المستقبل هذا الذي سيخلصنا من المثل الأعلى السائد إلى حد لأنّ كما ينبغي أن يتولّد عنه من الاشمئزاز من إرادة العدم، من العدمية، هذا الجرس الذي يدقّ ساعة الظهيرة والقرار العظيم، الذي يجعل لإرادة حرة من جديد الذي**

---

[1]- نيتشه فريدريك، هذا هو الإنسان، مصدر سابق، ص، 73.

[2] - Kessel (M), L'art a plus de valeur que la vérité, Magazine, Littéraire, hors- série, n° 3, 4ème Trimestre, 2001, p 47. « Le sur homme est d'abord un philosophe et une artiste, c'est-à-dire un destructeur ».

يرد إلى الأرض هدفها وإلى الإنسان رجائه، هذا المسيح المضاد والعدمي المضاد هذا المنتصر عن الإله والعدم..إنّما ينبغي أن يأتي يوما ما»[1]. وبهذا يكون الإنسان الأعلى هو ذلك الإنسان الذي يمتلك الحرية لخلق وإبداع القيم بنفسه وعدم تلقيها من احد فهو المشرع الوحيد لقيمه سواء في الخير أم في الشر ولا يهمه أبدا رأي الناس مادمت الأخلاق من ابتكاره «**الأخلاق التي يضع قيمها، والحق الذي يحدد شروطه، إنّما من صنعه هو، ولا يتلقاها من أي مصدر أخر**»[2]، فهو وحده من يمتلك القدرة للعلو على ذاته والقضاء على كل أشكال الفساد ، المفعم بإرادة القوة المقبلة على الحياة المتميز بالخلق والإبداع فهو منفرد عن كل ما عداه ، فإذا كان الإنسان النظري ينظر إلي الحياة على أنها مادة فاسدة والى العالم العلوي باعتباره الحقيقة الوحيدة جاعلا المعرفة في خدمة العالم ما فوق حسي متره عن العالم الأرضي مستقصيا دور الغرائز والجسد فحين أن هذان الأمران هما الوحيدان المعترف بهما عند نيتشه ، فمركز الاهتمام الذي كان منصبا حول الروح أصبح مع فيلسوفنا متمركز حول الجسد وهذا ما يوضحه على لسان زرادشت «**قال زرادشت لأحد أتباعه، منذ بدأت اعرف حقيقة الجسد لم تعد الروح روح في نضري إلا على أضيق مقياس**»[3]، فالحياة والجسد هما الحقيقة الوحيدة المعترف بها عند الإنسان المتفوق .

إنّ تلك الحقيقة التي ينظر إليها الإنسان النظري أن مصدرها متعالي يترلها الإنسان الأعلى إلى الأرض جاعلا الأرض والحياة مصدر كل حقيقة وتقويم فلا حقيقة سوى حقيقة الحياة والحياة ليست سوي إرادة القوة وهذه

---

[1]- نيتشه فريدريك، جينيالوجيا الأخلاق، مصدر سابق، الشذرة 22، ص 132.

[2]- بدوي عبد الرحمان، خلاصة الفكر الأوربي نيتشه، مرجع سابق، ص ص 264، 265.

[3]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 143.

الإرادة ليست سوي إرادة الاقتدار المبدعة «**حياة الأرض هذه إنّما هي في نظر نيتشه إرادة قوة، فانطلاقا من الإنسان الخلاق يفكّر نيتشه بالخليفة وبإرادة القوة في الأرض**»[1]. فالحياة هي الحقيقة الوحيدة التي يبغيها وينشدها الإنسان الأعلى ويتمنى عيشها مجددا مرة ومرة و... بدون انقطاع مع كل ما فيها من مساوئ ومحاسن فهو لذلك متميز عن القطيع المؤمنين بالله، فهو يؤمن بالقوة والحيوية والاقتدار «**إنّه يتوق إلى القوة إلي الحيوية إلى الاقتدار تجاهه يقف أناس القطيع ينحنون أمام ديكتاتورية الله ويمجدون أخلاق الضعف والشفقة**»[2]، فحين يمجد أخلاق القوة والسيطرة والاستحواذ «**هو واضع القيم... الساعي نحوي القوة والحيوية والسلطة أمام قطعان البشر والضعفاء والخانعين وسط هؤلاء الضعفاء يقف الإنسان الأعلى القوي القادر على تحمل تبعات حريته إنسان يسعى للحفاظ على ذاته والارتقاء بها إلى أعلى فهو القادر على كسب القوة والسلطة**»[3]. الإنسان الأعلى هو القادر على تحطيم وخلق وتشريع قيم جديدة **من خلال ماذا؟**

من خلال إرادة القوة المبدعة الخلاقة فبواسطته وحده تجسد إرادة القوة نفسها التي ليست سوى ذلك السعي المتواصل نحوى مزيد من القوة والوفرة والامتلاء في الحياة الراضية فكل شيء مرتبط بالقوة لذلك نيتشه عندما يطرح السؤال ما الخير؟ ما الشر؟ ما السعادة؟ فإنّه يجيب «**الخير ما يعد حسنا، هو كل ما ينمي الشعور بالقوة، وبإرادة القوة، والقوة نفسها داخل الإنسان،**

---

[1]- فينك أويغن، فلسفة نيتشه، مرجع سابق، ص 90.

[2]بيتر كونزمان فرانز وآخرون، أطلس الفلسفة، تر: د. جورج كتورة، المكتبة الشرقية، ص 179.

[3]- د. غانم هنا، نيتشه فاصل بين حديث وعاصر، مجلة عالم الفكر، العدد 4، 2002، ص 15.

الشر كلّ ما يتأتّى من ضعف، ما هي السعادة؟ الإحساس بأنّ القوة في تنام وأنّ هناك مقاومة يتم التغلب عليها»[1]. هذا النص يبين لنا أنّ نيتشه قام باستبدال وزعزعة تراث الفكر التقليدي بجعل القوة، أو إرادة القوة معيار جديد للقيم يختلف عن كل المعاير السابقة ومن اجل استيعاب كيفية انتقال الإنسان من مرتبته إلى مرتبة الإنسان الأعلى المفعم بالقوة لابد من الرجوع لرحلة زرادشت التي تعتبر بمثابة ذلك الوصف الرمزي للإنسان الأعلى وتسمى هذه الرموز بتحولات العقل الثلاث، فالعقل في نظره يمر ب ثلاث تحولات يوضحها لنا على لسان زرادشت «**سأشرح لكم تحول العقل في مراحله الثلاث، فأنبأكم كيف استحال العقل جملا وكيف استحال الجمل أسدا، وكيف استحال الأسد أخيرا فصار ولدا**»[2] من خلال هذا القول نلمس وجود ثلاث مفاهيم أساسية بارزة هي الجمل، الأسد، الطفل **فما هي الدلالة التي يحملها كل رمز من هذه الرموز؟**

فلنبدأ أولا بالجمل فهو رمز القيم البالية والأخلاق القديمة المنحطة ميزته الصبر خاضع لمبدأ " يجب عليك " بمعنى قبول كل شيء دون أي دحض أو نقد «**إن العقل السليم يحمل ذاته جميع هذه الأثقال المرهقة وكالجمل الذي يسارع إلى طريق الصحراء عندما يرفع الجمل على ظهره هكذا يندفع هو أيضا نحو صحرائه وهنالك في الصحراء القاحلة يتم التحول الثاني، إذ ينقلب العقل أسدا لأنّه يطمح إلى نيل حريته وبسط سادته إلى صحراءه**»[3].

---

[1]- فريدريك نيتشه، نقيض المسيح، مصدر سابق، ص 26 .

[2]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 43.

[3]- المصدر نفسه، ص 44.

الأسد :الذي يمثل التحول الثاني هو تجسيد للرفض والقوة معا ساعيا للتخلص من كل الأثقال المكهلة شاقا الطريق في الصحراء في رحلة " البحث عن سيده ليناصبه العداء كما ناصب سيده السابق، فهو يستعيد لمكافحة التنين والتغلب عليه وهذا السيّد هو كلمة يجب عليك التي اعتاد سماعها وتحطيمها واستبدالها بكلمة أريد لكن الأسد يتوقف عند هذا الحد ولا يستطيع الوصول إلى درجة الخلق فقوته لن تتجاوز هذا الحد لذا ننتقل إلى التحول الثالث "الطفل" رمز البراءة واللعب خالق القيم الجديدة ناتج عن عملية البناء والهدم "ما هو العمل الذي يقدر عليه الطفل بعد أن عجز الأسد عن القيام به ، ولماذا يجب أن يتحوّل الأسد المكتسح إلى طفل؟

«ذلك لأنّ الطفل طهر ونسيان، لأنّه تجديد ولعب وعجلة تدور على ذاتها فهو حركة البداية وعقيدة مقدسة»

«أجل أيّها الإخوة، إن العمل الإلهي لإبداع يستلزم عقيدة مقدسة فان العقل يطلب الآن أن يجد دنياه»[1].

إنّ تحولات العقل هذه هي تجسيد لقلب القيم فاللحظة الثانية لتحولات العقل هي لحظة البناء والهدم الناجم عنه تحول ثالث يجسد لنا بؤرة الإبداع مع الطفل والفيلسوف الفنان الذي يعتبر بمثابة لحظة أساسية لأنه مفعم باردة القوة الذي يحيلنا إلى فكرة العود الأبدي فالعالم بآسره لا يحكمه سوى الفنان الذي يرتقي بلغة نيتشه إلى الإنسان الأعلى، فالإنسان الذي تحول إلى طفل هو القادر على الخلق والإنجاب «**إنّ الإنسان وقد تحول، الإنسان الذي أصبح طفلا، هو الإنسان الخلاق أنّه الإنسان الأصيل والأساسي، ولا يقصد نيتشه بالخلاق**

[1]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 45.

الإنسان العامل، بل الإنسان الذي ينجب وهو يلعب، والذي يخلق قيما، الذي يريد ويتمتع بإرادة كبيرة والذي يرسم لنفسه هدفا ولديه الشجاعة لخلق الجديد»[1].

إنّ الإنسان الأعلى هو الإنسان المفعم بإرادة القوة وهذه الأخيرة مرتبطة بالفن، فهي لا تحمل الدلالة السياسية كما فهمها البعض إنما هي أولا وأخيرا رؤية ذات بعد جمالي «**فلسفة إرادة القوة ليست رؤية سياسية لكنها رؤية جمالية**»[2]، فالفلسفة النيتشوية هي فلسفة لا تمد بصلة مع السياسة «**الفلسفة النيتشوية في الأعماق غير مبالية بالأمور السياسية**»[3]، فإرادة الاقتدار هي إرادة ذات نازع جمالي فني، فالفن عند نيتشه يتمظهر بوصفه إرادة إقتدار جمالية ساعية إلى تأويل الوجود تأويلا جماليا وهذا ما يوضحه لوك فيري في كتابه الإنسان الجمالي بقوله: «**يتمظهر الفن عند نيتشه بوصفه استعراضا لما هو حقيقي، من خلال القوة السامية**»[4].

تقول لو سالومي: «**الإنسان الأعلى ليس ذلك الإنسان المســـالم أو الشهواني، إنّما هو ومحارب ما يميزه سر الانتهاك ولو على حساب ذاته،**

---

[1]- فينك أويغن، فلسفة نيتشه، مرجع سابق، ص 84.

[2]- Safranski, Rudiger, Nietzsche Biographie D'une pensée, Opcit, p 299. « Sa philosophie de la " volonté de puissance" n'apparut pas tout d'abord comme une vision politique, mais esthétique "

[3]-Besnier, Jean-Michel, Histoire de la philosophie moderne et contemporain, Opcit, p 353. « La philosophie de Nietzsche est profondément indifférent à la chose politique ».

[4]- Ferry, Luc, Homo Aestheticus, Ed. Grasset, Paris, 1990, p 258. « Chez Nietzsche, c'est à une « puissance »supérieure que l'art se manifeste comme exposition de vrai…».

إلى جانب قسوة الفنان»[1]. من هذا النص ندرك أن الإنسان الأعلى هو إنسان كامل من كل الجوانب متمتع بالقدرة على قهر وتجاوز ذاته، فهو قويّ وقاسي كقسوة الفنان وإذا تساءلنا عن سبب إبداع نيتشه لهذا الإنسان فإنّنا نجيب كالآتي: الهدف الذي يرمي إليه نيتشه من خلال فكرة الإنسان الأعلى هو تجميل وتهذيب وتزيين الوجود فوحده من يمتلك القدرة لجعل الحياة جميلة وممتعة وجديرة بأن يعيشها المرء.

[1]- Andreas, Louis- Salomé, Friedrich Nietzsche à travers ses œuvres, Tard. J. Benoist, Ed. Grasset, Paris, 1992, p 156. « l'homme supérieur n'est pas une être paisible et voluptueux : c'est une guerrier que marche au-devant de son propre déclin ….cette secrète violation de soi – même , cette cruauté d' artiste … ».

نتائج الفصل الثاني :

1- حوار نيتشه مع الأصول كان بهدف التخلّص من كل سلطة متعالية لغرض الانتقال إلى التجربة الجمالية التي تجعل من الإبداع الفني أولى منطلقاتها.

2- مع نيتشه أصبحت الفلسفة معايشة ومحايثة للحياة وتمّ إنزالها من سماء الميتافيزيقا إلى الأرض، وتمّ ربطها بالفن ليصبح الفن عمود الفلسفة الأساسي، فالفن هو وحده القادر على إنقاذ الفلسفة من نيران الانحطاط.

3- إبداع نموذج جديد من الفلاسفة يدعى " الفيلسوف الفنان المبدع" القادر على تحطيم الأوثان الفارغة وإبداع قيم جيدة مفعمة بالحياة كبديل للفيلسوف النظري.

4- إنّ الفيلسوف النيتشوي الجديد مفعم بإرادة القوة، إرادة الاقتدار، القادرة على تحويل كل شيء إلى إثبات.

الفصل الثالث:

الفن... والرؤية المستقبلية للفكر النيتشوي

- تمهيد.
- المبحث الأول: الفن تكيف مبدع.

– المبحث الثاني: النيتشوية بعد نيتشه.

– نتائج الفصل الثالث.

تمهـــيد :

الفن عند نيتشه هو أ ' "' ' ' فهو وحده القادر على إخراج الفلسفة من دائرة الانحطاط شرك الميتافيزيقا وجعل الحياة مستساغة وجديرة بالعيش ويعد تاع بالوجود.

فكيف يكون الفن تكيف مبدع؟ وكيف يمكنه تغيير نظرتنا للوجود من النظرة التشاؤمية إلى النظرة التفاؤلية؟

إنّ الفلسفة النيتشوية نالت رصيدا واسعا من العالمية فقد تناولها مختلف الفلاسفة بدراسة والتحليل فقد أثرت في ألمانيا على العديد من الفلاسفة أبرزهم هايدجر فكيف كانت قراءة هايدجر لنيتشه؟ وما هي الأسس التي انطلق منها هايدحر لقراءة نيتشه؟ كما أثرت الفلسفة النيتشوية على الفكر الفرنسي وسنتناول في هذا الفصل نموذجين هما جيل دولوز وميشال فوكو، ففيما يكمن التأثير النيتشوي عليهما؟ وكيف قرأ الفكر العربي مشروع نيتشه التجديدي ؟

المبحث الأول:
الفن تكيّف مبدع

– الفن في مقابل العدمية.

– نيتشه وفن الجسد.

1– الفن في مقابل العدمية :

ينظر نيتشه إلى نفسه باعتباره العدمي الأكبر ذلك من منطلق «**إنّه أول عدمي في أروبا لأنّه جرب العدمية وعاشها وذاق مرارتها واستشعرها من حوله وتحته وفوقه وداخله**»[1]، وهذا ما يدفعنا للتساؤل حول **ما هي الدلالة التي تحملها العدمية عند نيتشه؟ على ماذا يطلق نيتشه اسم العدمية؟ فيما تتمثل الحركة المضادة للعدمية؟**

إنّ لفظة العدمية عند نيتشه تتمثل في ذلك المشروع القائم على مبدأ دحض الحياة ونفيها واستبعادها وهذا ما يعبر عليه جيل دولوز بقوله: «**يطلق**

[1]- Nietzsche (F), Le nihilisme européen, Traduction: Trianguele kremer-Mariette, Edition: kimé, Paris, 1997, Para 3, p 29. « Comme le premier nihiliste accompli d'Europe mais qui, en lui même, a déjà vécu jusqu' au bout le nihilisme même qui l'a derrière lui, au dessous de lui, hors de lui ».

نيتشه تسمية العدمية على مشروع نفي الحياة والحط من قدر الوجود»[1] فالعدمية هي تلك الإشارة التي تنبئنا بفقدان الحياة لمعناها وقيمتها وانخفاض قيمة تلك الأصنام والتقاليد التي عتدنا الإيمان بها معتقدين أنها الحقيقة فحين أننا بعد كل هذا التبجيل الذي خصصناه لها نكتشف بطلانها، فالعدمية ليست سوى «**انحلال الحياة وذبولها وهي تبرز بعبارة أدق انخفاض تقليد طويل وجليل وتتجلى حينما يقر المرء بفراغ الأصنام التي آمن بها حتى ذلك الحين وبطلانها**»[2].

طرح نيتشه في كتابه العدمية الأروبية Le Nihilisme européen مشكلة العدمية بطرحه سؤال ما العدمية؟ Que signifie le nihilism? فكان الجواب أن العدمية هي انخفاض قيمة القيم وغياب الغاية أو الهدف بقوله «**ما معنى العدمية؟ هي انخفاض وتراجع قيمة القيم الراقية** »[3]، ويذهب في كتابه إرادة القوة للإشارة إلى وجود عالمين من اجل إعطائنا مثال عن معنى العدمية فهناك العالم العلوي الذي نظر إليه دائما بعيون تقديسية وهناك العالم السفلي المعاش الناظر إليه نظرة ازدراء ويضعنا نيتشه أمام حالتين أو موقفين لا بد لنا من اختيار احدهما ، فإما أن يلجأ المرء لتحطيم ذلك العالم المقدس حتى الآن وإما يلجأ إلى القضاء على العالم المعاش بمعنى الذي ينظر إليه نظرة ازدراء وإذا كان خياره هو الخيار الثاني فانه بذلك يقصي وجوده ويقضي على نفسه بنفسه وهذه الحالة هي ما يطلق عليها نيتشه اسم العدمية يقول نيتشه «**لقد حل**

---

[1]- دولوز جيل، نيتشه والفلسفة،مرجع سابق، ص 47.

[2]-فينك أويغن، فلسفة نيتشه، مرجع سابق، ص 185.

[3]- Nietzsche (F), Le nihilisme européen. Op.cit, Para 2, p 33. « Que signifie le nihilisme? Que les valeurs supérieures se dévaluent. Il manque le but ; il manque la réponse a la question « pourquoi » ».

التناقض بين العالم الذي نبجله والعالم الذي نعيشه،الذي نشكله نحن ولا يبقى أمامنا سوى أمرين، إما القضاء على تبجيلنا وإما القضاء على أنفسنا بأنفسنا وهذه الحالة الأخيرة هي العدمية»[1] فمقدمة العدمية هي اكتشاف بطلان وخواء المواد التي تأسس عليها العالم العقول« Le monde intelligible » «**إن اكتشاف البشرية خواء المواد التي نبنى عليها العالم الصنعي ومن ثم لم يبقى أمامنا سوى العالم المدان تلك كانت المقدمة إلى العدمية وذلك بما هي عهد فراغ القيم من مادتها»**[2]. وقد حلل جيل دولوز مفهوم العدمية عند نيتشه وإعطائها ثلاث معاني ويمكن أن نوضحها من خلال الأتي :

- العدمية النافية : متجسدة في الضمير اليهودي والضمير المسيحي.
- العدمية الإرتكاسية : متجسدة في الضمير الأوربي .
- العدمية السالبة : متجسدة في الضمير البوذي.

فمعنى العدمية الأول هو نفي الحياة واستبعادها وتسمى بالعدمية النافية متمثلة في عزم الضمير اليهودي والمسيحي القائمان على مبدأ حقد وحب للحياة والحقد تجاه الحياة ونبذها والحب كذلك مرتبط بالحياة **لكن أي نوع من هذه الحياة التي تحضى بالحب من طرف الضمير اليهودي والمسيحي؟** هذه الحياة ليست سوى تلك الحياة المنهكة والمريضة «**يقدم الضمير اليهودي أوضمير الإضطغان هذين الوجهين: يظهر فيه الشامل كهذا الحقد على الحياة والخاص كهذه المحبة للحياة، شرط أن تكون مريضة وارتكاسية»**[3].

---

[1]- نيتشه فريدريك، إرادة القوة، مصدر سابق، ص 11.

[2]- شيخ محمد، نقد الحداثة في فكر نيتشه، ص 689.

[3]- دولوز جيل، نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص 196.

إنّ المعنى الأول للعدمية يتولد منه معنا ثاني وهو العدمية الارتكاسية وإذا كان المعنى الأول يتمحور حول نفي الحياة باسم العالم والقيم العليا فإنه ومن خلال المعنى الثاني للعدمية يجري نفي العالم العلوي "الفومحسوس" ونفي كل القيم المتعالية التي كان يزخر بها. وبالتالي ثم الانتقال من نفي الحياة باسم كل الهيئات العلوية إلى دحض العالم والقيم العليا ذاتها يقول دولوز« **للعدمية معنيين لم تعد تعني إرادة بل رد فعل، يجري رد الفعل ضد العالم الفومحسوس وضد القيم العليا، يجري نفي وجودها وإنكار صحتها إنكارا كاملا لم يعد هذا هو الحط من قيمة القيم العليا ذاتها**»[1] وتتجسد هذه العدمية الارتكاسية من وجهة نظر جيل دولوز في عزم الضمير الأوربي "الأخلاق الأوروبية " وهذه العدمية الارتكاسية تقودنا إلى النوع الثالث من العدمية ألا وهي "العدمية السالبة" التي تعتبر « **أقصى ما تصل إليه العدمية الارتكاسية: الانطفاء بصورة سلبية بدلا من أن تقاد من الخارج**»[2] وتتجسد هذه العدمية في عزم الضمير البوذي «**فالبوذية هي دين العدمية السالبة**»[3].

لذا يبيّن نيتشه بان العدمية ليست حدثا في التاريخ، بل محرّك التاريخ الإنساني كتاريخ شامل عدمية نافية وارتكاسية وسالبة انه تاريخ واحد تقطعه تقطعات اليهودية والمسيحية والإصلاح الديني والفكر الحرّ والإيديولوجية الديمقراطية والاشتراكية وصولا إلى أخر العالمين[4]. فالعدمية من منظور نيتشوي هي تلك الحركة الأساسية في التاريخ الغربي، وهي بمثابة مبدأ كلي لهذا التاريخ

---

[1]- المرجع نفسه، ص 190.

[2]- دولوز جيل، نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص 191.

[3]- المرجع نفسه، ص 200.

[4]- المرجع نفسه، ص 195.

الغربي وهذا ما نجده في كتاب هايدجر كتابات أساسية الجزء الثاني «**يرى نيتشه أن العدمية ليست ظاهرة للعصر الحاضر وليست نتاجا للقرن التاسع عشر الذي أصبح فيه الحديث عنها متداولا، إنّ العدمية هي الحركة الأساسية والحاملة للتاريخ الغربي أنها منطق التاريخ الغربي وقوانينه الداخلية**»[1] وبهذا تكون العدمية عند نيتشه منحصرة فيما يلي :

- نفي الحياة ودحضها.

- اكتشاف زيف القيم العليا التي منها كان الإنسان يستمد جل مبادئه.

- غرق الإنسان في اللامعنى وفقدانه للقيم «العدمية عند نيتشه دلت على ما تضمنه تاريخ الغرب في مستكن نفسه من مآل إلى فقدان "المثل" و"القيم " و"المبادئ" و"الضوابط" و"الأهداف" التي منها كان يستمد الكائن نظامه ورغباته إذ فقدت هذه الأمور المعيارية معناها، فصار الكائن نفسه فاقدا القيمة الخاصة والمعنى المخصوص»[2]، ولأن بعدما تعرفنا على معنى العدمية وما هي الدلالة التي تحملها من منظور نيتشوي فإننا نتجه للتساؤل عن **ما هي أول أشكال العدمية؟**

إنّ نيتشه يقول في كتابه العدمية الأوربية « Le nihilism European » بخصوص أول أشكال العدمية « **إن التشاؤم لهو أول أشكال**

---

[1]- هايدجر مارتن، كتابات أساسية، الجزء الثاني، تر: إسماعيل المصدق، المكتب الأعلى للثقافة، الطبعة1، 2003، ص 102.

[2]- الشيح محمد، نقد الحداثة في فكر هايدجر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة 1، 2008، ص ص 445، 446.

العدمية[1]، وفي نفس السياق يذهب في كتابه إرادة القوة ليقول: «**التشاؤم بكل أشكاله، إنّه تمهيدا لها**»[2] ويعبر أويغن فينك في كتابه 'فلسفة نيتشه' بقوله: «**التشاؤم صورة مسبقة عن العدمية**»[3] فالنظرة التشاؤمية الموجهة ضد الحياة تعتبر علة من العلل الممهدة لظهور العدمية وإلى جانب هذه العلة نجد علة ثانية متمثلة في الإيمان الأعمى بمقولات العقل،هذا العقل الذي يحطمه نيتشه،من أجل إعادة الاعتبار للنوازع الحيوية في مقابل المقولات المجردة الممهدة للعدمية «**الإيمان بمقولات العقل هي علة العدمية**»[4]، وبهذا يصبح التشاؤم والإيمان بمقولات العقل الخالصة المجردة المحضة علل لظهور العدمية وأحد المبادئ التي يؤمن ويخلص لها العدمي ذلك الإنسان الذي تربى في أحضان العدمية و لم يكن له سوى خلق القيم المؤمنة بعلل العدمية بحيث يجعل هاته العلل بمثابة قانونا يتخذه حكما على حياته، فهذا الإنسان الذي ترعرع في وسط العدمية يبدع قيم تفوح منها رائحة الحقد على الحياة والحقد على أخلاق الأقوياء، والحقد على التفاؤل مع حب كل ما هو متعالي عن الحياة ونبذ الإقبال عليها وحب التشاؤم والضعف فهم يخلقون كما وضح بدوى «**قيما أخلاقية جديدة تخالف القيم التي وضعها الأرستقراطيين فيبدعون الشر... وإذا كانت صورة الرجل الجيد عند الأرستقراطيين هي صورة الرجل المحارب المغامر فإن صورة الرجل**

---

[1]-Nietzsche (F), Le nihilisme européen, Opcit, Para 9, p 35. «La pessimisme comme première forme de nihilisme ».

[2]- نيتشه فريدريك، إرادة القوة، مصدر سابق، ص 11.

[3]- فينك أويغن، فلسفة نيتشه، مرجع سابق، ص 184.

[4]- نيتشه فريدريك، إرادة القوة، مصدر سابق، ص 17.

الخير عندهم هي الرجل المسالم الوديع المتواضع إذا كان الأرستقراطيين يقبلون على الحياة...فإنهم يعزفون عنها»[1].

وعليه، فإذا كان نيتشه قد شخّص لنا أزمة العصر وما أصابها من مرض العدمية وتفشى أعراضها من فساد وانحلال، **فما هو الحل أو المخرج الذي يقترحه نيتشه ويرى أنه كفيل بأن يشفي الحضارة من مرض العدمية ويقضي عليها؟**

أن نتجاوز العدمية ونفك خيوطها المقيدين بها لابدّ لنا من إعادة الاقتران بالأرض، وإعادة مجدها الضائع واعتبارها الموطن الوحيد الذي يحتضننا ومصدر سعادتنا لا شقائنا فحينما لا نعتبر «**العالم الأرضي من بعد عقب موت الإله، عالما ملعونا هجره الله، بل إنّ هذا العالم الملحد بدأ يشع في ضياء تجربة جديدة للوجود**»[2] حينها فقط يتم القضاء على العدمية والقضاء على هذه العدمية هو هدف يوكله نيتشه للفلسفة، فالفلسفة هي القادرة على تحطيم العدمية وتحرير الفكر من قيودها وهذا يستلزم طريقة جديدة في التفكير تكون مختلفة عن الطريقة الإرتكاسية السائدة «**فهدف الفلسفة تحرير الفكر من العدمية، وأشكالها وهذا يستتبع طريقة جديدة في التفكير**»[3] أما عن الحركة الأساسية المضادة والمادة المنقضة التي يستعملها نيتشه لتجاوز العدمية فهي الفن، إن الفن هو «**وحده الكفيل بإنقاذنا من كارثة العدمية أو انحطاط الإنسان**

---

[1]- بدوي عبد الرحمان، نيتشه خلاصة الفكر الأوربي، مرجع سابق، ص 176.

[2]- فينك أويغن، فلسفة نيتشه، مرجع سابق، ص 183.

[3]- دولوز جيل، نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص 48.

الحديث»[1]، فنيتشه يرى أن ميزة العصر المعاصر هي تلك الميزة التي تشهد على التضاد بين «**المعرفة المقبلة على الحياة وبين ضرورة الفن**»[2] بمعنى أن ميزة العصر المعاصر تشهد الإقبال على المعرفة اللامحدودة في مقابل تهميش قوى ودور الفن ولكي نتمكن من تجاوز هذا العصر العدمي ، يلجأ نيتشه كعادته إلى قلب الموازين وتنصيب الفن في الصدارة لأنه الكفيل بتحويل النظرة التشاؤمية للحياة إلى نظرة حب وإقبال «**الفن وحده قادر على تحويل هذه الأفكار الكارهة الرافضة للرعب والعبث اللذين يملآن الوجود إلى أفكار متآلفة مع الحياة**»[3].

إنّ الفن وحده يمتلك القدرة لتزيين وتجميل الوجود والقضاء على القرف والعبث اللذن يتركهما الوجود فينا فحينما تكون الأشياء ذميمة قبيحة فإن الفن يقضي على كل هذه المظاهر ويسعى لتجميلها لذا يشبه نيتشه عمل الطبيب بعمل الفنان فمثلما يسعى الطبيب لتلطيف الطعم المر كذلك الفنان يقوم بأفعال مشابهة ليتمكن من تجاوز كل عقبة تقف في طريقه يقول نيتشه في كتابه العلم المرح « **أي الوسائل نملك لنجعل الأشياء جميلة وفتانة ومشتهيات حين لا تكون كذلك أبدا من تلقاء نفسها! في هذا قد نستطيع أن نتعلم الكثير من الأطباء، مثلا حين يلطفون المر أو يمزجون الخمر والسكر، لكن قد نتعلم أكثر من الفنانين الذين يرمون باستمرار على العموم إلى ابتكارات مشابهة وإلى تغلب مشابه للعقبات**»[4]، فالفن وحده من يمتلك القدرة على الانتقال من رعب الوجود إلى تحدي الحياة، وجعلها ممكنة وجديرة

---

[1]- بنشيخة المسكيني أم الزين، الفن يخرج عن طوره، مرجع سابق، ص 114.

[2]- نيتشه فريدريك، مولد التراجيديا، مصدر سابق، الشذرة 16، ص 188.

[3]- المصدر نفسه الشذرة 7، ص 126.

[4]- نيتشه فريدريك، العلم المرح، مصدر سابق، الشذرة : 299، ص 177.

بالعيش وقد تحدث في هذا السياق جان لاكوست في كتابه فلسفة الفن بقوله: «**الفن كالساحر الذي ينقذ ويشفي ينجح في تحويل القرف تجاه الرعب وتجاه عبثيّة الوجود إلى صورة قادرة على أن تجعل الحياة ممكنة**»[1].

إنّ الفن هو ذلك السلاح الذي يستعمله نيتشه ليواجه به سلطان المعرفة النظرية المسيطرة لقرون فالفن وحده القادر على كسر المعرفة وإعادة ربطنا بالحياة يقول نيتشه: «**لقد كان التاريخ وعلوم الطبيعة موجهة ضرورة ضد القرون الوسطى: المعرفة الإيمان نوجه الآن الفن : العودة إلى الحياة**»[2] كبديل لذلك الفن الطاغي والمميز لعصر الحداثة، فكما يميّز نيتشه بين الفلسفة السقراطية ولما قبل سقراطية يضع فاصلا بين الفن الحديث والفن اليوناني **فما هي ميزة فن العصر الحديث؟**

إنّ ميزة فن العصر الحديث هو الاقتران بوقت الفراغ، فقد كان يستعمل من أجل المتعة في أوقات الفراغ كالتردد على المتاحف والمسارح وسماع الموسيقي وهذا ما وضحه نيتشه في كتابه 'إنساني مفرط في إنسانيته' (الجزء الثاني) في الشذرة التي تحمل عنوان 'بقاء الفن' بقوله: «**كيف يحدث في الواقع أن يستمر فن الأعمال الفنية في الوجود في الوقت الراهن؟ ذلك لأنّ اغلب الذين لديهم أوقات فارغة {ومثل هذا الفن لا يوجد إلاّ لمثل هؤلاء} يعتقدون أنّهم لن يمضوا وقتهم دون موسيقى، دون التردد على المسارح**

---

[1]- لاكوست جان، فلسفة الفن، مرجع سابق، ص 82.

[2]- Nietzsche (F), Le livre de philosophe, Opcit, Para 43, p 51. « L'histoire et les sciences de la nature furent nécessaires contre le moyen Age : le savoir contre la croyance. Contre le savoir nous dirigeons maintenant l'art : retour a la vie ! Maitrise de l'instinct de la connaissance ! Renforcement des instincts moraux et esthétiques!».

والمتاحف دون قراءة الروايات والشعر»[1*]. إنّ الفن الحقيقي عند فيلسوفنا ليس هذا «**فالفن ليس بتلك المهنة التي نتعلمها ونمارسها، الفن ليس بعمل فني، ليس شهادة، لأن الإبداع ليس كذلك»**[2].

إنّ تهذيب وتزيين وتجميل الوجود هي مهمة الفن الأولى وكل هذه الصفات التي يلصقها نيتشه للفن يلاحظ أنّها لم تعد موجودة في العصر الحديث وهذا ما جعل نيتشه يتحدث عن موت ونهاية وأفول الفن الحقيقي بمعنى الكلمة «**مهمة الفن الأولى تجميل الحياة... بعد هذه المهمة الكبيرة للفن يعتبر الفن الذي يزعم انه فن الأعمال الفنية مجرد ملحق»**[3] من حيثيات هذا النص نفهم أن سبب موت الفن الحديث هو ارتباطه بفن الأعمال الفنية وتناسي مهمته الرئيسية التي تقتضي تحويل الوجود من نبذ الحياة والتمسك بالنموذج النسكي والاحتفاء بالإنسان النظري إلى الإقبال على الحياة بنهم، فالفن إذا سيكون «**محول الوجود الكبير "Verklaver" الذي يجمل ويقبل العالم بدلا**

---

[1]- نيتشه فريدريك، إنساني مفرط في إنسانيته، الجزء الثاني، تر : محمد الناجي، إفريقيا الشرق، 2001، الشذرة 175، ص 60.

[*]- ويذهب في نفس الكتاب " إنساني مفرط في إنسانيته، الجزء الثاني، الشذرة 196، ص 155. "إلى طرح السؤال: ما الذي يطلبه الإنسان الذي يحتاج إلى الفن من الفن؟ يجيب نيتشه : إنّ مثل هؤلاء الناس يحتاجون للفن من أجل ساعات ولحظات معدودة، تلك اللحظات التي يشعر فيها المرء بالضيق والمرارة والملل والإحساس بالخطأ، ثم يتحدث عن الشعب الإغريقي وكيفية استمتاعهم بالفن فهم يجدون في فنهم انبثاق رفاهيتهم وصنعتهم وبتالي نيتشه يضعنا أمام رؤيتين:

1- رؤية الإنسان الحديث : الاشمئزاز من النفس هو الذي قاده للفن.

2- رؤية الشعب الإغريقي : الاستمتاع بأنفسهم هو الذي قادهم للفن.

[2]- لاكوست جان، فلسفة الفن، مرجع سابق، ص 7.

[3]- نيتشه فريدريك، إنساني مفرط في إنسانيته ج2، الشذرة 174، ص 59.

من أن يستخلص تبريرا عن نفي نسكي»[1]. وهذا ما يدفع نيتشه في كل مرة للعودة للحضارة اليونانية وتقفي أثارها باعتبارها حضارة تمجد الجمال وتقدس الحياة « **ليس من شك أن نيتشه يتبع درب الفهم اليوناني للوجود الذي يتصور عنصر الجمال بمثابة صيغة من صيغ الوجود»**[2]، فالحياة الوحيدة الممكنة الجديرة بالعيش «**ما كان من شانها أن تنهض إلا على الفن»**[3] فقوة الفن تكمن عند نيتشه في:

– تبسيط الوجود وجعل الحياة جديرة بالعيش.

– يساعد الإنسان على التخفيف من قسوة الحياة، فمثلما لا يستطيع الاستغناء عن النوم فالفن بالمثل.

– يعتبر وسيلة لإدراك قوانين الحياة فهو" آلية تبسيطية ".

– يساهم في إعادة وصلنا بالحياة والقضاء على الفجوة المعهودة بين المرء والحياة «**إنّ عظمة الفن تكمن في تبسيطه الوجود وتيسيره وتسوغيه الحياة وتبريره، وليس الكائن يقاسي من الحياة أن يستغنى عنه، مثلما لا كائن يمكنه أن يستغني عن النوم وبقدر ما يصعب درك قوانين الحياة، يحتاج الإنسان إلى آلية تبسيط، فالفن هنا مداره على أن تنجبر صلتنا بالحياة حتى لا تنكسر»**[4] إذا كان نيتشه يعلي من درجة الفن ويصنفه في مرتبة أعلى من المعرفة والحقيقة ويعتبره المفتاح الكفيل بإخراج الإنسان من العدمية التي كان يتخبط

---

[1]– لاكوست جان، فلسفة الفن، مرجع سابق، ص 90.

[2]– فينك أويغن، فلسفة نيتشه، مرجع سابق، ص 15.

[3]– شيخ محمد، نقد الحداثة في فكر نيتشه، مرجع سابق، ص 721.

[4]– نقلا عن: شيخ محمد، نقد الحداثة في فكر نيتشه، مرجع سابق، ص 621.

فيها، فإن هذا كان كرد فعل ضد كل الفلاسفة والنظريات المحتقرة للفن بداية بأفلاطون المقلل من شأن الفن بحيث يضعه في مرتبة أدنى من المعرفة والحقيقة على نقيض نيتشه «**يعارض نيتشه التصور السائد عن الفن منذ أفلاطون، فأفلاطون يعطي للفن مكانة دنيا بالنسبة للحقيقة، والحقيقة التي تتجلى في فكرة غير حسية، هي عنده أكثر قيمة من الحقيقة، أما عند نيتشه فإن عالم الفن يصبح أهم من عامل المعرفة والحقيقة لذاك يرى أن الفن يجب أن يكون الحركة المضادة للعدمية**»[1]وبشأن ذلك الاحتقار الأفلاطوني للفن وازدراءه له واستبعاده وتحريمه في جمهوريته، يضرب لنا أفلاطون مثالا عن زيف الفن وهو مثال " السرير " واضعا مقارنة بين سريرين، الأول من صنع نجار والثاني من وحي رسم رسام موضحا أن النجار عند مباشرته صنع السرير لابد له من التقيد ببعض المبادئ كأن يتماشى مع :

1- متطلبات الجهاز.

2- احترام شروط استعماله.

3- العودة فكريا إلى مثال السرير لكي يتمكن النجار من تجسيده ماديا على أرض الواقع. لكن الرسام من وجهة نظر أفلاطون غير مبالي بكل هذه التفاصيل التي يتبعها النجار خطوة خطوة، بل يكتفي فقط ببعض الخطوط والضلال الدالة على شكل السرير لذا يفضل أفلاطون السرير الذي ينتجه النجار ويعتبر هذا ذريعة لأجل إدانة الفن مؤكدا أنّ السرير الذي يرسمه الرسام غير متطابق مع الوجود وبتالي الفن لابد من استبعاده لأنه أصلا غير متطابق مع الموجود والوجود أيضا يقول أفلاطون «**النجار الذي يريد صناعة سرير لابد**

[1]- هايدجر مارتن، كتابات أساسية، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص، 101.

له من العودة فكريا إلى مثال السرير والخضوع لمتطلبات جهاز كهذا واحترام شروط استعماله فحين يكتفي الرسام ببعض الخطوط والضلال التي توحي بالسرير... هكذا يدان الفن باعتباره غير متطابق مع الموجود والوجود أيضا»[1] لكن بوجود نيتشه الفيلسوف الثائر عن كل الأعراف والتقليد والأوثان الفارغة «**سيتم تجاوز الإدانة الأفلاطونية القديمة للفن كلية**»[2] فلا سبيل لنا للتخلص من رؤية أفلاطون هذه سوى «**نصوص نيتشه التي تخترقها الإرادة التراجيدية القائمة على اعتبار الفن هو المهمة العليا للحياة نفسها**»[3].

إنّ نيتشه يتحدث في كتابه جينالوجيا الأخلاق عن مدى روعة الفن من جهة ومن جهة ثانية تحدث عن مدى دناءة أفلاطون، فذلك الفن الذي أصبح فيه الكذب مقدسا هو الذي يقف في وجه المثل النسكي الذي سيطر لعقود من الزمن تلك المهمة التي عجز العلم عن القيام بها ،ورغم كل فضائل الفن هذه وقوته لم يحظ بالاهتمام من طرف صاحب نظرية المثل "أفلاطون" «**الفن الذي فيه بالتحايل صار الكذب مقدسا،وتوفرت إرادة الخداع من جانبها على ضمير تقي السريرة إنما يقف ضد المثل الأعلى النسكي على نحو راسخ وأعمق مما يفعله العلم بكثير،أن ذلك هو ما استشعرته غريزة أفلاطون،هذا العدو الأكبر للفن الذي أنتجته أوربا لحد الآن**»[4]. إنّ أفكار نيتشه الجمالية لم تتجاوز رؤية أفلاطون الدونية للفن بل تخطت كذلك رؤية أرسطو« Aristots » (348 ق.م – 322 ق.م) **ففيما يكمن وجه الخلاف**

---

[1]- نقلا عن: هار ميشال، فلسفة الجمل قضايا وإشكاليات، مرجع سابق، ص ص 15، 16.

[2]- المرجع نفسه، ص 13.

[3]- بنشيخة المسكيني أم الزين، الفن يخرج عن طوره، مرجع سابق، ص، 108.

[4]- نيتشه فريدريك، جينالوجيا الأخلاق، مصدر سابق، الشذرة 25، ص 204.

بين أرسطو ونيتشه؟ إنّ وجه الخلاف بين أرسطو ونيتشه متمثل حول "الذات المتفرجة" **فكيف ذلك؟**

إنّ الذات المتفرجة كما يعبر عنها ميشل هار في كتابه فلسفة الجمال تدعى عند نيتشه بالمستمع الفنان وهذه الذات المتفرجة هي التي « **تحتفظ بالمعنى النهائي للمشهد المأساوي فنبرتها الصوتية العاطفية والحماسية التي لا يوجد تفسير لمرحها هي المساهمة في خلق الأثر المأساوي بكيف يمكن تفسير كونه اعنف وأحلك اللحظات في المأساة توقظ الرعب لدى المتفرج بكل تأكيد لكنها توقظ لديه في نفس الوقت متعة رائعة**»[1]، من حيثيات هذا النص نفهم أنّ الذات المتفرجة هي المخولة للاحتفاظ بمعنى المشهد المأساوي والمساهمة في إبداع الأثر المأساوي، كما أنّ الذات المتفرجة تشعر بالخوف والرعب، لكن من جهة أخرى نجد أن لحظات المأساة كما أنها توقظ مشاعر الرعب والخوف لدى المتفرج كذلك توقظ لديه مشاعر المتعة وهنا يكمن وجه الخلاف بين أرسطو ونيتشه،فقد ذهب أرسطو إلى اعتبار «**النشاط الإستطيقي للمستمعين يتمثل فقط في شعور الخوف والشفقة؟**»[2] **هل يمكننا القول أن معاداة نيتشه لرؤية الجمالية القديمة توقفت عند أرسطو؟**

إنّ أصول التجربة الجمالية النيتشوية لم تختلف فقط مع أفلاطون وأرسطو بل طالت كذلك الفيلسوف الألماني ايمانويل كانط « Kant Emmanuel » (1742-1804) رغم أنّنا نجد نيتشه يشيد به في كتابه الفيلسوف « Le livre de philosophie » ويقدره لأنه الفيلسوف الذي

[1]- هار ميشال، فلسفة الجمال قضايا وإشكالات، مرجع سابق، ص 56.

[2]- هار ميشال، فلسفة الجمال قضايا وإشكالات، مرجع سابق، ص 56.

امتلك الشجاعة لنقد الميتافيزيقا المسيطرة لزمن[1] فمع كانط تعلم الألمان الشك في معارفهم وهذا ما يوضحه نيتشه في كتابه العلم المرح بقوله: «**مع كانط نشك كألمان في القيمة القطعية للمعارف العلمية،كما نشك فضلا عن ذلك،في كل ما تسهل معرفته سببيا: حتى الممكن معرفته ذاته يبدوا لنا بما هو كذلك ذا قيمة اقل**»[2] لكن هذا لا يمنع وجود اختلافات بين كانط ونيتشه ولجوء الثاني إلى انتقاد الأول فرؤية نيتشه الجمالية تخطو منحا مختلفا عن تلك التجربة الجمالية التي جدرها كانط، وهذا ما يدفعنا للتساؤل **عن ما النقد الذي يوجهه نيتشه لكانط وما هو البديل الذي يقدمه نيتشه جراء قيامه بالنقد؟**

"استبدال نيتشه للتمييز الكانطي بين الجميل والرائع بثنائي اليوناني أبولون ديونزيس أو الحلم والنشوة"[3]، فتجربة نيتشه الجمالية القائمة على مفهوم ديونوزوس. هذا المفهوم الذي تحتفي به الكتابات النيتشوية وإعطاء نيتشه لديونوزوس السلطة للهدم والبناء هذا الكائن الذي يمتلك القدرة لتحويل كل شيء إلى إثبات هو مفهوم كما يعبر عن ذلك جان لاكوست يدفع ويقود «**بنيتشه إلى ما وراء التصور الكانطي للحكم الاستطيقي وللفر دانية** »[4].

إنّ نيتشه ينتقد كانط لأنّه حسب نيتشه بقي أسير «استطيقا المتفرج»، وهذه الأخيرة ليس لها القدرة لاستيعاب وإدراك جوهر الفن «**لقد بقي صاحب**

---

[1]- Voir: Nietzsche (F), Le livre de philosophie, Para: 32, p 45. « Kant a eu, en un certain sens, une fâcheuse influence: car la croyance à la métaphysique a été perdue. Nul ne pourra compter sur sa " chose en soi " comme si elle était un principe régulateur ».

[2]- نيتشه فريدريك، العلم المرح، مصدر سابق،ص، الشذرة 375، ص 222.

[3]- بنشيخة المسكيني أم الزين ، الفن يخرج عن طوره، مرجع سابق، ص ص 103، 104.

[4]- لاكوست جان، فلسفة الفن، مرجع سابق، ص81.

استطيقا الذوق في حدود استطيقا المتفرج وهي بحسب نيتشه استطيقا غير قادرة على إدراك جوهر الفن »[1]. إذا مهمة نيتشه من تجاوز رؤية كانط الجمالية كانت بهدف «**تحرير الفن من استطيقا المتفرج الكانطية من اجل استطيقا المبدع الفنان**»[2].

إنّ نيتشه لم يتجاوز الرؤية الجمالية الكانطية فقط بل عمل في مشروعه الفلسفي القائم على أسس جمالية وفنية على الرد عن تلك النبوءة التي أشاعت خبر"موت الفن" أو "أفول الفن" ونقصد هنا هيجل **« HEGEL FRIEDRICH»** 1770-1831 الذي لم يعطي للفن المكانة التي يستحقها وإنّما جعله في مرتبة تأتي بعد الفلسفة والحقيقة المسيحية يقول نيتشه «**كيف نفسر هذا التمجيد للفن الذي بات مماثلا للفعل الميتافيزيقي الذي كان في قديم الأزمنة من مشمولات رجال الدين،الفلاسفة عند تساؤلهم عن أسباب الوجود،كما عند هيجل الذي لا يعطي للفن في تاريخ تطور الوعي،مكانة متميزة بل يجعله بعد الفلسفة والحقيقة المسيحية**»[3]، فحين يجعله نيتشه في مرتبة أعلى ويربطه بالفلسفة، فالفلسفة لابدّ لها من أن تكون جمالية ،كذلك نسب الفن للفيلسوف، فالفيلسوف الحقيقي هو الفيلسوف الفنان القادر على الإبداع، لذلك كان الفن هو الأمر الجاد والبلسم الشافي من كل داء عكس ما نجده عند تلامذة هيجل «**لاسيما دافيد شتراوس...هم يميزون بين الأمور الجدية أي مزاولة**

---

[1]- بنشيخة المسكيني أم الزين، الفن يخرج عن طوره، مرجع سابق، ص 124.

[2]- المرجع نفسه، ص 124.

[3]- نيتشه فريدريك، ديوان نيتشه، مصدر سابق، ص12.

المهنة..وموضوعات التلهي والتلاعب التي يعتبرونها أمورا تافهة فعنهم الويل للفن عندما يريد أن يتلقاه الناس على انه أمر جاد»[1].

إذا: الهيجليين يميزون بين نوعين من الأعمال الجديرة بالاهتمام والمهمة كالمهنة التي يتخذها الفرد في حياته والأعمال التي لا تستحق الاهتمام كالتي يتخذها المرء في أوقات اللعب واللهو وهي غير جديرة بالاهتمام كالفن وهم يعترضون ويتهجمون عن كل من يتخذ الفن أمر جاد في حياته ، هذه الجدية والأخذ بالفن موقف الجد هو ما نجده مطلوب في فلسفة نيتشه وإذا كان نيتشه يعترض على الجمالية السابقة عليه **فما هي التجديدات التي ادخلها نيتشه على الاستطيقا؟**

1- اقتران الفن التراجيدي بالثنائي أبولون وديونزوس كبديل للثنائي الجميل والرائع التي انبنت عليها الاستطيقا الحديثة.

2- استبدال ميتافيزيقا الذات بميتافيزيقا الفن.

3- ضد مفهوم المتفرج الحديث يأتي نيتشه بمفهوم الجوقة التراجيدية.[2]

4- إحلال نيتشه مكان التصنيف التقليدي للفنون الجميلة بتصنيفه للفنانين.[3]

إنّ تصنيف نيتشه للفنانين انصب في أربعة نماذج، وهي على النحو التالي:

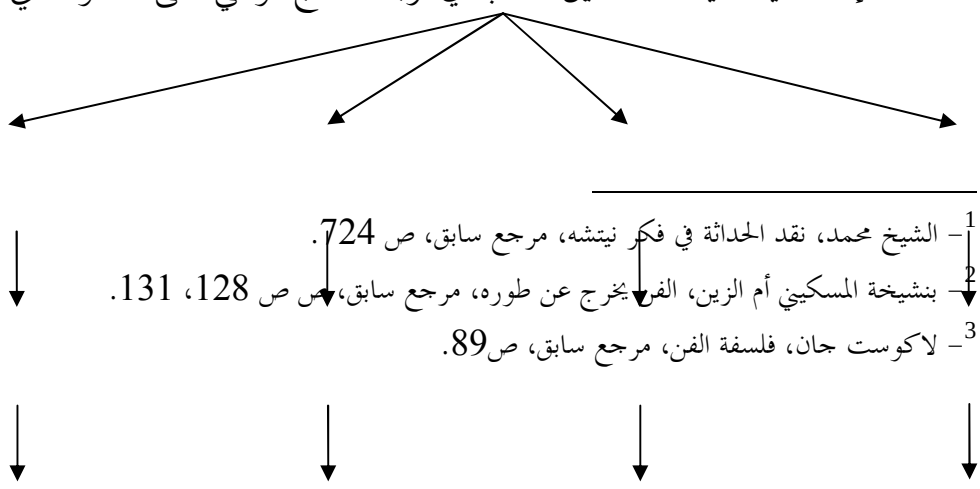

1- الشيخ محمد، نقد الحداثة في فكر نيتشه، مرجع سابق، ص 724.
2- بنشيخة المسكيني أم الزين، الفن يخرج عن طوره، مرجع سابق، ص ص 128، 131.
3- لاكوست جان، فلسفة الفن، مرجع سابق، ص89.

النموذج الأول	النموذج الثاني	النموذج الثالث	النموذج الرابع

الفنان الديونيزي	فنان الأحقاد	الفنان المداح	فنان التشاؤم الرومانسي

إنّ هذا الفنان قادر على الهدم والبناء معا، فهو ذلك الحامل لقيم المستقبل.	إنّ الهدم قد لا يكون عامل قوة وإنّما مؤشر ضعف وحقد تجاه عظمة الماضي وهنا يولد فنان الأحقاد.	إنّ الرغبة في الخلود والوجود يجسد نوعا من الإرادة التأكيدية التي تعشق العالم وهنا يولد الفنان المداح، والفنانين المفضلين عند نيتشه من هذا النوع نجد: هوميروس، رفائيل، روبس.	إنّ فنان التشاؤم الرومانسي هو تجسيد للإرادة الراغبة في الانتقام من كل شيء، من خلال قيامها بفعل الاحتقار وإبرازها لقبحها مثل: فاغنر، بود لير.

إنّ هذا الجدول قد عبر عنه ميشال هار بقوله: «هناك أربع نماذج من الفنانين فالرغبة في الصيرورة، أي في هدم الأشكال يمكن أن ينتج عنه غنى وفيض للقوى قادرين على التهشيم،لأنهما حاملان للمستقبل هنا نكون أمام الفنان الديونزي... الحاجة إلى الهدم قد تكون تعبيرا عن ضعف وحقد على الماضي " فنان الأحقاد "...الرغبة في الدوام والخلود تدل على الفنان المداح، أما التعبير عن إرادة معذبة، الإرادة التي تريد الانتقام من كل شيء، وذلك باحتقارها وإبراز قبحها وعدميتها " فنان التشاؤم"»[1].

[1]- هار ميشال، فلسفة الجمال قضايا وإشكاليات، مرجع سابق، ص ص 61، 62.

إنّ الفكر النتشوي إذا : مبني على أسس جمالية فنية ، فالفن هو عمود وأساس الفلسفة النيتشوية، لذلك ربطه بالفلسفة والفيلسوف وسيذهب الآن لربطه بالجسد مبدعا فن الجسد.

2- نيتشه وفنّ الجسد :

اعتادت النظريات المثالية التمييز بين النفس والجسد و لم يتوقفوا عند هذا الحد بل نصبوا النفس في الصدارة محتقرين ومزدرين للجسد، هذا الجسد الذي يعتبر الحقيقة الوحيدة من منظور نيتشوي، ففلسفة نيتشه تعلي من أمر الجسد وتجعل الروح من متبوعات الجسد وليس العكس كما كان سائدا، وقد

ردّ نيتشه عن أصحاب النظريات المحتقرة للجسد في كتابه هكذا تكلم زرادشت في خطبة "**الناقمون عن الجسد**" بقوله: « **يقول الطفل أنا جسد وروح، فلماذا لا يتكلم هؤلاء الناس كالأطفال؟ أنا الإنسان الذي انتبه وأدرك ذاته فيقول: إنّني بأسرى جسد لا غير وما الروح إلاّ كلمة أطلقت لتعين جزء من الجسد.**

ما الجسد إلاّ مجموعة آلات مؤتلفة للعقل ومظاهر متعددة لمعنى واحد إنّ هو إلاّ ميدان حرب وسلام فهو القطيع وهو الراعي إنّ آلة جسدك إنّما هي أداة عقلك الذي تدعوه روحا أيها الأخ، إنّ هي أداة صغيرة وألعوبة صغيرة لعقلك العظيم»[1].

إنّ هذا النص هو بمثابة دعوى للاحتفاء بالجسد وإعادة الاعتبار له والتخلي عن النظرة المعلية من شأن الروح تلك النظرية التي يعشقها الناقمون على الجسد، لذا يبتعد نيتشه عنهم فهم لا يمثلون المعبر أو الجسر الذي يبحث عنه نيتشه ليصل إلى الإنسان المتفوق، هذا الإنسان الذي يعطي الأرض معناها الحقيقي، المفعم بالقوة والقدرة على الخلق والإبداع القادر على إثبات الحياة والمنصت لكل نازع حيوي فاعل في الإنسان أي "**الجسد** " من خلال إعادة الاعتبار له يقول نيتشه: «**إنّني لا أسير على طريقكم أيها الناقمون،لأنني لا أرى فيكم المعبر الذي يؤدي إلى مطلع الإنسان المتفوق**»[2]

إذا: من شروط بزوغ الإنسان المتفوق من منظور نيتشوي، التخلي عن النظرة الدونية للجسد والنظر إليه باعتباره أداة خلق وإبداع، لذا يوجه

---

[1]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 52.

[2]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 54.

مطرقته لتحطيم فكر أصحاب النظريات المنادية بالعالم الثاني،المؤمنين بحقيقة مفادها: كلما ابتعدوا عن الأرض والجسد وصلوا إلى السعادة المنشودة وفازوا بالنعيم متغافلون أن السعادة الحقيقية مقترنة بالجسد والأرض وأن كل لذة إلا وأحسوا بها ليست بسبب ابتعادهم عن الجسد والأرض إنما الجسد والأرض هما الوحيدان القادران على إشعار الفرد باللذة والسعادة يقول نيتشه في خطبة **المسحورون بالعالم الثاني «في ذلك الحين اخترعوا أوهامهم وكؤوسهم الصغيرة المترفة بالدماء.... وحسب هؤلاء الناس إنهم فازوا بالنعيم بعيدا عن جسدهم وعن الأرض،وتناسوا أن تنعمهم ورعشة ملذاتهم إنما نشأت من جسدهم ومن هذه الأرض»**[1]. ورغم فضائل الجسد والسعادة واللذة الناجمة عنه إلاّ أنّ المرء اعتبره كائن معتل وجب قطع الصلة به، وهذا كله حدث بسبب هؤلاء المبشرين بالعالم العلوي وقد كان هدفهم الوحيد تلقين الناس وتعليمهم النفور من الجسد واحتقاره واعتباره أمر دنيء في مقابل الإعلاء من الروح والسماح لها بممارسة السلطة على الجسد وقيادته وفي هذا يقول نيتشه في كتابه الفجر" Aurore" في الشذرة التي تحمل عنوان Le de l'esprit pur prejugé «**العقل الخالص حكم مسبق حول الجسد**» « **أينما وجدت النظريات الروحانية الخالصة، يستتبعها تحطيم القوة الذهنية للإنسان والنظريات الروحانية تلقن الإنسان كيفية احتقار وتعذيب الجسد**»[2]. ويقول في كتابه 'هكذا تكلم زرادشت': «**غير أنّ هؤلاء الناس يرون الجسد كائنا**

---

[1]- المصدر نفسه، ص 51.

[2]- Nietzsche (F), Aurore, Opcit, Para 39, p 43. « Partout ou a régner la doctrine de la spiritualité pure, ses débordement ont détruit la force nerveuse : elle enseignait à mépriser le corps... ».

معتلا، فيودون أن يبارحوا جلودهم وذلك ما يدفعهم إلى الإصغاء للمبشرين بالموت وما يهيب بهم إلى التبشير بالعوالم الأخرى»[1].

إنّ النظريات السابقة إذا: تؤكد أنّ النفس خالدة لا تموت، في حين أنّ الجسد زائل وفاني إلاّ أنّ نيتشه يقلب هذه الآية موضحا العلاقة بين النفس والجسد، معتبرا الجسد هو الأصل والنفس هي الفرع والنفس هي التي ستموت قبل الجسد « **قال البهلوان لزارادشت ما كنت أجهل أنّ الشيطان سيظل خطواتي يوما ما وها هو ذا الآن يجرني إلى جحيمه أفتر يد أن تمنعه؟ فقال زارادشت: وشرفي يا صديقي إنّ ما تذكره لا وجود له، فليس من شيطان وليس من جحيم، إن روحك ستموت بأسرع من جسدك فلا تخشى بعد الآن شيئا»**[2]، فالجسد هو أعلى مرتبة من الروح التي كانت موقع إجلال، عكس الجسد الذي كان يمارس عليه كل أنواع التعذيب، فقد اعتاد الناس إذاءه وتجويعه وجعله هزيلا، وبالتالي احتقاره معتبرا هذا الاحتقار عمل عظيم وجب القيام به، فاللذة الحقيقية التي كان المرء يشعر بها آنذك مقتصرة فقط على احتقار الجسد وهذا ما يؤدي إلى قطع الصلة بين الإنسان والحياة عاجزا عن إدراك معناها مبتعدا عن الجسد الذي يمثل الحقيقة الوحيدة «**النفس القديمة كانت تنظر إلى الجسم في سخرية واشمئزاز، وكانت تحتقره، معتبرا هذا الاحتقار عمل عظيم، فكان يعذبه ويجوعه ويجعله هزيلا، كانت لذة الروح في القسوة**

---

[1]- نيتشه فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 52.

[2]- المصدر نفسه، الشذرة : 6، ص 37.

عليه وهذا كله يفقد الإنسان معنى الأرض»[1] ، لكن ما الذي يقصده نيتشه بالجسد؟

إنّ الجسد عند نيتشه هو مجموع تلك النوازع الحيوية الفاعلة في الإنسان، الدالة على الحياة في مختلف تمظهراتها المفعمة بالقوة «**الجسد عند نيتشه يشير إلى كل الوظائف الحيوية اللاشعورية، أو هذه الحياة في كل مظاهرها القوية إليه بكل معاني الحياة لهذا نراه يشيد بالجسد ويعتبره أعظم بكثير من الروح... فالروح بالنسبة إليه شيء فقير ضيق النطاق فهي أداة تقوم بخدمة الجسد**»[2] وإذا تقصّينا أمر تلك الحملة الهوجاء التي شنها نيتشه على حداثة عصره موضحا كل ثغراتها يتضح لنا أنّه طرح إشكالية مهمة ألا وهي كيف يصرف الإنسان النّظر على كل الأبعاد الحيوية والغرائز الإنسانية الحاثة على الحياة والمحافظة عن النفس فحين يتمسك بالضعف ويزدري الجسد ويحتقره جاعلا من هذا الاحتقار فضيلة أو خلاصا ووفاء للروح، وبالتالي إنّ النقد الذي يوجهه نيتشه لحداثة عصره يهدف لإعادة الاعتبار لهذا المنسي "**الجسد** "، فإذا كان المثاليون يدعون لاحتقار الجسد فإنّ نيتشه يدعوا لفن الجسد الذي يلقن الإنسان كيفية التعاطي مع الجسد « **لقد كان إلحاد نيتشه الذي عرف به، هو رفض منه للأخلاق السائدة ولأشكال الزيف، وحملة نيتشه هذه تظهر في تساؤله: ما معنى صرف الاهتمام الجدي عن الغرائز التي تهدف للحفاظ عن**

[1]- بدوي عبد الرحمان، خلاصة الفكر الأوروبي نيتشه، مرجع سابق، ص 241.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 239، 240.

النفس وزيادة النشاط الإنساني أي تقوية الحياة نفسها في وقت صار الضعف فيه مثلا وأضحى ازدراء الجسد خلاصا للروح»[1].

إنّ الحداثة عند نيتشه لا تمثل سوي: ⟵ انتصار الوعي واحتقار اللاوعي.

⟵ الدعوة للإيمان بقوة غير إنسانية "إلهية"

⟵ نبذ الجسد وكل نازع حيوي فيه.

إنّ هذه المظاهر هي التي جعلت نيتشه من خلال مشروعه " قلب القيم " يدحض الحداثة الدالة على العدمية ويقضي على الوعي " الروح " باسم اللاوعي والتخلي عن القوة الإلهية وجعل الإنسان الحقيقة الوحيدة هذا الإنسان النابض بالحياة المقترن بإرادة القوة المؤكد على أولوية الجسد « **يرى نيتشه أن الحداثة تتمثل في انتصار الوعي المتجسدة في اغتراب الطاقة الإنسانية المنفصلة عن نفسها والتي تعادي ذاتها بتناهيها مع إله ومع قوة غير إنسانية، وتفرض على الإنسان الخضوع لها، إنّ قلب القيم يؤدي إلى رفض هذا الاغتراب وإلى استعادة الإنسان لوجوده الطبيعي وطاقته الحيوية وإرادته في القوة»**[2]

إنّ مصدر القيم الإثباتية عند نيتشه نجده في الطبقة الأرستقراطية المقاتلة لامتلاكهم بنية جسمية قوية، والنشاط وحب المغامرة والتمارين الجسدية، فخلق القيم المعلية من شأن الحياة منبعها الجسد، فالجسد هو أصل كل قيمة إثباتية وهذا ما وضحه نيتشه في كتابه 'جينيالوجيا الأخلاق' بقوله: «**إنّ الأحكام**

---

[1]- أيان ريان، فلسفة الموسيقي وعلاقتها بالفنون الجميلة، الهيئة العانة لقصور الثقافة، الطبعة 1، 2010، ص 87.

[2]- تورين ألان، نقد الحداثة، تر: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ص 154.

القيمية التي يصدرها الفرسان الأرستقراطيين فهي تفترض قوة الجسد وصحة يافعة، موفورة، فياضة مع ما تتطلبه المحافظة عليها من حرب ومغامرة وصيد ورقص وألعاب حرب وبعامة كل ما يحتوي في نفسه على عمل شديد، حر بهيج»[1]، فالجسد كما عبّر عن ذلك « J. Granier » في كتابه « Nietzsche que sais je? » لابد من إعادة الاعتبار له فهو وحده الكفيل بمعرفة «**عمق شخصيتنا...فمن خلاله نستطيع أن نفكّ رموز العالم وهذا يدعي عند نيتشه " بالثورة الكوبرنيكية" كبديل للثورة الكانطية وهدف نيتشه هو توجيهنا إلى الفهم الحيوي للذات من خلال اعتبارها جسد فاعل ومثبت للحياة»**[2].

وعليه فإن نيتشه قد أسس لما يسمي " فلسفة الجسد " هذه الفلسفة الجديدة التي تستوعب الفلسفة الراهنة بطريقة مغايرة ، بحيث تجعل من الفلسفة فن من فنون الجسد الذي يجعل من الشهوانية أولى متطلباتها كبديل للفلسفة العقلانية "ففلسفة الجسم لدي نيتشه تفهم الفلسفة بطريقة استثنائية على أنها تعبير الجسم ، هكذا تكون الفلسفة هي العلاج و الترف ، التسامي أو التجلي

[1]- نيتشه فريدريك، جينيالوجيا الأخلاق، مصدر سابق، الشذرة 7، ص 54.

[2]- Garnier (J), Nietzsche que sais je?, Opcit, p 99. « Le corps qui est seul en mesure de nous instruire sur la valeur de notre personnalité profonde. Nous placer pour déchiffrer le monde, au point de vue du corps, telle est la déconcertante mais fructueuse » « révolution copernicienne » que nous suggère Nietzsche et qui, par comparaison avec la célèbre révolution kantienne, va substituer au cogito transcendantal comme d'ailleurs a tout cogito cautionnéé par la conscience de soi la compréhension vivante qui définit la subjectivité corporelle ».

للشهوانية الإيديولوجيا النفسية الفيزيائية التي تتولد حتى الآن و ربما أيضا فيما بعد من الجسم في المقام الأول "[1]

وبهذا يكون نيتشه قد جدد سبل التفكير بعدما كانت الفلسفة تعتمد على العقل والمنطق والمقولات المجردة أصبحت على يده فلسفة تحاكي الحياة وتعايشها، مديرا الفلسفة برمتها على الجمال والفن، مبدعا الفيلسوف الفنان المبدع القادر على تحطيم وهدم مظاهر الانحطاط خالقا حضارة جمالية فنية تحتفي بالجسد والغرائز جاعلة من إرادة القوة شعارا لها وهذا كله يدفعنا للتساؤل حول **ما مصير الفكر النيتشوي بعد نيتشه؟**

1 – شنيدرس فرنز، الفلسفة الألمانية في القرن العشرين ، مرجع سابق ، ص 37 .

المبحث الثاني:

النيتشوية بعد نيتشه

- بين مارتن هايدجر ونيتشه.
- بين ميشال فوكو ونيتشه.
- بين جيل دولوز ونيتشه.

1- بين هايدجر ونيتشه :

التجربة الهايدجرية مع نيتشه هي تجربة ذات أهمية سجالية كبري باعتبارها من أبرز اللحظات الت ألة ما إذا كان الفكر النيتشوي مجاوز للميتافيزيقا أم أنّه مندرج تحت لواءها فمحاورة ومسائلة الفكر النيتشوي تعتبر من أبرز اللحظات التي ميزت الفكر الهايدجري وهذا ما يدفعنا لإثارة مجموعة من التساؤلات المتعلقة بكيفية قراءة هايدجر لفكر نيتشه، **ما الدافع الذي جعل هايدجر يهتم بفلسفة نيتشه؟ ما الأساس الذي انطلق منه هايدجر لإدراج نيتشه ضمن خانة أخر الميتافيزقين؟ لماذا انتقد هايدجر نيتشه؟وعلى أي أساس؟**

إنّ هايدجر تميز باهتمامه بفلسفة نيتشه، فقد كتب عنه كتابين 'نيتشه1' و'نيتشه 2' وهي سلسلة من الدروس قدمها في الثلاثينيات ليعطي له الأهمية فقد «**دافع هايدجر عن نيتشه باعتباره مفكرا أصيلا في إطار التقليد الفلسفي، حيث أنصفه من تلك القراءات التي اعتبرته مجرد أديب وشاعر**»[1*]

---

[1]- الشيخ محمد، نقد الحداثة في فكر هايدجر، مرجع سابق، ص 584.

*- لقد قام هايدجر بإنصاف نيتشه من تلك القراءات التي اعتبرته مجرد أديب وشاعر وذالك لعدة اعتبارات: لم يبن نيتشه لغة جديدة، أسلوبه أدبي، لم يكن أكاديمي، لم ينظر إليه كفيلسوف.

إنّ هايدجر أولى اهتمام واسع للفلسفة النيتشوية فقد أدرك أن الفكر النيتشوي يحمل بوادر التجديد معتبرا إياه فيلسوف المستقبل فلم «**يحظ مفكر بطول نفس تأويل بما ناهز الألف وخمسمائة صفحة أو فات اللهم باستثناء أفلاطون، أرسطو، كانط**»[1] وبالرغم من أن هايدجر لمس البوادر التجديدية في فلسفة نيتشه، إلاّ أنّ نيتشه في نظره لم يستطع استثمارها للخروج من المتن الميتافيزيقي لعدة اعتبرت وهذا ما سنراه فيما بعد إلاّ أن الحوار والمسائلة للفلسفة النيتشوية ستبقي «**قضية هذا القرن والقرن المقبل**»[2]، فالحوار مع نيتشه كما عبر عن ذلك هايدجر «**يعتبر بمثابة قفزة إلى بدء أخر للفكر لأنه عبارة عن حوار عبور**»[3].

إنّ نيتشه من الفلاسفة الذين دعوا إلى ضرورة تجاوز و**تخطي الميتافيزيقا وهذا ما يبرزه في كتابه الفلسفة في العصر المأساوي عند الإغريق بقوله: «إنّ ثمة أخصاما للفلسفة ومن المفيد الإصغاء إليهم حيث يتوجهون إلى رؤوس الألمان المربصة بالنصح للتخلي عن الميتافيزيقا**»[4]، فنيتشه من خلال مسعاه الفلسفي كان يهدف لتجاوز الميتافيزيقا من خلال انتقاده لها وقد قدم لنا حلول وبدائل كفيلة بتجاوز الميتافيزيقا كالفن الذي يعتبر معبر للخروج من شرك الميتافيزيقا ومفهوم الفيلسوف الفنان الذي يعتبر اشتغال فلسفي جديد بالإضافة إلى مفهوم إرادة القوة.

---

[1]- شيخ محمد، نقد الحداثة في فكر هايدجر، مرجع سابق، ص 441.

[2]- شيخ محمد، نقد الحداثة في فكر هايدجر، مرجع سابق، ص 442.

[3]-Heidegger, Martine, Qu'appelle ...t'on penser?, Trad: Aloys et regarde granle, Universitaire de France Deuxième édition,1967, p 49. « qu'il devait de devenir un passage précaire qu' montre vers l'avant et ver l'arrière ».

[4]- نيتشه فريدريك، الفلسفة في العصر المأساوي عند الإغريق، مصدر سابق، ص 38.

هذا يعني أنّ نيتشه قد جدر لبدأ أخر جديد قائم على أسس جمالية فنية تمكنه من التخلص من الميتافيزيقا لكن قراءة هايدجر لا توافق على مثل هكذا قول،فقراءته ودراسته لنيتشه تنحصر في نطاق إدخاله ضمن خانة أخر ميتافيزيقيين العصر بناء على عدة ضوابط تبريرية، فرغم دفاع هايدجر عن نيتشه إلّا أنّه أراد أن يجعله أخر ممثلي ميتافيزيقا الذات «**فهايدجر يعتقد أنّ نيتشه كأنّما ظل حبيس أرضية ميتافيزيقا الذات، تلك التي جهد هايدجر نفسه من أجل التحرر منها**»[1] فلم يخفى على هايدجر محاولة نيتشه لتجاوز الميتافيزيقا، وهذا لم يغير ولو قليلا من الرؤية الهايدجرية فقد ظل هايدجر متمسكا بأن ثورة نيتشه وحملته ضد الميتافيزيقا ليست سوى لحظة من لحظات اكتمال الميتافيزيقا، فالمفاهيم التي إنبنت عليا الفلسفة النيتشوية بالنسبة لهايدجر لم تكشف سوى عن البنية الميتافيزيقية، فقد شرح «**هايدجر لنا فلسفة نيتشه كأنّها تشكيلة ميتافيزيقية**»[2].

إذا «**فلسفة نيتشه تمثل اكتمال الميتافيزيقا فهي تقود الميتافيزيقا إلى إمكانياتها القصوى لذا سيعمل هايدجر على إعادة التفكير في فلسفة نيتشه بإدراجها في سياق الميتافيزيقا الحديثة وبالتالي الميتافيزيقا الغربية برمتها**»[3].

رغم دفاع هايدجر عن نيتشه كما أشرنا فيما سبق ليكون ضمن مراحل الفلسفة الغربية ورغم اعترافه به فهذا لم يمنعه من نقده لأنّه في مصطلحاته لم يخرج من الميتافيزيقا **لماذا؟** لأنّه لم يعد تأسيس الميتافيزيقا بل كتبها

---

[1]- بنشيخة المسكيني أم الزين، الفن يخرج عن طوره، مرجع سابق، ص 107.

[2]- Safranski, Rudiger, Nietzsche Biographie d'une pensée, Opcit, p 318. « Heidegger avait expliqué la philosophie de Nietzsche comme la forme ultime d'une métaphysique ».

[3]- هايدجر مارتن، كتابات أساسية، الجزء 2، مرجع سابق، ص 99.

بمصطلحات ميتافيزيقية فهو لم يبني لغة جديدة تمكنه من الخروج عن الميتافيزيقا وهنا تكمن هيمنة هايدجر على نيتشه وهذا يدفعنا للتساؤل عن **ما الانتقادات التي وجهها هايدجر لنيتشه؟**

إنّ انتقاد هايدجر لنيتشه كان في مسألة العدمية وإرادة القوة وقلب الأفلاطونية وقد انتقد في كتابه 'نيتشه 2' رؤية نيتشه عن الفن مؤكدا أنّه لم يبلغ أبدا تجاوز الميتافيزيقا، وإذا كان نيتشه لم يتجاوز الميتافيزيقا من وجهة نظر هايدجر إلاّ أنّ الانطلاقة بينه وبين نيتشه كانت واحدة.

مثلما انطلق نيتشه في نقده للميتافيزيقا من عبقري الانحطاط الأول سقراط Socrate وأفلاطون Platon كذلك فعل هايدجر مبينا أنّ الفلسفة و من خلال سقراط أصبحت عبارة عن سؤال الماهية والجوهر وهذا ما عبر عنه هايدجر في كتابه نداء الحقيقة بقوله: «**ألا يتوه بنا السؤال عن الماهية في فراغ التعتيم الذي يكتم عن أنفاس الفكر... أليس السؤال عن الماهية هو أقلّ الأسئلة أهمية وأبعدها عن الالتزام**»[1].

انتقد هايدجر أفلاطون مثلما فعل نيتشه، فقد جعل هايدجر أفلاطون الممثل الأكبر للميتافيزيقا معبرا عن ذلك في كتابه 'نيتشه 2' بقوله: «**مع تأويل أفلاطون للكينونة بما هي الفكرة أو المثال تبدأ الفلسفة بما هي ميتافيزيقا**»[2]

[1]– هايدجر مارتن، نداء الحقيقة، تر: عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، دون طبعة، 1977، ص 249.

[2]- Heidegger, Martin, Nietzsche 2, Trad: par Pierre klossouski, Bibliothèque de philosophe, Edition Gallimard, Paris, 1989, 1990, p 180. « Avec l'interprétation platonicienne de l'être entant que Is ex commence la philosophie entant que métaphysique ».

إذا كان نيتشه ينتقد الميتافيزيقا لإعادة خلق حضارة فنية جمالية فما السبب الذي دفع هايدجر لانتقاد الميتافيزيقا؟

ينتقد هايدجر الميتافيزيقا لأنها تناست الوجود فما الذي يقصده هايدجر بنسيان الوجود ؟

إنّ هايدجر يقصد " بالنسيان أساسا نسيان اختلاف الوجود عن الموجود La différence أي نسيان و اقعة أن الوجود اختلاف "[1] وقد عبر هايدجر عن هذا في كتابه Question IV بقوله «**فالميتافيزيقا قد فكرت في الموجود كموجود والأساس هن يظهر في حالة حضور**»[2] لهذا لجأ هايدجر إلى هدم الميتافيزيقا وتحطيمها وتجاوزها داعيا لتجديد مهمة الفكر والفلسفة مثلما فعل نيتشه، **لكن كيف كانت قراءة هايدجر للمفاهيم النيتشاوية؟ وعلى ماذا اعتمد ليجعل هذه المفاهيم داخل المتن الميتافيزيقي؟**

1- إرادة القوة:

تعتبر إرادة القوة من المفاهيم الجوهرية والأساسية في فلسفة نيتشه التي أبدعها للخروج من الميتافيزيقا لكن هايدجر من خلال قراءته النقدية للمشروع الفلسفي النيتشوي اعتبر إرادة القوة مفهوم داخل الميتافيزيقا فنيتشه من خلال قوله بإرادة القوة لم يكتب له تدمير الميتافيزيقا الغربية بل بقي في الحدود التي

1- الدّاوي " عبد الرزاق " موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، ص 48 .

2-Heidegger, Martin, Question IV, Trad. de l'Allemand par Jean Bean Beaufret, Gallimard, Paris, p 113. « La métaphasique… Elle pense l'étant, comme étant, sur le mode de la représentation... le fondement se manifeste comme l'état de présence de l'étant ».

رسمتها و لم يستطع الخروج منها فنيتشه عند هايدجر «**بما هومفكر إرادة القوة لهو آخر ميتافيزيقي**» [1] فإرادة القوة من منظور هايدجر ذات ميزة ميتافيزيقية «**فحقيقة هذا المشروع النيتشوي الموجود في الوجود أي إرادة القوة ذوميزة ميتافيزيقية**»[2]

إنّ فكرة إرادة القوة عند نيتشه ليست خارج الميتافيزيقا لأنها لم تقدم الجديد فهي ليست سوى ذلك «**الجواب عن السؤال الذي ما فتئ يوجه الميتافيزيقا منذ بدئها نعني السؤال: ما هو الكائن؟ ومن ثم فهو يبقى في إطار المسار الذي اختطه السؤال الموجه للميتافيزيقا ولم يخرج عنه**»[3]، فنيتشه عندما يطرح سؤال ما الكائن؟ يبقي داخل نطاق الميتافيزيقا، فقد جعل إرادة القوة صفة الكائن وميزته، وهذا القول يحيلنا إلى تلك التجربة الإغريقية التي يرفضها هايدجر لأنّه ليست سوى إجابة عن سؤال «**ما الكائن؟ وما طبيعة كينونته وقد عرف هذا السؤال في سابق العهد الميتافيزيقي بسؤال الماهية أو سؤال الكنه Essential**»[4].

إذا: مفهوم إرادة القوة لم يبلغ به نيتشه تدمير الميتافيزيقا الغربية بالنسبة لهايدجر بل يبقى أسير الميتافيزيقا، متغافلا عن تلك المحاولات النيتشوية لنقد الميتافيزيقا وتجاوزها.

---

[1]- Heidegger, Martin, Nietzsche 1, Opcit, p 37433. « Nietzsche le penseur de la Pensee de la volonté de puissance est le dernier metaphysischen de l'occident »."

[2] - Heidegger, Martin, Nietzsche 2, Opcit, p 212. « La vérité de ce projet de l'étant sur l'être dans le sens de la volonté de puissance a un caractère métaphysique ».

[3]- نقلا عن : الشيخ محمد، نقد الحداثة في فكر هايدجر، المرجع السابق، ص 450.

[4]- المرجع نفسه ، ص 447.

2- قلب الأفلاطونية :إنّ دراسة هايدجر لمشروع نيتشه لا تقتصر على مفهوم إرادة القوة فقط بل ذهب إلى حد اعتبار الفكر النيتشوي نسخة من فكر أرسطو وأفلاطون موضحا أن مفهوم العود الأبدي النيتشوي «**ليس بالأمر المستحدث فنيتشه في خطابه لم يفعل شيء سوى أنّه عبر عن كنه الزمن عن طريق العود الأبدي وما هذا إلاّ استجابة لفكر أفلاطون وأرسطو**»[1]، وبالتالي فإنّ تلك الفكرة المتناسية للوجود التي بدأت مع أفلاطون لم يكتب لها الانتهاء أبدا مع نيتشه وهذا ما عبر عنه Rudiger safranski في كتابه " Nietzsche Biogarphie d'une pensée" بقوله: «**إنّ ليل نسيان الوجود الذي انطلق مع أفلاطون لم ينتهي بعد مع نيتشه**»[2].

إنّ نقد نيتشه للأفلاطونية وقلبه لها كان من بين الخطوات التي اعتمد عليها نيتشه لتخلص من شرك الميتافيزيقا إلاّ أنّ هايدجر يرى أن هذا القلب لا يعبر سوى عن ميتافيزيقا، فنيتشه «**في قلبه للأفلاطونية لا يغادر الميتافيزيقا، بل يبقي قائما في إطارها واقفا على أرضيتها**»[3]،فهذا القلب الذي أقامه نيتشه يعبر عنه هايدجر بكلمة اكتمال الميتافيزيقا وقد عبر هايدجر عن هذا القلب في كتابه 'نيتشه 2' بقوله: «**إنّ نيتشه يفكر في الوجود بالنفس المعنى الأفلاطوني والميتافيزيقي وقلب الأفلاطونية هوبحد ذاته ميتافيزيقا**»[4] *

---

[1]- الشيخ محمد، نقد الحداثة في فكر هايدجر ، مرجع سابق، ص 451.

[2]- Safranski, Rudiger, Nietzsche Biographie d'une pensée, Opcit, p 318. " la nuit l'oublie de l'être que Heidegger f ait commencer avec Platon n'est pasencare finie avec Nietzsche ».

[3]- هايدجر مارتن، كتابات أساسية، الجزء 2، مصدر سابق ص، 90.

[4]- Heidegger, Martin, Nietzsche 2, Opcit, p 180. « Il pense l'être absolument dans le sens platonecime et métaphysique même en tant qu'investisseur de platonisme même entant qu' antimitaphysicien ».

فإذا كان نيتشه يرى أنّ قلبه للقيم كان موجها ضد الأفلاطونية من خلال إعادة الاعتبار للصيرورة والتعدد في مقابل التأويل الأحادي الذي كان سائدا معيدا الاعتبار للعالم الواقعي الحسي في مقابل العالم الغير الحسي، غير أن كل هذا ينظر إليه هايدجر على أنه تفكير داخل الأفلاطونية وليس بمعزل عنها «**من المؤكد أنّ نيتشه ينظر في قلب القيم ضد الأفلاطونية من حيث أنها تلغي الصيرورة والحساسية لفائدة عالم غير حسي، لكن نيتشه لا يفكر ضد الأفلاطونية إلاّ داخلها إنه حسب هايدجر الميتافيزيقي الأكبر**»[1].

إنّ نيتشه هو فيلسوف القيم فقد قلب القيم المتداولة وأبدع لنا قيم جديدة ومن خلال «**بناء نيتشه لفلسفته على فكر القيم ظل أفلاطوني المذهب من حيث لا يعلم ويحتسب**»[2]، فنيتشه قد بقي داخل الحدود التي رسمتها الميتافيزيقا لأنّه «**يفسّر الوجود على أنّه قيمة في جوهره لأن مصدر هذه المعادلة قائم لدى أفلاطون كذلك**»[3].

---

*- أنظر أيضا: زييما بيير، التفكيكية، دراسة نقدية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة 1، 1996، ص 46.

[1]- هايدجر مارتن، كتابات أساسية ج 2، مصدر سابق، ص 104.

أنظر أيضا: نفس الكتاب، ص 119، نفس المعطيات.

[2]- شيخ محمد، نقد الحداثة في فكر هايدجر، مرجع سابق، ص 451.

[3]- عبد الله عادل، التفكيكية "إرادة الاختلاف وسلطة العقل"، دار الحصاد للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2000، ص 157.

وعليه فإنّ هايدجر يرى أن : نيتشه عندما يتحدث عن مفهوم القيمة في الفلسفة فإنه بذلك يتحدث داخل الميتافيزيقا فالقيمة هي مفهوم خاص بالميتافيزيقا. [1]

3- العدمية:

إنّ نيتشه شخص أزمة الحداثة بفقدان وزيف القيم هذا ما اسماه العدمية،فالعدمية كانت ميزة لعصر الحداثة، لذلك كان المشروع النيتشوي متجه صوب فضح العدمية وتجاوزها من خلال قلبه للقيم البالية وخلق القيم المعلية من شان الحياة عوض النافية لها بتوسل طريق إرادة القوة والعود الأبدي والإنسان الجمالي المتشبع بروح الفن الذي يعتبر سلاح يوجهه نيتشه للقضاء على العدمية إلاّ أنّ هايدجر يرى أن نيتشه لم يبلغ أبدا تجاوز العدمية «**ففكر نيتشه نفسه لم يكن عن العدمية بمعزل إن هو إلا العدمي نفسه**»[2] وإذا كان نيتشه يرى إن السلاح القادر على تخطي العدمية هو الفن فإنّ هايدجر يؤكد أن نيتشه لم «**يقترح لها بلسما أودواء**»[3] كما أنّ تشخيص نيتشه للعدمية من حيث هي فقدان المعنى يعتبره هايدجر خطأ مؤكدا على أنّ سبب العدمية «**ليس فقدان الكائن للمعنى، وإنّما الكينونة هي التي انفقدت؛ أي**

---

[1]- Heidegger, Martin, Nietzsche 2, Opcit, p 82. « Si nous parlons ici de la notion de valeur en philosophie, c'est bien exclusivement la métaphysique de Nietzsche que nous entendons… ».

[2]- الشيخ محمد، نقد الحداثة في فكر هايدجر، المرجع السابق,ص، 452.

[3]- نفس المرجع، ص 452.

أنّها تخلت عنها وتخلينا عنها، أو قل أنّها تخلت عنها بتخلينا عنها « Seinverlosseneit »». [1]

إذا: طرح نيتشه لمسألة العدمية بالنسبة لهايدجر ليس سوى احد تجليات الميتافيزيقا وتعبيرا عن تمامها واكتمالها.

4- الفـــن: إنّ هايدجر كان على دراية تامة بان احد الدروب المستعملة من طرف نيتشه للتخلص من شرك الميتافيزيقا هو درب التجربة الجمالية إلاّ أنّه رأى أنّ محاولة نيتشه في نقده الجمالي للميتافيزيقا لم يشكل قطيعة مع ميتافيزيقا الذات فمحاولة نيتشه الجمالية ليست سوى أحد تجليات أفول الميتافيزيقا وقد أطلق هايدجر هذا الحكم على نيتشه بناءا على اعتبارات وهي كالتالي:

- "إقامة نيتشه للتأويل الجمالي، ماهية الإبداع على السلوك الجمالي وليس على العمل الفني". [2]

- فهم العمل الفني من خلال المنتج له "المبدع"وليس بواسطة فعل التلقي.[3]

فتأويل نيتشه الجمالي كان منصبا حول الاهتمام بالفنان المبدع. من هنا نستنتج أن قراءة هايدجر للمشروع النيتشوي صنفته ضمن آخر الميتافيزيقين فالميتافيزيقيا عند هايدجر عرفت اكتمالها ونهايتها واستنفذت جميع إمكانيتها مع نيتشه فمن خلال قراءة هايدجر للمفاهيم النيتشوية جدرته ضمن سياق

---

[1]- نفس المرجع، ص 453.

[2]- Voir: Heidegger, Martin, Nietzsche 1, Opcit, pp 11o-111, « Nietzsche développe de l'essence de la création non point a partir de l'essence de l'œuvre a créer, mais a partir de l'état de comportement esthétique, non seulement il n'en arrive pas a une interprétation de produire artistique ».

[3]- Voir : Heidgger, Martin, Nietzsche 1, Opcit, p p 11o, 111.

ميتافيزيقيا الذات وهذا يدفعنا للتساؤل حول **ما إذا كانت قراءة هايدجر للمفاهيم النيتشوية صحيحة؟ وهل يمكن القول أنّ هايدجر وفق في قوله أن نيتشه هوخاتمة الميتافيزيقا؟**

إذا كان هايدجر يؤكد أن المشروع النيتشوي لم يستطع تجاوز الميتافيزيقا رغم المحاولات العديدة لنيتشه إلا أننا نؤكد آن نيتشه استطاع تجاوز الميتافيزيقا ومن بين الذين يؤكدون هذا الطرح ويوضحون عكس ما ذهب إليه هايدجر نجد لوك فيري « Luc Ferry » يؤكد أن نيتشه خرج عن الميتافيزيقا. لأنّه فتح لنا طريق جديد في الفردية، فالأول مرّة مع نيتشه نستطيع أنّ نربط التاريخ بالفر دانية ويعبّر عن هذا لوك فيري في كتابه الإنسان الجمالي بقوله: «**الجمالية النيتشوية لا تنخرط في ميتافيزيقا الذاتية لأنّها فتحت مجال جديد من الفردانية لم يكن موجود من قبل**»[1]، وبالتالي نيتشه استطاع تجاوز الميتافيزيقا.

– إنّ مفهوم إرادة الاقتدار عند نيتشه هو مفهوم خارج الميتافيزيقا فهو مفهوم ليس بميتافيزيقي لأن نيتشه ربطه بمفهوم التعدد والاختلاف فقول نيتشه لا توجد أفكار بل توجد تأويلات إنما يدل على تجاوز نيتشه للميتافيزيقا.

– تجاوز نيتشه الرومانسية عن طريق موت المطلق دفع بنيتشه قدم خارج الميتافيزيقا.

[1]- Ferry (Luc), Homo astheticuse, Opcit, pp 22o, 221, l'esthétique de Nietzsche -c'est-à-dire-, au fond, sa philosophie "puisque l'art est l'éscpression la plus adéquate de la vie " n'est pas tant inscrite dans " la métaphysique que de la subjectivité " qu'elle n ouvre la voie a une forme nouvelle, voire radicalement inédite, d individualisme ».

– إنّ الاختلاف الكامن بين هايدجر ونيتشه هو اختلاف في الضرب الذي اختاروه فمثلا الرومانسيون هناك من عاد إلى الموسيقى مثل شوبنهاور كذلك هايدجر ونيتشه، فهايدجر اختار الحل الهرمينوطيقي وسماه بالفكر الشاعري ونيتشه اختار الفكر الموسيقي، إلا أنّهما يشتركان في محاولة تخطي الميتافيزيقيا وان اختلفوا في الدرب الذي اختاروه.

إذا كان نيتشه حسب قراءة هايدجر آخر الميتافيزيقا، فإنّ القراءات المعاصرة وبالخصوص الفرنسية منها تؤكد أنّ نيتشه من خلال المفاهيم التي عرفتها فلسفتة من إرادة القوة والعود الأبدي والإنسان الجمالي استطاعت تخطي وتجاوز ميتافيزيقيا الذات.

2– بين فوكو ونيتشه :

إنّ الفلسفة النيتشوية لم تؤثر فقط على الفكر الألماني ، بل امتد صيتها ليصل للفلسفة الفرنسية، فقد أثرت على عدة مفكرين وفلاسفة فرنسيين ويعد ميشال فوكو Michel Foucault "1926-1984" واحد من هؤلاء المفكرين.

إنّ ميشال فوكو هو ذلك المفكر " الذي تأثر كثيرا بالفيلسوف الألماني مارتن هايدجر مؤكدا أن مساره الفلسفي قد تحددت معالمه جراء تعرفه على فلسفة هايدجر إلاّ أن التأثير النيتشوي هو الذي طغى على فكر فوكو في نهاية المطاف وبتالي يمكننا القول أن فوكو نيتشوي بامتياز، وقد عبر عن هذا فوكو بصريح العبارة في أخر حوار فلسفي أجري معه قبل موته بقوله: «**يعتبر هايدجر بالنسبة إلي الفيلسوف الأساسي، وقد تحددت معالم مساري الفلسفي كله من خلال قراءتي له... ولكنني أعترف بأن نيتشه هو الذي تغلب في نهاية المطاف**

على توجهي الفلسفي»[1] فقراءة فوكو لنيتشه ساقته ليتعرف عليه من زاوية مغايرة ومختلفة تماما عن كل ما ألفناه واعتدناه، مكونا صورة مختلفة عن كل ما قيل عن نيتشه من قبل يقول **فوكو**: «**كان نيتشه كشافا بالنسبة إلي وكان لدي انطباع أنني اكتشفت كاتبا مختلفا جدا عن ذلك الذي علموني إياه»**[2].

والملاحظ في كتابات ميشال فوكو يتبين له أنّه رغم الهيمنة البارزة والواضحة «**لفلسفة هايدجر... وبكيفية اقوى لفلسفة نيتشه على هذا الخطاب الجديد»**[3] فالخطاب الجديد الذي عرف ولادته مع ميشال فوكو يمتد بجذوره إلى فلسفة فريدريك نيتشه ، فنيتشه بمثابة الأب الروحي للفكر الفوكوي فقد ظلت الإشكاليات النيتشوية منغرسة في فكر فوكو وهو ذاته يقول عن نفسه « **أنا ببساطة نيتشوي الأول بقدر الإمكان أن أرى بخصوص عدد من النقاط بمساعدة نصوص نيتشه ولكن مع ذلك مع أطروحات مضادة لنيتشه** «**وإن كانت مع ذلك نيتشوية ماذا يمكن أن نفعل في هذا المجال أو ذاك، لا عن أي شيء آخر، ولكن ابحث عن هذا بحق»**[4] وإذا تساءلنا عن زمن القاءات التي حدثت بين فكر فوكو ونيتشه فإنها حدثت في المقالين المشهورين «**اللذين كتبهما عن نيتشه بمناسبة انعقاد المائدة المستديرة جويلية 1964 تحت عنوان "نيتشه، فرويد، ماركس" و2 بمناسبة ذكرى وفاة جان هيبولين تحت عنوان**

---

[1]- نقلا عن : الدّاوي عبد الرزاق ، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص 173.

[2]- نقلا عن : نعيم جمال، جيل دولوز و تجديد الفلسفة، مرجع سابق، ص 144.

[3]- الدّاوي عبد الرزاق، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص 131.

[4]- نقلا عن:بلعقروز عبد الرزاق، في استمداد فوكو مع نيتشه تجنب إسقاط المعنى على المعرفة التاريخية أوراق فلسفية، العدد 33، 2012، ص 209.

"**نيتشه الجينالوجيا والتاريخ**"»[1]، وكلا المقالين نجدهما في كتاب فوكو" جينالوجيا المعرفة".

إنّ فكر فوكو جاء امتداد للفكر النيتشوي، فاللحظة النيتشوية لحظة بارزة ومهمة داخل فكر فوكو، وهذا ما يدفعنا للتساؤل عن **ما مدى تأثير الفلسفة النيتشوية داخل فضاء الثقافة الفرنسية من خلال فوكو؟ ما الذي استمده فكر فوكو من فلسفة نيتشه؟ ما هي النقطة الفاصلة أووجه المعارضة الذي أبداه فوكو اتجاه فلسفة نيتشه؟**

يقول فوكو: «**لست بكل بساطة إلا تلميذ لنيتشه؟ وما أحاول القيام به هو النظر بقدر الإمكان إلى بعض القضايا على ضوء نصوص نيتشه، لأرى ما يمكن عمله في هذا الميدان أو ذاك**»[2].

إنّ هيمنة نيتشه على فكر فوكو واضحة وبارزة وهذا ما يتأكد من خلال تصريحات ميشال فوكو ،فقد استمد هذا الأخير الكثير من الأفكار النيتشوية ووضّفها في فكره بالإضافة إلى معارضته لبعض الأفكار في فلسفة نيتشه وبلورة أفكار جديدة مختلفة تماما عن تلك الأفكار التي نحتها مشروع نيتشه الفكري، فمشروع فوكو هو ذلك المشروع «**النقدي المواصل لفلسفة نيتشه يحددها ويعيد إنتاجها تحت الشعار الملتبس لنقد المعرفة، أنّه أفضل نموذج يمكن أن يقدم عن تجديد الفكر النيتشوي في الفلسفة الغربية**

---

[1]- المرجع نفسه ص،210.

[2]- نقلا عن : الدّاوى عبد الرزاق، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص178.

المعاصرة»[1]، ومن بين المفاهيم التي تميز بها فوكو والتي ليست سوى امتدادا لمدى التأثير النيتشوي عليه نجد مفهوم الأركيولوجيا الذي يعتبر امتداد لفكرة الجينالوجيا عند نيتشه ومضمون دلالة الأركيولوجيا عند ميشال فوكو، هو تلك الدراسة التحليلية التي وجهها فوكو صوب الشرائح المخفية والمطمورة في عصر ما من خلال تحليل تلك الأرضية السفلى ويدعو فوكو كلّ هذه الاعتبارات التي تجعل المعرفة في انسداد بالإبستيمي«Epistémé » **فما هو الإبستيمي عند ميشال فوكو؟**

الإبستيمي هو نظام معرفي ولكل فترة زمانية نظام معرفي تنفرد به، فالإبستيمي عند فوكو له علاقة بالتصور النسقي لكل فترة، وفي كل فترة تتغير هذه التصورات تسمح له بالتقدم وذلك عندما يستنفد كل قوته ومن ثم يشهد تحوّلا إلى ابستيمي أخر، فالأركيولوجيا إذا هي دراسة الابستيمي الخاص بعصر من العصور وكل هذا يتضح من خلال النص الأتي « **إنّ الأركيولوجيا على وجه الإجمال هي دراسة الشرائح المطمورة، فهي تاريخ قبليات عصر من العصور وتحليل الأرضية السفلى التي تجعل اختصار العلوم أمرا ممكنا ويدعوا فوكو مجموع هذه المقولات الموضوعية وهذه الشروط شبه المتعالية التي تتحكم في انفتاح وانسداد المعارف بالإبستمية، فالأركيوجيا إذن هي دراسة البنية الضمنية للمعرفة الخاصة بعصر معين مثلما فعل نيتشه بالمنهج الجينيالوجي»**[2]، ففوكو أخذ مصطلح الجينالوجيا عند نيتشه الذي يعني البحث في أصل وتكون الأشياء بمعنى التقصي والبحث عن الأصل ليصبح عند فوكو

---

[1]- المرجع نفسه، ص178.

[2]- فوكو ميشال، نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر والتنوير،دون طبعة 2007 ص98.

«**أولا وأخيرا يعني الاقتلاع من الجذور أكثر مما يعني البحث عن حقيقة أولى أو عن هوية مفقودة**»[1]، لكن رغم هذا تبقى الجينيالوجيا النيتشوية تحتل مكانا بارزا داخل إسهامات فوكو الفكرية، وقد تناول ميشال فوكو في كتابه "جينيالوجيا المعرفة" الإشكال الذي أثاره نيتشه مع الأعماق موضحا كيفية انتقاد نيتشه لأعماق الفكر والشعور معا مبرزا كل ما تحمله هذه الأعماق من نفاق وأخطاء كان سببها الأول والأخير الفلاسفة الذين أبدعوا مثل هذه التصورات الكاذبة وبهذا تكون مهمة نيتشه عند فوكو ،فضح الأعماق وكشف زيفها وبطلانها وكل هذا يتضح بقول فوكو الأتي: «**نجد عند نيتشه انتقادا للأعماق الفكرية والأعماق الشعور، الأعماق التي تبين أنّها من اختراع الفلاسفة، مبينا كيف تفضي هاته الأعماق إلى الخنوع والنفاق ولبس الأقنعة**»[2] موضّحا لنا أنّ المصطلحات الموجودة في كتاب نيتشه الأساسي "هكذا تكلم زرادشت" من مصطلح صعود الجبال وطيران النسر إنما كانت دلالتها تنم عن القلب الجذري للأعماق التي اعتدنا البناء فوقها مما أدى إلى تراكم الترسبات الفاسدة المؤدية إلى انغلاق الفكر ومن هنا تبدأ مهمة نيتشه «**طيران النسر وصعود الجبال تلك الاتجاهات العمودية التي يزخر بها كتاب زرادشت، عبارة عن قلب للأعماق وكشف لما تخفيه، وكونها لم تكن إلا السطح وقد انثنى وطرأ عليه ما طرأ وكلما اتخذ العالم تحت أنظارنا شكلا**

---

[1]- الدّاوي عبد الرزاق ، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص 159.

[2]- فوكو ميشال، جينيالوجيا المعرفة،ترجمة : أحمد البسطاني و عبد السلام بن عبد العالي ، دار توبقال للنشر ، الطبعة الثانية ، 2008 ، ص 47.

أكثر عمقا، وإنّنا سنتبين أن جميع الأشياء التي كانت تشكل أعماق الإنسان لم تكن إلاّ لعب أطفال»[1].

إنّ هذه الأقوال التي يستدرجها فوكو في كتباته إنّما تنم عن الاهتمام البالغ لفلسفة نيتشه ورغم قولنا أن الأركيولوجيا عند فوكو هي امتداد للجينيالوجيا عند نيتشه وأنّ فوكو يولي أهمية لها ، باعتبار الأركيولوجيا متممة للعمل الجينيالوجي، إلاّ أنّ هناك من يرى نقاط اختلاف بين الجينيالوجيا والأركيولوجيا من بينها :

"إنّ الجينيالوجيا تبحث في السطح أما الأركيولوجيا فمهمتها البحث في العمق.

انشغال الجينيالوجيا بالبحث عن الأصول ونقد المركزيات في حين عمل الأركيولوجيا هو الحفر في تاريخ المهمشين"[2].

بالحديث عن المهمشين لابدّ من الإشارة إلى أنّ فلسفة نيتشه لا تولي الاهتمام لتلك الطبقة الضعيفة المزدرية للحياة المتخفية وراء أوامر القس والمؤمنة بالحقائق العلوية المجردة والأحكام الأخلاقية السائدة التي يعتبرها نيتشه خاصية من خصائص الضعفاء الذين لا يمتلكون الإمكانية والطاقة لأجل مقارعة الأخر وبالتالي بلورة هذه الحيلة "الأخلاق" فالأخلاق من إنتاج الضعفاء لذا وجب استبعاد هذه الطبقة وهذا العالم الضعيف من اجل الوصول إلى إبداع الإنسان الأعلى المحتفي بإرادة القوة وبهذا يتبين لنا أن نيتشه لا يهتم بالطبقة المهمشة وفي هذه النقطة يختلف عنه فوكو الذي يولي أهمية كبرى للطبقة المهمشة، فقد اهتم

---

[1]- المرجع نفسه، ص 48.

[2]- عبد الله عبد الهادي المهرج، نقد المركزيات في فلسفة نيتشه، مرجع سابق، ص 210.

فوكو «**بالمهمشين والمنبوذين، لأنّه يريد أن يؤرّخ للثقافة الغربية وفق منهج جديد يستمع فيه إلى ذلك القول المبطن للقول أو الصوت المقموع**»[1]

إنّنا نجد كذلك من الأفكار المتشابهة بين فلسفة نيتشه وفلسفة ميشال فوكو فكرة الموت، التي اقترنت عند نيتشه بالإله ليقول "موت الإله" واقترانها بالإنسان عند فوكو ليقول "بموت الإنسان" مؤكدا على أنّ عصر الحداثة قد دشن مع ولادة الإنسان ، ففوكو يؤكّد على أنّ «**الحداثة بدأت مع ولادة الإنسان الذي أعلن عن موته كتتمة لموت الله الذي أعلنه نيتشه**»[2]، وهذا ما يتضح من خلال القول الأتي : «**حين يعلن فوكو موت الإنسان، لا يكرر إعلان نيتشه عن موت الإله فحسب ولكنه يتابع موت الإله القديم في الإنسان الجديد الحداثوي... وإعلانه هذا فاجأ القوم المثقفين المتحدث باسم التاريخ الكيلياني والإنسان المطلق وكان توقيت موت الثاني للإله في المجتمع الغربي يقترن بنهاية تاريخ سياسي إيدولوجي اقتصادي شامل مضت عليه ثلاث أو أربع قرون متوالية**»[3]. وبهذا يكون فوكو قد أقام ثورة جديدة زعزعت تراث الفكر الغربي المؤمنة بقدسية ومطلقيه الإنسان وذاتيته ويذهب ميشال فوكو في كتابه الكلمات والأشياء ليشرح فكرة نيتشه عن موت الإله موضحا أن هذا التحول عند نيتشه المقترن بموت الإله ليس أمر مؤكد، فهو قدر نهاية وموت الإنسان الذي أعلن عنه يقول: « **يشير نيتشه إلى نقطة تحول فليس غياب الله أو موته بقدر ما هي نهاية الإنسان هذا الانزلاق البسيط الذي**

---

[1]- المرجع السابق، ص 210.

[2]- نعيم جمال ،جيل دولوز وتجديد مهمة الفلسفة.مرجع سابق ص129.

[3]- فوكو ميشال،الكلمات والأشياء، تر: مطاع صفيدي وافرون، مركز الإنماء القومي، مقدمة ،ص 16.

يشعر به وهذا الانكفاء في شكل الهوية اللذان جعلا من تناهي الإنسان نهايته فينكشف عندها أن موت الله والإنسان الأخير متلازمتان»[1] *.

إنّ كل هذا يدل أن فوكو قد استمد مجموعة من الأفكار التي تشكل ركيزة مهمة في مشروعه الفكري كفكرة الجينيالوجيا وموت الإله من الفكر النيتشوي وإن كانت هناك بعض الفوارق والاختلافات التي تميز بها فوكو عن نيتشه إلاّ أنّ فوكو يبقي هو ذلك «**الوريث القوي لنيتشه... فكتابه نظام الأشياء عنوانه الفرعي "علم أثار العلوم البشرية " يعكس تماما الصورة النيتشوية للمعرفة** »[2].

إنّ نيتشه قد وجه الدعوة لدراسة ما يسمى " التواريخ الأخرى " هذه التواريخ التي تغافلنا عليها في حياتنا اليومية فإنّ «**فوكو قد حقّق مطلب نيتشه بكتابة التواريخ المصغرة للجنون والشهوة الجنسية والعقاب**»[3]. كما أنّ موقف فوكو الفلسفي «**قريب من عدمية نيتشه وحديثه يبدأ حينما ينتهي حديث نيتشه**»[4]، وهذا كلّه يمكننا من القول أنّ أثر الفلسفة النيتشوية هو أثر واضح وبارز في فكر فوكو، فمعالم الفكر النيتشوي قد أطالت مختلف جوانب

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 212.

*- أنظر أيضا: بنشيخة المسكيني أم الزين، الفن يخرج عن طوره، ص 107. " أطروحة فوكو نجدها في آخر " الكلمات والأشياء" حين تختزل طرائق نيتشه واكتشافه الجوهري في الإعلان عن موت الإنسان والإله معا ".

[2]- لورانس جين كيتي شين، أقدم لك نيتشه، مرجع سايق، ص 168.

[3]- المرجع نفسه ،ص 169.

[4]- ستروك جون ، البنيوية وما بعدها – من ليفي ستراوس إلى دريدا، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، ص98.

مشروع فوكو الجديد الذي اهتم بفكر نيتشه وفلسفته وتناولها بالدراسة والتحليل متأثرا بنظرياته وبذلك تصدق كلمة فوكو" أنا نيتشوى "، فنيتشه إن صح التعبير هو الذي ساعد فوكو في تحديد معالم مساره الفكري، وفوكو بدوره كم قال لوك فيري ساهم في تطبيق أفكار نيتشه في مجلات متعددة «**نستطيع تطبيق أفكار نيتشه في مجلات أخرى مثلما فعل فوكو في حقل تاريخ المؤسسات الحديثة المدرسة والسجن**»[1].

إلى جانب تأثير الفلسفة النيتشوية في الفكر الفرنسي على فوكو فإنّها أطالت كذلك فكر جيل دولوز **ففيما تمثل التأثير النيتشوي على فكر جيل دولوز؟**

3- بين جيل دولوز ونيتشه :

تناول جيل دولوز « Gilles Deleuze » الفكر الفلسفي لنيتشه بالإهتمام و الدراسة وقد خص نيتشه بكتابين مهمين هما : "نيتشه" و"نيتشه والفلسفة"، وإذا كان هايدجر كما أشرنا سابقا انحصرت دراسته لنيتشه في إدخاله وإدراجه ضمن خانة أخرى الميتافيزيقين معتبرا إياه أخر عناقيد الميتافيزيقا فإننا نجد دولوز في الطرف المعاكس «**لم يكن يستهويه البحث عن لحظات الاكتمال والنهاية ولم يثر إشكالية ما إذا كان نيتشه ينتمي إلى تاريخ الميتافيزيقا أم لا ذلك أن نقاط النهاية أو فجوات الخروج لا متناهية**»[2].

---

[1]- دوريتي جان فرانسوا ، فلسفات عصرنا، تر: إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة 1، 2009، ص 86.

[2]- بن عبد العالي عبد السلام ، حوار مع الفكر الفرنسي، دار توبقال للنشر، الطبعة1، 2008، ص92.

إنّ نيتشه إذا من بين الفلاسفة الذين أعجب بهم جيل دولوز وهذا يتضح بقوله: «**كنت أفضل الكتاب الذين كان يبدوا أنّهم ينتمون إلى تاريخ الفلسفة، لكنهم كانوا ينفلتون في إحدى جوانبه ومن ثمّة يخرجون منه كلية أمثال لوكريس وسبينوزا وهيوم ونيتشه وبرغسون**»[1]، وبما أنّ نيتشه يمثل حلقة من حلقات الاهتمام الدولوزي فإنّه تناول مختلف جوانب فلسفته بدراسة والتحليل وكل هذا نجده في كتابه نيتشه والفلسفة الذي صدر لأول مرة سنة "1962 " حاملا بين طياته المفاهيم التي تأسس ونبني عليها المشروع النيتشوي من مشكلة العدمية Nihilsme وقلب القيم Ver des valeur وإرادة القوة La volonté de puissance والعود الأبدي l'eternel retour de meme والإنسان الأعلى Le sur homme نفهم من هذا أنّ هذا الكتاب يتضمن جل النظريات النيتشوية وهذا ما يستوقفنا للتساؤل **عن كيفية قراءة جيل دولوز لنيتشه من خلال كتابه نيتشه والفلسفة؟**

"قرأ دولوز نيتشه في كتابه نيتشه والفلسفة بوصفه ثقافة مضادة لما هو سائد ويختلف عن سابقيه"[2]، فمن خلال هذا الكتاب يضع دولوز الفكر النيتشوي كنقيض لكل ما كان متداولا بالخصوص في مقابل بعض الفلاسفة. ومن بين الفلاسفة الذين يشكلون في نظر دولوز نقطة تقاطع مع فكر نيتشه نجد الفيلسوف الألماني هيجل، «**فدلوز ينتمي إلى الجيل النيتشوي الذي حاول استعمال نيتشه للوقوف في وجه السستام الهيجلي**»[3] بمعنى أن نيتشه يعتبر احد الدروب التي طرقها دولوز بصدد الوقوف في وجه الهيجلية وهذا ما يظهر جليا

[1]- المرجع نفسه، ص 92.

[2]- نعيم جمال ، جيل دولوز وتجديد الفلسفة، المركز الثقافي العربي، الطبعة 1، 2010، ص73.

[3]- المرجع نفسه، ص 92.

في كتابه إذ نلاحظ إدراجه العناوين التالية ضد الديالكتيك، السمة المسيحية للفكر الدياليكتي تعارض الفكر الديالكتيكي مع الفكر الديونوزيسي، ضد الهيجلية، تحولات الدياليكتيك السيئة، نيتشه والديالكتيك، فدلوز يرى أنّه من الضروري معرفة ضد من كان يوجه نيتشه أعماله معتبرا أن الكتابات النيتشوية وما تحمله من مفاهيم أساسية كانت متناقصة ومنافية تماما للهيجلية، وهذا ما يوضحه بقوله: « **إنّنا لنسئ فهم مجمل مؤلفات نيتشه إذ لم نرى "ضد من " يجري توجيه المفاهيم الرئيسية، إنّ الموضوعات الهيجلية موجودة في هذه المؤلفات كالعدو الذي تكافحه**» [1]. وهنا تكمن أهمية فلسفة نيتشه عند دولوز من حيث أنّها وضعت نصب عينيها الإطاحة بالأوثان الفارغة، ومن بين هذه الأوثان التي تسعى مطرقة نيتشه لتحطيمه نجد الديالكتيك الهيجلي، ساعيا لفضح كل أفخاخه وعن هذا يقول جيل دولوز «**إنّ لفلسفة نيتشه أهمية سجالية كبرى، أنّها تشكل دحضا مطلقا للدياليكتيك وتطرح على نفسها فضح كل المختالات التي تجد في الدياليكتيك ملجأ أخيرا**»[2]، ولكي يبرهن ويبرز لنا دولوز التناقض الحاصل بين فلسفة نيتشه والدياليكتيك الهيجلي نجده يضع المفاهيم الأساسية في فلسفة نيتشه كنقيض للمفاهيم التي نبنى عليها الديالكتيك فقد جعل :

الإنسان الأعلى	ضد	التصور الدياليكتيكي للإنسان
إعادة التقويم	ضد	دياليكتيك التملك أو إلغاء الاستلاب.[3]

[1]- دولوز جيل، نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص 209.

[2]- دولوز جيل، نيتشه والفلسفة ،مرجع سابق، ص249.

[3]- المرجع نفسه، ص14.

نعم نيتشه ضد لا الديالكتيكية

الإثبات في وجه النفي الدياليكتيكي

الخفة والرقص في وجه الثقل الدياليكتيكي

اللامسؤولية الجميلة في وجه المسؤوليات الديالكتيكية[1]

لكن ما هو السبب الذي جعل جيل دولوز يضع الفكر النيتشوي كنقيض للديالكتيك؟

إنّ نيتشه كما أشرنا سابقا يحارب المسيحية والنزعة العدمية التي سادت زمانه ساعيا إلى خلق وإبداع أنماط تفكير جديدة مختلفة تماما عما كان متداولا وهذا ما لم يتضمنه الديالكتيك بأي شكل من الأشكال فكان يضم تحت ثناياه مظاهر العدمية والحياة النافية الارتكاسية التي ليست سوى صورة عن المسيحية باختصار هو عاجز تماما عن خلق أنماط جديدة للتفكير كما حدث مع المشروع الفلسفي لنيتشه وعن هذا يعبر جيل دولوز «**الديالكتيك هو الايدولوجية الطبيعية الاضطغان والإحساس بالخطأ هو الفكر في منظور العدمية ومن وجهة نظر القوى الارتكاسية، وهو فكر مسيحي بشكل أساسي من ألفه إلى يائه عاجز عن خلق طرق تفكير جديدة وطرق إحساس جديدة**»[2].

إنّ قوة وعظمة نيتشه عند جيل دولوز كما يوضح ذلك في كتابه نيتشه والفلسفة تكمن في «**عزل هاتين النبتتين والمقصود هنا هو الاضطغان**

[1]- المرجع نفسه ،ص 15.

[2]- دولوز جيل، نيتشه والفلسفة ، مرجع سابق، ص205.

والإحساس بالخطأ»[1]، وإذا كان نيتشه يقدس الحياة وكل شيء يجعله مقترن بتجربة الحياة التي يعطى لها أهمية قصوى في مقابل كل التصورات المضطهدة والمنافية لها مبتعدا كل البعد عن الإنسان النظري فإنّ الديالكتيك هو أولا «**فكر الإنسان النظري، الذي في حالة رد فعل ضد الحياة، والذي يزعم الحكم ضد الحياة وتقيدها وقياسها**»[2]، وبهذا يوضح لنا جيل دولوز أنّ فلسفة نيتشه موجهة ضد الديالكتيك لعدة اعتبارات :

1- باعتباره تجسيد للاضطغان والإحساس بالخطأ.

2- تجسيد للفكر المسيحي ولفكر الكاهن.

3- احتفاءه بالإنسان النظري المتّجه صوب احتقار الحياة.

لكن هيجل ليس الفيلسوف الوحيد الذي يعتبره دولوز نقيض للفكر النيتشوي فهو يضع كذلك الفكر النيتشوي في مقابل كانط معتبرا النقد الذي جدره كانط لا يمثل سوى «**النقد الزائف في حين أن نيتشه مثل النقد الجذري والشامل**»[3]، فحملة نيتشه النقدية قد أطالت كل بواعث الانحلال لأجل تحرير الفكر من الأحمال التي كان مثقل بها ورسم صورة تفكير جديدة وهنا يكمن وجه الاختلاف بين نيتشه وكانط، فكانط لم يستطع أن ينجز ويحقق النقد الحقيقي **لماذا؟**

---

[1]- المرجع نفسه، الخاتمة ، ص 251.

[2]- المرجع نفسه، ص 250.

[3]- نعيم جمال ، جيل دولوز وتجديد الفلسفة، مرجع سابق، ص 77.

«**لأنّه لم يعرف أن يطرح مشكلته بتعبير القيم**»[1]، وهذا ما لا نجده في المشروع النيتشوي فأحد مبررات هذا المشروع نقد القيم البالية ونيتشه لا يتوقف عند النقد فقط، بل يتجاوزها ليصل إلى مرحلة الإبداع.

إنّ انتقاد نيتشه للكانطية حكمته عدة اعتبارات حسب جيل دولوز:

- "التغيير الجذري للكانطية.
- إعادة اختراع للنقد الذي خانه كانط.
- استئناف المشروع النقدي على أسس ومفاهيم جديدة" [2].

وإذا كان دولوز قد وضع الفكر النيتشوي في مقابل الديالكتيك باعتبار هذا الأخير ليس إلا صورة عن المسيحية فكذلك الأمر بالنسبة لكانط فنجاحه «**ليس سوى نجاحا لاهوتيا**»[3]. وهنا نفهم أن سبب عداوة نيتشه لكانط حسب جيل دولوز تكمن في عدم تمكنه من النقد الحقيقي وإبعاده القيم على دائرة النقد ولاقترانه بالدين. ومن جهة أخرى ترى أطروحة دولوز أنّ «**نيتشه يلتقي تحديدا مع كانط على ارض الأخلاق،وانه بذلك لم يفعل إلاّ تجدير النقد الكانطي في مجال الأخلاق**»[4]، بما أنّ جيل دولوز يعتبر من بين سلسلة الفلاسفة الذين تناولوا الفكر النيتشوي بالدراسة والتحليل سواء اختلفت أفكارهم وآراؤهم حول هذا الفيلسوف، إما موقف الناقد اللاذع أو موقف المؤيد والمحتفي بالفلسفة النيتشوية كأمثال هيدجر و دريدا و فوكو، ولا يختلف اثنان

---

[1]- دولوز جيل، نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص 5.

[2]- المرجع نفسه، ص 69.

[3]- المرجع نفسه، ص 119.

[4]- بنشيخة المسكيني أم الزين، مرجع سابق، ص، 107.

عن ذلك المدى الذي بلغته الفلسفة النيتشوية،وكأن الناس قد استجابوا لطلبه المتمثل في قراءة كتبه، وكأنّ نيتشه كذلك كان على دراية وعلم بأنّ فلسفته ستدوم لقرن أو بعد قرن. ومن هنا نطرح السؤال التالي بما أنّ الفلسفة النيتشوية قد نالت رصيدا وافرا من العالمية **فما هو ياترى جوهر هذه الفلسفة في نظر دولوز باعتباره احد قراء الفلسفة النيتشوية؟**

"جعلت أطروحة دولوز من التراجيدي جوهر الفلسفة النيتشوية"[1] وعن هذا يقول **دولوز**: «**الثقافة المأساوية والفلسفة المأساوية تجتازان مؤلفات نيتشه**»[2] وفي هذا يتساءل دولوز عن **ما لمقصود أو ما الصفة التي يعطيها نيتشه للمأساوي؟**

بما أنّ نيتشه يمثل نقطة تقاطع مع كل من المسيحية والديالكتيك المفسدان للعقول، فإنّ دولوز يرى أنّ نيتشه استعمل المأساوي ليناقض به الديالكتيكية والمسيحية وهذه المأساة قد لقت حذفها وموتها كما يشير جيل دولوز بثلاثة طرق مختلفة :

"**الموت 1**: بفضل- ديالكتيك سقراط - يدعى - الموت الأوريبيدي.

الموت 2: - على يد - المسيحية.

الموت 3: بسبب - الضربات المشتركة للديالكتيك الحديث وفاغنر شخصيا".[3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 111.

[2]- دولوز جيل، نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص 16.

[3]- دولوز جيل، نيتشه والفلسفة ، مرجع سابق، ص 16.

إنّ جيل دولوز من خلال دراسته لفلسفة نيتشه يعتبر من الفلاسفة الذين اكلموا حمل لواء فلسفة نيتشه والتأثير النيتشوي على جيل دولوز لمسناه في نقطة مهمة جدا ألا وهي مسألة الإبداع فنيتشه من خلال مسعاه الفلسفي كان يهدف لكشف كل مختلات الفكر **بهدف ماذا؟**

بصدد خرق الأقنعة وخلق وإبداع الجديد،فالفلسفة النيتشوية هي فلسفة مبدعة بامتياز وهذا ما يؤكد عليه جيل دولوز، فقد كان هناك كوجيتو ديكارت،كوجيتو هوسرل، كوجيتو نيتشه، وفي الكوجيتو النيتشوي نجد الأولوية للإبداع لأنّه وحده قادر على أن يؤسس لنا كما يسميه جيل دولوز، المقاومة بمعنى مقاومة الحياة والمجابهة بمعنى مجابهة الوجود.

بمعنى أنّ الفلسفة النيتشوية قائمة على مفهوم الإبداع، فهي فلسفة ترفض الركون والجمود وتسعى دائما للخروج من شرنقة الأوهام والاتجاه صوب تعددية الفكر حتى تتوصل إلى نقطة الإبداع من خلال التخلص من النموذج القديم فالفلسفة عند نيتشه إبداع. وفي هذه النقطة بالذات نلمس مدى سيطرة وتأثير فكر نيتشه على جيل دولوز فللفلسفة عند دولوز «**وظيفة ما تزال حية وتلك الوظيفة هي إبداع التصورات**»[1]، فدلوز يجيب عن سؤال **ما الفلسفة؟** بكلمة واحدة تلخص قولنا وهي «**الفلسفة هي فن إبداع المفاهيم**»[2] فهو لا يعتبر من بين الفلاسفة الذين يسعون لإحياء المفاهيم القديمة واستعمالها كما هي «**فلا يمكن لنا أن نستعيد أحوال الفلاسفة كما هي من دون تعديل أو تحوير فلا معنى لتاريخ الفلسفة إذا لم نوظفه في مسائلنا، ولا معنى للنقد إذا**

[1]- بن عبد السلام بن عبد العالي، حوار مع الفكر الفرنسي، مرجع سابق، ص 91.
[2]- نعيم جمال ، جيل دولوز وتجديد الفلسفة، مرجع سابق، ص 42.

لم يؤدي إلى تشييد صورة جديدة للفكر»[1]. وهذا ما نلمسه عند نيتشه فالجينالوجيا النيتشوية معناها: أن نفهم في عملية الفهم بمعنى معاودة الرجوع إلى المنعرج لكي نفهم ما وصلنا إليه من حقائق فالبداية هي التي تجعلني أتجاوز ما وصلت إليه الأن.

إنّ فلسفة نيتشه لم تؤثر على هذه النماذج الثلاثة " هايدجر، فوكو، دولوز" إنّما امتدت لتشمل فلاسفة آخرين من بينهم جون بول سارتر المتأثر كثيرا بفلسفة نيتشه وقد أشار والتر كاوفمان في كتابه " التراجيديا والفلسفة " إلى أثر الفلسفة النيتشوية على فكر سارتر مجسدا هذا التأثير في مسرحية "الذباب" بقوله: «**قد كان تأثير نيتشه هائلا حتما على مسرحية الذباب»**[2] موضحا أن الأفكار التي تضمنتها فقرات مسرحية الذباب تتماشى وتتناسب مع أفكار نيتشه.

إنّ الفكرة الثانية التي تبين مدى تأثير نيتشه على سارتر هو ذلك العداء الذي يكنه نيتشه للمسيحية، فنفس العداء موجود في مسرحية "الذباب" «**فالسخرية من المسيحية يتم توسيع نطاقها في المسرحية ويصبح أورست شخصا مخلصا عظيما مناهضا للمسيحية بطلا نيتشويا حقا»**[3]. والنقطة الثالثة المشتركة بين نيتشه وسارتر هي مسألة الأخلاق، فالأخلاق عند نيتشه نسبية ومتغيرة من فرد لأخر ومن جماعة لأخرى بمعنى أنّها فردية «**من المؤكّد أنّ أخلاق الذباب أكثر فردية بكثير وأقل اتّساما بالطابع الكانتي، وبكلمة**

---

[1]- المرجع نفسه، ص ص 120، 121.

[2]- كاوفمان والتر، التراجيديا والفلسفة، مرجع سابق، ص278.

[3]- المرجع نفسه، ص 278.

واحدة فإنّها أخلاق نيتشوية»[1]. ويذهب كاوفمان إلى أنّ أثر الفلسفة النيتشوية امتد ليشمل كامو كذلك موضحا أن كتابه الأخير " السقوط " مصبوغ بصبغة نيتشوية أكثر ممّا وجد في مسرحية الذباب عند سارتر « **فهذا الكتـــاب – السقوط– أكثر اتساما بالطابع النيتشوي حتى من الذباب»**[2] كما أنّ أثر الفلسفة النيتشوية قد امتد ليشمل الفيلسوف كارل ياسبرز الذي عالج قضايا الفكر النيتشوى فقد تناول الفكر النيتشوي في كتابان مهمان الأول عنوانه نيتشه، والثاني نيتشه ضد اللاهوت وتأثيره على برتر نادراسل الذي رأى أنّ التنبؤات التي تنبأ بها نيتشه هي تنبؤات صادقة، وقد عبّر عن هذا في كتابه "تاريخ الفلسفة الغربية" بقوله: « **ينبغي أن نسلم بأنّ نبوءاته فيما يخص المستقبل قد ثبت إلى حد كبير أنّها أقرب إلى الصواب من تنبؤات اللبراليين والاشتراكين»**[3].

إنّ التأثير النيتشوى وصل إلى التحليل النفسي أيضا، فتنبؤات نيتشه كانت على دوام تنبؤات صحيحة ولماحة للمستقبل قال عنه فرويد «**تنبؤات نيتشه ولمحاته الثاقبة تتفق على أعجب نحو ممكن مع النتائج التي وصل إليها التحليل بعد كثير من العناء»**[4] وقد قال والتر كاوفمان بصدد تأثير فلسفة نيتشه وامتدادها في الفكر العالمي واستمراريتها بعد وفاته إنّ كتب نيتشه تتميز بسمة فنية مميزة فقد طال تأثيرها على كل من " ستيفان جورج S.Gorge

---

[1]- كاوفمان والتر، التراجيديا والفلسفة، مرجع سابق، ص 281.

[2]- المرجع نفسه، ص 281.

[3]- نقلا عن: كامل فؤاد، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجبل بيروت، الطبعة 1، 1993، ص192.

[4]- المرجع نفسه، ص 192.

وريلكه Rilke وكريستيان مورجنشترن C.Morgensern وجوتفر بيين G. Been وتوماس مان T. Mann وهرمان هس A. H. Heese وجيد Gide ومالرو MAHAUX وكاموا "[1].

إنّ الفلسفة النيتشوية لم تؤثر فقط على الفلاسفة الغربيين بل لاقت رواجا كبيرا بين أوساط المفكرين والفلاسفة العرب فكيف كانت القراءات العربية للفكر النيتشوي ؟

نيتشه و الفكر العربي :

[1]- كاوفمان والتر ، التراجيديا والفلسفة، مرجع سابق، ص 281.

إنّ الفلسفة النيتشوية لم تأثر فقط على الفكر الغربي ، إنما الفكر النيتشوي قد تغلغل أيضا داخل الأوساط الفكرية العربية ، مختلفة الأراء حول موقف الناقد للفكر النيتشوي " معرضين عن الإقرار بما يترتب عليها من النتائج الإيديولوجية المتطرفة و الدينية الملحدة"[1] و بين موقف المؤيد لأفكار المشروع النيتشوي .

وعليه فإن المفكرين العرب الذين أجمعوا على ضرورة أفكار المشروع النتشوي بنوا فكرهم هذه انطلاقا من و عيهم أنّ المشروع الفلسفي النيتشوي قادر على :

ـــــــ إصلاح الأوضاع التي أل إليها العالم العربي من التخبط في أزمة القيم البالية .

ـــــــ يفتح أمام الفرد العربي درب من دروب القوة و الثقة بالنفس .

ـــــــ التخلي عن الأوثان البالية التي انتقلت من جيل لأخر .

ـــــــ يدعونا لتقفي درب الحقيقة اللامحدودة ، و قد عبر عن هذا جمال مفرج بقوله " **بعضهم يري في أفكاره وسيلة لإصلاح العالم العربي المتخبط في التقاليد البالية و البعض الآخر يرى فيها وسيلة تفتح أمام الفرد أفاقا وسيعة في مجال القوة و الثقة بالنفس و تحرير الحياة من المسكنة و الذل و التغلب على ما ورثته الأجيال من عقائد موهنة للعزم و البعض الثالث يرى فيها دعوة إلى البحث عن حقيقة غير محدودة**"[2]

---

[1] – مفرج جمال ، الإرادة و التأويل ، تغلغل النيتشوية في الفكر العربي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأول الأولى ، 2009 ، ص 81 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 82 .

و من بين المفكرين العرب المتأثرين بالفكر النيتشوي نجد " **سلامة وهبة ، فرح أنطوان ، عباس محمود العقاد ، عبد الرحمان بدوي ، حسن حنفي ، هشام شرابي** "[1]

فلنأخذ مثلا عبد الرحمان بدوي في كتابه " خلاصة الفكر الأوربي نيتشه " نلاحظ أنه يقتفي الأثر النيتشوي ، فنيتشه يدعونا دائما لتغيير قشورنا البالية لأجل الوصول لدرجة الخلق و الإبداع ، فالفلسفة النيتشوية هي فلسفة إبداع و هذا هو رأي بدوي إذ يقول " **نحن نضع بين يديك أول صورة من صور الفكر الأوروبي ...إلى حيث نور الفكر الحر و النظر الصحيح إلى الأشياء ...و الخليقة و حدها بأن تدفعك إلى الخلق المستمر و لإبداع و تلك الصورة صورة فكر نيتشه** "[2]

وعليه فإن بدوي يتبنى الأفكار النيتشوية نظرا لأن " **مشروع النهضة لدى بدوي يقوم على مشروع نيتشه في تبديل القيم القديمة بقيم جديدة** "[3] فقد تحدث بدوي عن أبناء الجيل موضحا أنهم لم يعودوا يثقون في القيم القديمة السائدة ، فكل تصوراتهم النموذجية عن القيم الكائنة قد تلاشت تماما ، فكل ما كان موضع تقديس قد أصبح موضع شك و هذا ما يتضح من خلال قول بدوي " **لم يعودوا يمنحون في القيم القديمة السائدة من الثقة و الإيمان ما كانت تمنح من قبل ، و اللوحة التي كانت مرتسمة في مخيلة أبائهم للحياة السامية و الوجود الممتاز قد بهتت ألوان الكثير من أجزاءها و انحسر عنها**

---

[1]– المرجع نفسه ، ص 81 .

[2] – بدوي عبد الرحمان ، خلاصة الفكر الأوروبي نيتشه ، مرجع سابق ، مقدمة ـــ.

[3] – مفرج جمال ، الإرادة و التأويل تغلغل النيتشوية في الفكر العربي ، مرجع سابق ، ص 88 .

الضوء قليلا ...لقد أصبحوا يتبرمون بأشياء كانت من قبل موضوع تقديس [1] "

مفكر عربي أخر اهتم بنيتشه هو فؤاد زكريا مؤلف كتاب " نوابغ الفكر الغربي نيتشه " وقراءة فؤاد زكريا لنيتشه جعلته ينتقده في نقطة مهمة وهي :

إنّ الفكر النيتشوي كما عبر عنه نيتشه يعتبر تباشير نحو فلسفة المستقبل لكن فؤاد زكريا يرى أنّ الفكر النيتشوي اليوم يبدو و كأنه متخلف عن العصر .

الإنسان الأرقى كما عبر عنه نيتشه سيظهر امتدادا للفرد الأرستقراطي المنعزل لكن فؤاد زكريا يرى أنّ الدلائل تشير بأنه سيظهر من تلك الطبقة المهمشة التي ينبذها نيتشه عن هذا يقول فؤاد زكريا " **لقد كان نيتشه يفخر دائما بأنه يتحدث عن المستقبل و أنّ أفكاره لن تفهم إلاّ بعد مئة عام ...لكن نظرته تبدوا لنا اليوم مختلفة عن ركب العصر إلى حد بعيد ...الإنسان الأرقى كما تصوره نيتشه لن يظهر بوصفه امتدادا و ارتقاء للفرد الأرستقراطي المنعزل بل إنّ الشواهد تدل أنه سيظهر من " المجموع" من أولائك الذين كان نيتشه يعدهم عبيدا لا سادة** "[2] لكن رغم هذا فإن فؤاد زكريا يؤكد أنّ نيتشه سيبقى وعلى الدوام ذلك الفيلسوف الذي " **يقرأ الناس له بشغف و اهتمام و مهما تباعد تيار العصر عن أفكاره الأصيلة ، فسيضل الناس يجدون متعة في كتاباته ... و صعوبة في الامتناع عن الانسياق وراءه و الاستسلام لتياره الجارف** "[3] لكن لابد على الفرد العربي أنّ يدرك أنّ الفكر النيتشوي كان ضروريا في عصره نظرا للظروف التي شهدها .بمعنى أنّه كان ضروريا في مرحلة معينة أما الآن

---

[1]– بدوي عبد الرحمان ، خلاصة الفكر الأوروبي نيتشه ، مقدمة .

[2] – زكريا فؤاد ، نوابغ الفكر الغربي نيتشه ، مرجع سابق ، ص 9 .

[3]– المرجع نفسه ، ص 9.

فيجب أن نقابل مثل هذه الحملة بالنقد " **فعلينا أن ندرك أنّ النزعة اللاعقلانية كانت تبدوا ضرورية بالنسبة إلى عصره و إلى الفهم السائد فيه و قبله ...أما بالنسبة إلى عصرنا الحالي ، فلابد من أن نقابل مثل هذه الحملة بالنقد** "[1]

هذه كانت رؤية فؤاد زكريا لفكر النيتشوي لكن السؤال المطروح هو كيف يمكن أن يستفيد الفرد العربي من الأفكار التي تضمنها المشروع الفلسفي لنيتشه ؟

صحيح أنّ نيتشه وجه مطرقته الجينيالوجية لتهديم الأوثان الفارغة و مظاهر الخطأ و البهتان الدفين في ثنايا الحضارة ، فلم يترك أي مظهر من مظاهر الانحطاط إلاّ و فضحه ، موجها النقد لكل سلطة عليا وهذه تعتبر جرأة و شجاعة من طرف نيتشه و لعل هذا ما وجب على المواطن العربي تعلمه من نيتشه فوجب عليه رفض الركون و الجمود السلبي و تملكه الجرأة و الشجاعة لقول كلمته دون أية قيود ، بحيث يكف عن قبول كل ما يفرض عليه ، لكنّ استعماله لمطرقة نيتشه الجينيالوجية لأجل الهدم و النقد فقط و من ثم يبقى متخبطا بين نيران الفوضى فهذا لن يفيده فالمشروع النيتشوي لم يتوقف عند محطة الهدم فقط بل كل هدم يستلزم البناء وهذا ما وجب على المواطن العربي فهمه .

إنّ الفلسفة النيتشوية فلسفة تدعوا إلى التجديد و التغيير و هذا بالضبط ما يحتاج إليه الوطن العربي المثقل بالترسبات القديمة البالية فعلى الفرد العربي أنّ يتعلم من نيتشه كيفة التغيير الإيجابي.

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 14 .

نتائج الفصل الثالث :

1- دواء نيتشه الشافي من أزمة الانحطاط والعدمية وتدهور القيم التي يعيشها المجتمع الغربي هو الفن، فهو ذلك المنعرج التجديدي الذي أبدعه نيتشه في سبيل خلق حضارة فنانة حضارة تنشد الفن والجمال وتعطي الأهمية والأولوية للجسد، فالجسد هو الحقيقة الوحيدة عند نيتشه.

2- إنّ الفلسفة النيتشوية لم تؤثر فقط في ألمانيا من خلال هايدجر، بل الفلسفة الفرنسية كذلك تأثرت كثيرا بالفكر النيتشوي فأغلب المفكرين الفرنسيين تناولوا الفكر النيتشوي بالدراسة والتحليل.

3- أثر الفلسفة النيتشوية لم يمس العالم الغربي فقط، بل أطال الفكر العربي أيضا فالكثير من فلاسفة ومفكري العالم العربي أعجبوا بفكر نيتشه وهموا بتحليل فلسفته.

خاتمة :

لقد حاولنا من خلال الفصول السابقة التي استعرضناها في هذا العمل تقديم عرض تحليلي يقف على أبرز محطات وإبداعات " **فريدريك نيتشه** ".

ومن خلال هذه الدراسة خرجنا بالاستنتاج التالي:

- إنّ نيتشه يدعونا لضرورة إبداع بدء جديد مقابل ذلك البدء الأوّل، والمقصود هنا بالبدء الأول " الميتافيزيقا "، فليصل نيتشه إلى هدفه المتمثل في خلق ثقافة مشاكسة للميتافيزيقا شنّ حملة نقدية ضد ثقافة العصر المنحطة، بداية بالفلسفة السقراطية باعتبارها مظهر من مظاهر الانحطاط، ثم نقده للأفلاطونية مرورا بشوبنهاور ويليه فاغنر... لتصل مطرقته الجينيالوجية لتحطيم الفلسفة المسيحية.

وعليه؛ فإنّ هذا النقد النيتشوي للميتافيزيقا أفرز عدة نتائج :

1- صرف النظر عن العقلانية " العقل " النزعة السائدة وإعادة الاعتبار للغرائز والأبعاد الحيوية الفاعلة في الإنسان.

2- القضاء على فكرة العالم المفارق، ذلك العالم الذي شيدته عقول المثالين وتوجيه بصرنا إلى العالم الأرضي " الحياة "، فهي الحقيقة الوحيدة المعترف بها عند نيتشه وبتحطيمه لفكرة العالم المثالي أصبح الإنسان سيدا

وخالقا، فلم يعد يؤمن بوجود هيئات عليا تملي عليه ما يجب فعله، إنّما هو الخالق والمبدع الوحيد، خالق للخير والشر معا وبهذا يكون قد تخلص من مبدأ "**يجب عليك** " متجها صوب مبدأ " **يجب علي** "، فالإنسان هو وحده سيد نفسه.

3- تحطيم فكرة الحقيقة وتعويضها باللاحقيقة، لذا يدعونا نيتشه إلى حب الخطأ الذي يعتبر شرط من شروط الحياة عوض حب الصدق، ذلك لأن كل ما كان ينظر إليه على أنّه حقيقة ثابتة لا يجوز التشكيك فيها تبين مع نيتشه أنه ليس سوى خطأ توارثناه من جيل لأخر وكل ما كان ينظر إليه نظرة دونية كان وعلى الدوام الحقيقة الوحيدة.

4- ليتميز نيتشه عن كل الفلاسفة أبدع لنا أسلوب جديد في الكتابة، مختلف تماما عن كتابة أهل الفلسفة ، وهذا الأسلوب هو" **الأسلوب المقطـــعي أو الشذري** " الذي يميز مختلف كتابات نيتشه، فهذا الأسلوب وحده يمتلك الصلاحية لتعبير عن روح نيتشه المستقبلية " **الفيلسوف الفنان المبدع** ".

إنّ الفكر النيتشوي فتح لنا دروب وإمكانيات جديدة وهذا ما يتضح جليا في كتباته، ومن الإمكانيات والدروب الجديدة التي عرفتها فلسفته نجد **الدرب الجمالي**.

وعليه، فإنّ الحل الذي يخرج الثقافة والعصر الحديث من أزمة الانحطاط هو الفن، فوحده يمتلك القدرة لتجميل وتزين الوجود وجعل الفلسفة ممكنة العيش، فالفن يعد اشتغال جديد في مقابل ثقافة وحداثة العصر وهذا ما يظهر من خلال ما يلي :

1- بعدما كانت الفلسفة تعنى بالأمور العقلية النظرية أصبحت مع نيتشه مقترنة بالحياة، بحيث تمّ إنزال الفلسفة من سماء الميتافيزيقا إلى الأرض، فالأرض هي وحدها العالم الحقيقي.

2- إذا كان الفيلسوف يهتم بأمور التدبر والتأمل، مؤمنا بقدسية العقل مبتعدا عن كل ماله علاقة بالحس، فإن نيتشه خرج لنا بنموذج جديد من الفلاسفة وهو" **الفيلسوف الفنان المبدع** " المحطم لكل ما آمن به " **الفيلسوف النظري**"، وفيلسوف نيتشه الجديد هو فيلسوف جمالي ووحده قادر على تحطيم الأوثان الفارغة وخلق قيم جديدة.

*- إنّ الفيلسوف النيتشوي يستبدل ويقلب الموازين، لينتقل من الميزان العقلي إلى الميزان الجمالي، فالجمال هو الأساس عند فيلسوف نيتشه.

*- إنّ الفيلسوف النيتشوي هو فيلسوف متشبّع بإرادة القوة، القادرة على تحويل كل شيء إلى إثبات وخلق حضارة فنية جمالية تعطي الأولوية لتجربة الجسد، فالجسد عند نيتشه هو الحقيقة الوحيدة المعترف بها.

إنّ الفلسفة النيتشوية وما انطوت عليه من أفكار جمالية فنية قد نالت رصيدا وافرا من العالمية بين أغلب المفكرين والفلاسفة، فقد اهتم بكتاباته حتى من طرف هؤلاء الذين لا ينتمون للحقل الفلسفي، نظرا لأفكاره المتميزة التي تعتبر تباشير نحوى المستقبل، فلم يكتفي نيتشه بفضح ما انطوى عليه العصر الحديث من مظاهر الانحلال والانحطاط والفساد، إنّما تجاوز هذا من خلال تصور معالم عالم مستقبلي يكون فيه " **الفيلسوف الفنان المبدع** " وحده صاحب القرار وعليه :

هل بالفعل سيكون هناك وجود لمثل هذه الحضارة الجمالية ولهذا الفيلسوف؟ وإذا كانت الإجابة بالإثبات فمتى سنشهد بزوغ الحضارة الجمالية التي يكون الفيلسوف الفنان سيدا عليه؟

الملخص :

إنّ تجديد الفلسفة وخلق حضارة جمالية مستقبلية، تلك كانت مهمة فريدريك نيتشه وليصل نيتشه إلى إبداع فلسفة وحضارة تخطو منحا مغايرا للبدء الأول "الميتافيزيقا" خاض غمار التجربة مع مشروع الفلسفة الغربية بشكل عام، حاملا نفسه على انتقاد الميتافيزيقا كاشفا لمظاهر الخطأ والبهتان الدفينة بين ثناياها، ففريدريك نيتشه هو ذلك المنعطف ، الذي حدث في تاريخ الفلسفة، و بفضل هذا الفيلسوف عرفت الفلسفة تحولا جذريا فقد انتقلت من الجانب المتميز بالحفاظ على الموروث إلى طابع يتميز بالتمرد وتهديم كل الأصنام الفارغة ليصل نيتشه إلى مرتبة الخلق والإبداع.

وعليه فإن نيتشه في سبيل تحقيق حلمه المتمثل في خلق حضارة فنية يكون فيها الفيلسوف الفنان سيدا، حمل مطرقته الجينيالوجيا لتهديم كل ما يقف عقبة أمام تدشين حلمه على أرض الواقع، مهدما كل مصادر الانحطاط من عقلانية سقراط ومثالية أفلاطون، الفكر المسيحي، تشاؤمية شوبنهاور، فاغنر... وكنتيجة لحملته هذه تم تقديس النوازع الحيوية في مقابل الفكر العقلاني والإنسان الجمالي في مقابل الإنسان النظري والاحتفاء بالحياة في مقابل تمجيد

العالم المثالي لتصبح الحياة هي الحقيقة الوحيدة ولا حقيقة سواها، هذه الحياة المقترنة بإرادة القوة كبديل لإرادة الحياة النافية التي جدرها شوبنهاور،ومن هذا المنطلق لم يعد الإنسان مسير من طرف هيئات عليا وإنما أصبح مع نيتشه سيد نفسه الوحيد وعوض مبدأ " يجب عليك " الذي كان يكبل طاقاته الإبتكارية الخلاقة أصبح رافع شعار " يجب علي " فهو وحده مفعم بالقوة والقدرة القادرة على تحطيم القيم الكائنة وخلق قيم جديدة، وهذا الإنسان القادر على كل هذا ليس أي إنسان إنّما هو الفيلسوف الفنان المبدع الذي يعتبر تباشير نحو فلسفة المستقبل.

قائمةالمصطلحات :

Ewigkeit	Eterhite	الأبدية
Moralische	Moralité	أخلاقية
Willen	Volonté	إرادة

Leben	La vie	الحياة
Wille Zur leben	Volonté de vie	إرادة الحياة
Wille Zur Macht	Volonté de puissance	إرادة القوة
Werturteile	L'adécadence	إنحطاط
Der Werdende Ubermensch	Surhomme	الإنسان الأعلى
Forth	Terre	الأرض
Welt	Le monde	العالم
Vorurteil voru	Prejug	الحكم المسبق
Nichtig Keit	Néant	العدم
Denkens	Le penser	الفكر
Kreativitat	Création	الإبداع
Kunst	Art	الفن
Die überwindung	Dépassement	التجاوز
Bestatifung	Affirmation	إثبات
Idealismus	Idealisme	المثالية

Vernunft	Raison	العقل
Pessimismous	Pessimisme	التشاؤم
Sprache	Longage	لغـــة
Tragödier	Tragédie	مأساة
Sperspektive	Perspectivismé	منطورية
Immanez	Immanenc	محايثة
Empfindenes	Sensible	محسوس
Kritik	Critique	نقد
Die ende Der métaphysique	La fin de la métaphysique	نهاية الميتافيزيقا
Die ende Der philosophie	La fin de la philosophie	نهاية الفلسفة
Wieder kunft	Retour etrnel	عود أبدي
Le bens philosophers	Le philosophe de vie	فلاسفة الحياة
Geist	Esprit	روح
Erfakrung	Expérience	تجربة
Stiftung	Institution	تأسيس

Destruktion	Déconstruction	التفكيكية
Wertung	Evaluation	تقويم
Aus legung	Interprétation	تأويل
Ver fallgsageschicht	Histoire de la fin	تاريخ الأفول

قائمة المصادر والمراجع :

أولا: قائمة المصادر

أ– المصادر باللغة العربية :

نيتشه (فريدريك) :

1. إرادة القوة، ترجمة: محمد الناجي، إفريقيا الشرق، 2011.
2. أفول الأصنام، ترجمة:حسان بوريقة، محمد الناجي،إفريقيا الشرق، الطبعة الأولى،1996.
3. أفول الأصنام ، ترجمة : حسان بوريقة ، محمد الناجي ،إفريقيا الشرق ،الطبعة الثانية ، 2008 .

4. نيتشه فريدريك، أفول الأصنام، تر: حسان بوريقة، محمد الناجي، أفريقيا الشرق، الطبعة 2، 2008.

5. إنساني مفرط في إنسانيته، الجزء الأول، ترجمة: محمد الناجي، إفريقيا الشرق، بدون طبعة، 1998.

6. إنساني مفرط في إنسانيته، الجزء الثاني، ترجمة: محمد الناجي، إفريقيا الشرق، 2001.

7. جينيالوجيا الأخلاق، ترجمة : فتحي المسكيني، دار سيناترا، الطبعة الأولى، 2010.

8. ديوان نيتشه، ترجمة: محمد بن صالح، منشورات الجمل، الطبعة الثانية، 2009.

9. العلم المرح، ترجمة : حسان بوريقة، محمد الناجي، إفريقيا الشرق، بدون طبعة، 2000.

10. الفلسفة في العصر المأساوي عند الإغريق، ترجمة : سهيل قش المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،الطبعة الثانية، 1983.

11. ما وراء الخير والشر، ترجمة: جيزيلا فالور حجار، دار الفارابي، الطبعة الأولى، 2008.

12. مولد التراجيديا، ترجمة : شاهر حسن عبيد، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2008.

13. نقيض المسيح، ترجمة : علي مصباح، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، 2011.

14. هذا هو الإنسان، ترجمة: مجاهد عبد المنعم، دار التنوير للطباعة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2008.

15. هكذا تكلم زرادشت، ترجمة جديدة كاملة، المكتب العالمي للطباعة للشر والتوزيع.

ب– المصادر باللغة الفرنسية:

Nietzsche (Frédérique) :

1. Aurore, Trad: julien Hervier , sigma éditions.

2. Le livre de philosophie, Trad: Angl Kremer Mariette, ed: Sigma Edition .

3. Le nihilisme européen, Introduction et traduction par Angèle kremèr-Marinetti, Edition kimè, Paris, 1997.

ثانيا: قائمة المراجع

أ– المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم (يسرى): فريدريك نيتشه، دار التنوع للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

2. أندلسي (محمد): نيتشه وسياسة الفلسفة، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، 2006.

3. بدوي (عبد الرحمان): خلاصة الفكر الأوروبي، وكالة المطبوعات، الطبعة الخامسة، 1975.

4. بكر (عبد الكريم): تكوين المفكر خطوات عملية دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.

[5] بلعقروز (عبد الرزاق): نيتشه ومهمة الفلسفة.الدار العربية للعلوم ناشرون الطبعة الأولى، 2010.

[6] بنشيخة المسكيني (أم الزين): الفن يخرج عن طوره، جداول للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2011.

[7] بنعبد العالي (عبد السلام): أسس الفكر الفلسفي المعاصر ومجاوزة الميتافيزيقا،

[8] دار توبقال للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1991

[9] بنعبد العالي (عبد السلام): حوار مع الفكر الفرنسي ، دار توبقال للنشر ، الطبعة الأولى ، 2008

[10] بيتر (كوترمان فرانز) و أخرون : أطلس الفلسفة ، ترجمة : جورج كتورة ، المكتبة الشرقية .

[11] جميل (نعيم): جيل دولوز وتجديد الفلسفة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2010

[12] دولوز (جيل): نيتشه، ترجمة: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1998

[13] دولوز (جيل) :نيتشه والفلسفة، ترجمة: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية، 2001

[14] . دوريتي (جان فرانسوا):فلسفات عصرنا ، ترجمة : إبراهيم صحراوي ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى 2009

[15] هار (ميشال) : فلسفة الجمال ، ترجمة : إدريس كتير ،عز الدين الخطابي ،

منشورات دار ما بعد الحداثة، الطبعة الأولى ، 2005 .

16. هايدجر (مارتن): كتابات أساسية، الجزء الثاني، ترجمة: إسماعيل مصدق، المكتب الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، 2003.

17. هايدجر (مارتن)نداء الحقيقة، ترجمة: عبد العقار مكاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، دون طبعة، 1977

18. زكريا (فؤاد): نوابغ الفكر الغربي 'نيتشه'، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.

19. زيبر (بير): التفكيكية، دراسة نقدية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1996

20. كامل (فؤاد): أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل ببيروت، الطبعة الأولى، 1992

21. كاوفمان (والتر): التراجيديا والفلسفة، ترجمة:كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1994

22. كيتي شين لورانس جين: أقدم لك نيتشه، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، دون طبعة، 2002

23. لاكوست (جان): فلسفة الفن، ترجمة: ريم أمين، عويدات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2000

24. مونتليون (بير): نيتشه وإرادة القوة، ترجمة: جمال مفرج، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 2010.

25. مفرج (جمال) الإرادة و التأويل ، تغلغل النيتشوية في الفكر العربي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى ، 2009

26. نعيم (جمال): جيل دولوز وتجديد الفلسفة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2010

27. نيهاماس (الكسندر): نيتشه الحياة كنص أدبي، ترجمة: محمد هشام، إفريقيا الشرق، 2008.

28. ستروك، جون، البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا، تر: محمد عصفور عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996

29. عبد الهادي (المرهج): نقد المركزيات في فلسفة نيتشه، ابن نديم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2012

30. عبد الله (عادل): التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطة العقل، دار الحصاد للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، 2000.

31. عبد السلام علي جعفر(صفاء): محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، دار المعارف الجامعية للنشر، دون طبعة، 1999.

32. فوكو (ميشال): نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر والتنوير والتوزيع، بيروت، دون طبعة،2007.

33. فوكو (ميشال) جينالوجيا المعرفة: ترجمة: أحمد البسطاني وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الطبعة، الثانية، 2008

34. فوكو (ميشال) الكلمات والأشياء ، ترجمة: مطاح صفيدي وآخرون، مركز الإنماء القومي، دون طبعة، 1989، 1990

35. فيينك (أويغن): فلسفة نيتشه ترجمة: إلياس بدوي، منشورات وزارة الثقافة للإرشاد القومي، 1974.

36. ريان (ألان): فلسفة الموسيقي وعلاقاتها بالفنون الجميلة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الطبعة الأولى، 2010

37. شتاينر (رودولف): نيتشه مكافحا ضد عصره، ترجمة: حسن صقر دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة، 1988

38. شنيدرس، فرنر، الفلسفة الألمانية في القرن العشرين، تر : محسن الدمرداش، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2005

39. الشيخ (محمد): – نقد الحداثة في فكر نيتشه، الشبكة العربية للأبحاث والنشر الطبعة الأولى، 2008.

40. الشيخ (محمد): نقد الحداثة في فكر هايدجر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر الطبعة الأولى، 2008.

41. تورين (ألان): نقد الحداثة، ترجمة: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، 1997 .

ب– المراجع باللغة الفرنسية:

1. Andreas (Louis-Salom), Friedrich Nietzsche à travers ses œuvres, Trad. J. Benoist, Ed. Grasset, Paris, 1992.

2. Audi (Paul): Liversse de l'art, Nietzsche et l'esthètique, .Libarairie générale française, Edition 2, 2003.

3. Besnier (Jean- michel),Histoire de la philosophie moderne et contemporaine , ed: Bernard , Grasset paris.

4. Ferry (Luc): Homo aesthèticus, Ed: Grasset, Paris, 1990.

5. Goedert (Gearges), Nietzsche critique des valeurs chrétiennes

6. souffrance et compassion, Ed: Beauchesne, Paris,1977.

7. Granier (Jean), Que sais je? Nietzsche dèpôt lègal, 1ère édition, 1982.

8. Haar (Michel), Par-delà le nihilisme, ed. Presses Universitaires de France, Edition 1998.

9. Heidegger (Martine) :Nietzsche 1, Trad: par Pierre klossouski, Bibliothéque de philosophe ,édition Gallimard. , Paris, 1989, 1990.

10. Heidegger (Martine) :Nietzsche 2, Trad: par Pierre kolossouski, Bibliothéque de philosophe, Edition Gallimard, Paris, 1989, 1990.

11. 10.Heidegger (Martine) , La fin de la philosophie et la tache de la pensée, Question IV, Trad. de l'Allemand par Jean Bean Beaufret, Gallimard, Paris.

12. Jaspers (karl), Nietzsche-Introduction à sa philosophie, trad. Henri Niel, Gallimard, Paris, 1950.

13. Safranski (Rudiger), Nietzsche biographie d'une pensée, Traduit de l'Allemand par Nicole Casanova, dépôt légal, 1ère édition, 2000.

14. 14,Souchon(Giséle) , Nietzsche :génealogie de l'individu ,édition l'hqrmqttan,2003.

ثالثا: قائمة المعاجم والموسوعات

أ- المعاجم والموسوعات باللغة العربية :

1. مذكور إبراهيم ، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، دون طبعة ، 1983.

2. وهبة مراد ، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة النشر والتوزيع، دون طبعة ،2007.

ب- المعاجم والموسوعات باللغة الفرنسية :

1. Abdou El-Hélou, Le vocabulaire philosophique, Centre de recherche et de développement pédagogique Librairie de Liban,1re impression .

رابعا: قائمة المجلات والدوريات

أ- المجلات والدوريات باللغة العربية :

1. بلعقروز عبد الرزاق ، في استمداد فوكو من نيتشه، تجنب إسقاط المعنى على المعرفة التاريخية،أوراق فلسفية، العدد 33، 2012.

2. هنا غانم ، نيتشه فاصل بين حديث ومعاصر، عالم الفكر، العدد 4، 2002.

ب- المجلات والدوريات باللغة الفرنسية :

1. Kessler (M), L'art a plus de valeur que la vérité, Magazine littéraire, hors-série, n° 3 et 4ème Trimestre, 2001.

2. Schmid (Wilhelm), La philosophie comme art de vivre, Magazine littéraire, hors-serie, n°3 et 4ème Trimestre, 2001.

خامسا: قائمة الأطروحات

1. حميد حمادي، التجربة الجمالية في الفكر الفلسفي لفريدريك نيتشه ، أطروحة لنيل درجة دكتورة دولة في الفلسفة ، إشراف : أنور حمادة ، جامعة و هران ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الفلسفة ، السنة الجامعية 2007-2008.

قائمة الموضوعات:

الموضوع ----------الصفحة

مقدمة ---------- أ

ثبت تعريفي : ----------09

الفصل الأول: الحقيقة النيتشوية ضد الميتافيزيقا ----------13

تمهيد ----------14

المبحث الأول :الجينيالوجيا بإعتبارها تأويلا للحقيقة----------15

- ضد عقل الميتافيزيقا ----------16

- من المفارقة و التعالي إلى المحايثة ---------- 25
-النص الجينيالوجي أسلوب جديد في الكتابة ---------- 39
المبحث الثاني : الحقيقة و اللغة ---------- 45
– هدم الفلسفة من منطلقات لغوية - ---------- 46
– زيف الحقيقة و فتح باب التأويل---------- 51
– التأويل كفن لاختراق الأقنعة و خلق قيم جديدة ---------- 54
نتائج الفصل الأول ---------- 69
الفصل الثاني : البعد الجمالي لمفهوم الفيلسوف و إرادة القوة ------ 70
تمهيد ---------- 71
المبحث الأول : الفيلسوف و تجربة الإبداع ---------- 72
– مفهوم الفلسفة و الفن عند نيتشه ---------- 73
- الفيلسوف الفنان فيلسوف مبدع ---------- 83
– الفيلسوف و تجربة الحياة ---------- 93
المبحث الثاني : إرادة القوة إرادة جمالية مبدعة ---------- 100
- إرادة القوة ضد إرادة الحياة النافية ---------- 101
– الإنسان الأعلى كتجلي لإرادة القوة ---------- 110
نتائج الفصل الثاني ---------- 120
الفصل الثالث : الفن ... و الرؤية المستقبلية للفكر النيتشوي -------- 121
تمهيد ---------- 122
المبحث الأول : الفن تكيف مبدع ---------- 123
– الفن في مقابل العدمية ---------- 124

– نيتشه و فن الجسد ----------142
المبحث الثاني : النيتشوية بعد نيتشه ----------149
-بين هايدجر و نيتشه ----------150
-بين ميشال فوكو و نيتشه---------- 161
-بين جيل دولوز و نيتشه ----------169
-نيتشه و الفكر العربي ----------179
نتائج الفصل الثالث----------183
خاتمة ----------184
الملاحق ----------188
الملخص ----------189
قائمة المصطلاحات ----------190
قائمة المصادر و المراجع ----------193
قائمة الموضوعات ----------202